فاضل الربيعي

الذاكرة المَنْهوبة

علم الآثار التوراتي وتزوير تاريخ فلسطين والشرق الأدنى القديم



الذاكرة المنهوبة

علم الآثار التوراتي

وتزوير تاريخ فلسطين والشرق الأدنى القديم

فاضل الربيعي

الذاكرة المنهوبة

علم الآثار التوراتي

وتزوير تاريخ فلسطين والشرق الأدنى القديم

المحتويات

مدخل

بدرجةٍ مُماثلةٍ لاستغلال الأرض والثروات واستعباد البشر، استغلت الكولونيالية القديمة ذاكرةً فلسطين.وبطبيعة الحال العالم الثالث والشرق الأدنى القديم كله، ربما بشكل ساطع الوضوح والدلائل منذ مطالع القرن ما قبل الماضي؛ ثم وبصورة ممُنهجة ومُدبّرة بدهاء في العقود التالية، وذلك، حين وظّف الكولونياليون كل نتائج علم الآثار اللاّهوتي، وكل نتائج الدراسات والبحوث الأنثروبولوجية اللاهوتية كذلك، للاستيلاء على ذاكرة فلسطين لفرض الهيمنة المُطلقة على الأرض والسكان. وكما ارتأى إدوارد سعيد وهو على حق؛ فإن السيطرة على الأرض لن تكون ممكنة بالنسبة للكولونياليات إلا بالهيمنة على السرد. لقد تلازم الاستيلاء على الأرض مع الاستيلاء على الذاكرة، وهذا حقيقيّ تماماً. كان على إدوارد سعيد أن يضيف إلى فكرته العبقرية الفكرة التالية: إن العقيدة الكلاسيكية للهيمنة تقوم على فكرة واحدة واستثنائية مفادها، أن فرض الهيمنة على الأرض لن يتحقق فعلياً دون إخضاع السكان وتجريف ذاكرتهم، تماماً كما يتمّ تجريف الأرض بحثاً عن الكنوز، وكان ذلك يعني من بين ما يعنيه، أنّ الكولونياليين لم يكونوا ليكتفوا بالاستيلاء على الأرض؛ بل سوف يواصلون جشعهم ونهمهم لممارسة سياسة بطش مزدوجة ومروّعة للذاكرة الجماعية للسكان والأرض معاً. إن الأرض مثل البشر تملك ذاكرة عظيمة، خزاناً هائلاً من الذكريات والتاريخ، لكن الهيمنة على الأرض كان يتطلب دوماً الهيمنة على هذه الذاكرة قبل كل شيء وأي شيء. هذا ما كانت الكولونياليات الكلاسيكية تؤمن به وتمارسه.وهذا ما حدث حين جرى الاستيلاء لا على أرض فلسطين؛ بل على ذاكرة

أرضها. بيد أن الكولونيالية الجديدة لا تؤمن بهذه النظرية التقليدية، فهي ترى-على العكس من ذلك-أن الاستيلاء على الأرض لن يكون ممكناً إلا بتجريف ذاكرتها، محو شريط ذكرياتها ونهب تاريخها القديم، سرقته والتلاعب به بأبشع ما يمكن من التزييف، ثم استبداله بذاكرة أخرى، مصنّعة، أيّ ليس الاستيلاء عليها وحسب. وهكذا أصبحت الهيمنة على الأرض والسكان في عصر الكولونياليّات الجديدة ممكنة فقط، لا بواسطة استخدام القوة الغاشمة لأجل الإخضاع؛ بل باستخدام قوة غاشمة أخرى أكثر فتكاً، هي (قوة محو الذاكرة) واستبدالها بذاكرة أخرى تروي التاريخ بصوت المستعمر. هذه التجربة في محو ذاكرة فلسطين كانت نسخة معدّلة، مُنقحة من تجربة أوروبية قديمة، حين عبر الأوروبيون ضفة الأطلسي واستولوا على أرض وذاكرة شعوب المايا والأزتك، وأطلقوا عليهم لقب (الهندي الأحمر). ثم استبدلوا ذاكرتهم بذاكرة جديدة تقطع كليّاً مع كل معارفهم القديمة عن تاريخهم الحضاري. لقد كانوا مجرد جماعة بدائية مشتّتة. قبائل من الهنود.

وكما أطلق هؤلاء لقب (هنود حمر) على شعب المايا والأزتك، فقد أطلق المستوطنون الأوروبيون على سكان فلسطين لقباً مماثلاً (كنعانيين). بكلام آخر: تقوم نظرية الكولونيالية الجديدة على مبدأ وحيد ومركزي، أن الاستعمار في أحد أشكاله غير المنظورة، ولكن الأكثر ديناميّة، هو عملية استبدال ذاكرة الشعب المُسْتعمَر بذاكرة من تلفيق المُسْتَعمِر. لن يكون بوسعك في هذه الحالة حين تكون عرضة لاستبدال ذاكرتك، أن تروي تاريخك بصوتك. ثمة سبيل وحيد لرواية التاريخ، أن ترويه بصوت مغتصب الأرض. هذا هو منطق الكولونيّاليات الجديدة. أي إن الاستيلاء على الأرض، لن يتحقق إلا بالاستيلاء على الذاكرة، ثم استبدالها بذاكرة مزيفة (مصنّعة). وهذا ما حدث مع فلسطين وشعوب الشرق الأدنى القديم قاطبة. لقد جرى استبدال ذاكرتها بذاكرة بديلة. وهذا يعني أن عملية (تصنيع) ذاكرة بديلة، قد جرت باستخدام نتائج التنقيب الأثري (الأركيولوجيا).

في هذا النطاق من المسألة التي أثيرها هنا، قام علم الآثار التوراتي بمهمته على أكمل وجه؛إذْ باستخدام النتائج السطحية والارتجالية للدراسات الأنثروبولوجية، المبنيّة في الأصل على مزاعم واهية وسطحيّة، ومن خلال نشر وتكريس سلسلة من

المصطلحات والتصوّرات غير العلمية، تمكن التيار اللاهوتي من فرض(تاريخ)آخر لفلسطين وللمنطقة عموماً.وهكذا شاعت مصطلحات زائفة مثل:أشوري، كنعاني، آرامي، سامي، فينيقي، فرعوني الخ. وهذه هي (صناعة الهويّات). والمثير للفضول، أن هذه المصطلحات مستلّة بشكل رديء من نصوص التوراة.

سأقدّم هنا تعريفاً موجزاً بهويّة هذا الكتاب ونظريته:

هذا الكتاب، هو مجموعة دراسات مستقلة ومنفصلة عن سلسلة مؤلفاتي السابقة، أو التي شرعت في إصدارها أخيراً بشكل مُتتابع تحت عنوان (إسرائيل المتخيلة- منشورات رياض الريس). ولذا فهي ليست تكراراً أو صدى لهذه المؤلفات؛ بل هي دراسات مستقلة، مكتوبة بعناية خاصة وموجّهة إلى عموم القرّاء من غير المُتخصّصين، من أجل تبسيط وتلخيص النظرية.أخيراً.هذا الكتاب مكرّس للسجال ضد الأساليب الاحتيالية والمخادعة التي لجأ إليها اللاهوتيون، وعلم الآثار التوراتي، لأجل نهب واستبدال ذاكرة فلسطين وشعوب المنطقة.

الفصل الأول

التوراة تدحض خرافة من النيل إلى الفرات

شاعت في المؤلفات التاريخية في العالم بأسره منذ نحو قرنين، خرافة لا أصل لها، ومفادها أن التوراة تتضمن وعداً إلهياً بأن يعطي الله النبي **إبراهيم**، أرض الميعاد **(من النيل إلى الفرات)**؟ لقد كرّست الرواية الاستشراقية هذا التضليل. بيد أن من ساهم في ترويجه على نطاق واسع، مؤلفون وباحثون من العرب والمسلمين- ويا للأسف-. كما أن نظام التعليم (المدرسي والديني) في العالم العربي، وبطبيعة الحال في الشرق الأوسط كله تقريباً، ساهم هو الآخر في تبني واعتناق القصة المُتلاعب بها، عندما جرى تقديس هذا الوعد والتسليم به كحقيقة مطلقة، دون أي فحص أو تدقيق في مضمون النص بلغته الأصلية. ويبدو أن الربط الخيالي بين أرض ما بين النهرين (العراق القديم) ومصر، جرى على خلفية فرضية زائفة تقول، إن مسرح الأحداث في التوراة هو مسرح فلسطيني.

سأسجل بضع ملاحظات حول هذه الأسطورة:

أولاً:

تقول الرواية الاستشراقية السائدة إن النبي إبراهيم خرج من أور الكلدانيين، أي من أرضٍ ما في بلاد ما بين النهرين (العراق القديم) . لكن اسم أور هذا، ورد في النص العبري من التوراة في الصورة التالية: **أور- الكسديم** אור כשדים وليس (أور الكلدانيين)؟ والتهجئة الصحيحة بالحرف العربي هي: (ء/و/ر ك/س/د/ي/م: أور الكسديم). والمثير للاهتمام أن سائر الترجمات والطبعات وبكل اللغات، بما فيها الإنجليزية،

تضمنت التعبير المزيّف نفسه (**كلدانيين** وليس كسديم *Ur of the Chaldees)*. المشكلة التي يثيرها هذا النص، أن اسم **كسديم** لا يمكن أن يقرأ (**كلدانيين**) لأن العبرية لا تعرف انقلاب السين إلى لام . لكل ذلك، يمكن الجزم دون تردد، أن **سفر التكوين** الذي روى قصة إبراهيم لا يقول قط، إنه خرج من مكان يدعى (**أور الكلدانيين**) وإن مترجمي النص العربي والإنجليزي- وبقية اللغات، هم من وضع هذه الكلمة ، بدلاً من الاسم الحقيقي في العبرية (كسديم כַּשְׂדִּים).

ثانياً:

تنطوي هذه الرواية على خطأ تاريخي، ففي عصر إبراهيم 1800-1900 ق.م، لم يكن هناك شعب يُعرف باسم (كلدانيين)، لأن هؤلاء سيظهرون بعد نحو ألف عام من هذا العصر.وبالتالي، فمن غير المنطقي تخيّل وجود مدن كلدانية قبل ظهور هذا الشعب.

ثالثاً:

يتحدث النص العبري من التوراة عن وعد إلهي، بأن يهب الله إلى النبي إبراهيم أرضاً تمتد من (**نهر مصريم**) إلى (**النهر الكبير/ أو الوادي الكبير**). ولا توجد في هذا النص قط، أي إشارة إلى نهر النيل أو الفرات. ولذلك؛ فإن كل المزاعم القائلة، بأن تكون له الأرض من (**نهر النيل إلى الفرات**) هي محض مزاعم لا أساس لها ، قائمة على أساس تأويلٍ متأخر قام به بعض محقّقي النص العبري، وهي تبدو أمراً يستحيل تصديقه، وما من عاقل يمكنه تصديق أن الله منح قبيلة صغيرة واحدة، إمبراطورية كبرى، تمتد من بلاد ما بين النهرين حتى مصر أو العكس؟ لقد جرى استغلال هذا الفهم المغلوط للنصّ بطريقة مأسويّة، وبحيث نجم عنه تخيّل مملكة إسرائيل على أنها تمتد من **النيل المصري إلى الفرات العراقي**. وهذا خيال ما بعده خيال.

ما يقوله نصّ سفر التكوين، كما في الطبعة العربية وبقية اللغات: 1: 15:7هو التالي:

فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ **نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، وَنَهْرِ الْفُرَاتِ**

בַּיּוֹם הַהוּא, כָּרַת יְהוָה אֶת-אַבְרָם--בְּרִית לֵאמֹר לְזַרְעֲךָ, נָתַתִּי אֶת-הָאָרֶץ הַזֹּאת, מִנְּהַר מִצְרַיִם, עַד-הַנָּהָר הַגָּדֹל נְהַר-פְּרָת.

وهذه ترجمة مزيفة ومضللة. لنلاحظ هنا، أن النص العبري الأصلي يستخدم صيغة م/ **نهر مصريم** מִנְּהַר מִצְרַיִם (من نهر **مصريم** وليس من النيل). كما أنه يستخدم جملة (**حتى النهر الكبير**/ الوادي الكبير עַד-הַנָּהָר הַגָּדֹל). ولا يقول (الفرات). أما الإضافة (نهر فرات- **فرث** נְהַר-פְּרָת) فهي إضافة متأخرة لم تكن موجودة في النص القديم من التوراة، وقد نقلت عن نص يوناني. بكلام آخر، تمت إضافة كلمة (**فرت- فرث**) إلى النص التوراتي، نقلاً عن هوامش وتوضيحات النصّ اليوناني. والأصل في الجملة هو (**من نهر مصريم إلى النهر الكبير**). على هذا النحو ظهرت خرافة (**من النيل إلى الفرات**) استناداً إلى تفسير (تأويل) محرري النص اليوناني.

في الواقع لم يكن اسم **الفرات** معروفاً حتى العصر الآشوري بهذا الاسم، والمؤكد طبقاً للوثائق الأشورية الرسمية، فقد كان اسمه **بورانو** (*Buranum ,Burunna*) وليس الفرات. ولذلك يبدو اعتبار صيغة (**فرت**) على أنها تعني (**الفرات**) في العصر الآشوري، حين خرج إبراهيم حسب المزاعم، صيغة هي الأقرب للخيال منها للعلم. في هذا النطاق جرى تضليل آخر، حين أُعتبرت صيغة (مصريم) دالة على مصر البلد العربي، وهذا ما لا أساس له.

رابعاً:

إن اسم **مصر** في عصر إبراهيم لم يكن معروفاً، والسجلات المصرية الرسمية تؤكد بشكل قاطع، أن اسم مصر ظهر فقط بعد 750 ق.م، وأن الاسم الذي عرفت به هو (إيجبت- القبط *Egypt*).ماذا يعني ذلك؟هذا يعني أن هناك فارقاً زمنياً كبيراً، يفصل بين ما تقوله الرواية التوراتية- كما قرئت استشراقياً-وبين ما تقوله السجلات المصرية التاريخية، قد يصل إلى 1200 عام. إن تناقضات النصّ التوراتي لن تكون قابلة للحل، إلا بالقطع نهائياً وبشكل تام بين جغرافية فلسطين وجغرافية الحدث التوراتي. وهذا يعني أن على المؤرخين الجدد في العالم العربي، مهمة كبرى هي تحرير فلسطين من أسر(المخياليّة) التي طبعت بطابعها، كل الدراسات والأبحاث والمؤلفات التي

تناولت تاريخ فلسطين. وعندما نتمكن من فكّ الارتباط بين جغرافيا النصّ التوراتي وفلسطين؛ فإن الطريق سوف يصبح سالكاً أمامنا لنروي تاريخنا بصوتنا لا بصوت المستشرقين.

اختلاق ملوك أورشليم
ولغز (ملكي صادق) في القدس

في هذا الإطار، دخلت في التاريخ الرسمي لمملكة إسرائيل القديمة، الكثير من الشخصيات الدينية المثيرة للجدل، لكن أكثرها إثارة للخيال في المؤلفات والدراسات التاريخية والدينية اليهودية- المسيحية، كانت ولا تزال شخصية (**ملكي صادق**) الذي التقاه **إبراهيم**. لقد جرى (اختلاق) ملك لأورشليم في عصر إبراهيم، حين جرى تصويره على أنه كان (ملك القدس).وأن إبراهيم التقى هذا الملك/ الكاهن وأعطاه العشر من كل غنائمه. وهكذا اكتملت دائرة التلفيق، بتخيّل وجود أورشليم في عصر إبراهيم، مع أنه كان لا يزال حتى هذه اللحظة دون نسل (ذريّة). فهل من المنطقيّ تخيّل وجود مدينة يهودية قبل عصر إبراهيم وأن اسمها كان القدس؟ ما يثير الدهشة، أن مئات المؤلفات كتبت حول هذه الشخصية بفضل جملة واحدة فقط، وردت في سفر التكوين(18 : 14 - 20).

فُهمت جملة (**ملكي صادق ملك شليم** וּמַלְכִּי-צֶדֶק מֶלֶךְ שָׁלֵם) على أنها تعني (ملكي صادق ملك **أورشليم**) وأنه كاهنها الأعظم الذي يأخذ الضرائب الدينية.الخطأ الفظيع الذي ارتكبه كثرة من المؤرخين والباحثين الذين روجوا هذه المزاعم، يكمن في اختلاق مدينة (يهودية) في عصر إبراهيم. لقد حوّلوا كلمة (شليم) ببساطة إلى (أورشليم)، وهذا أمر غير مقبول بأي مقياس لغوي وتاريخي؛ إذ لم تكن هناك أورشليم في عصر إبراهيم قط. إن أقدم ذكر لأورشليم في النقوش الآشورية (شلمانصر الثالث، سنحاريب الخ) لا يشير بأي صورة من الصور إلى أنها (القدس). هاكم اسم أورشليم في نقش شلمانصر الثالث[1] (858-823 ق.م) الذي يتحدث عن الملك الكاهن حزقيا

(1) **مسلة شلمانصر الثالث: محفوظات المتحف البريطاني:** *Adapted from Luckenbill1926:200-211 The Black Obelis of Shalmaneser III*

واليهود في هذا النقش يذكر أورشليم بهذا الاسم (יְרוּשָׁלַיִם Jerusalem /) ويسجل اسم الكاهن- الملك حزقيا بهذه الصورة: حزقيا: *Hezekiah*

14. I spoke their pardon. Padi, their king,

تحدثت بالعفو عنهم، عبدي ملكهم

15. I brought out of Jerusalem,

أخرجته من **أورشليم**

16. set him on the royal throne over them and

أجلسته على العرش الملكي عليهم

17. imposed upon him my kingly tribute.

وفرضت عليه جزيتي الملكية

18. As for Hezekiah, the Jew,

مثلما فعلت مع **حزيقيا**

لقد تحدثت نقوش الآشوريين عن أورشليم بالتلازم مع أسماء القبائل التي اصطدموا بها، ومنها حمير وقبائل مأرب وخولان، وهي لا تقول بأي صورة من الصور إن (أورشليم هي القدس). وهذا أمر مثير بالفعل، لأن الخداع التاريخي الذي بلغ ذروته مع تلفيق شخصية ملك صادق في فلسطين، كان مصمّماً لأغراض لا صلة لها بعلم الآثار أو الدراسات التاريخية. وفي المسيحية الرسولية جرى تصوير خروج ملكي صادق لاستقبال إبراهيم، تعبيراً عن سمو ورفعة الكهنوت الأعظم الذي يتواضع وهو الكبير، لاستقبال الابن الصغير(إبراهيم).لقد ساهمت المسيحية الرسولية المتأخرة، في تثبيت هذه الصورة القابلة للنقد، لشخصية **ملكي صادق**: الصغير يُبارَك من الكبير (عبرانيين: 7:7) وأن إبراهيم دفع له العشور، وبالتالي يكون كهنوت ملكي صادق، أعظم من كهنوت هرون. وبطبيعة الحال، فقد نظرت المسيحية الرسولية إلى هذا الجانب من القصة على النحو التالي: إنه كهنوت يقدم خبزاً وخمراً، وليس ذبائح حيوانية، فالذبائح الحيوانية أو الدموية كانت طقس الكهنوت الهاروني وكانت ترمز

إلى ذبيحة المسيح، وقد أبطلها بذبيحته حين قدّم جسده ودمه من خبز وخمر حسب تقدمة ملكي صادق، وأنه كهنوت لم يجر ترتيبه عن طريق الوراثة. كان المسيح من سبط يهوذا، وليس من سبط لاوي الذي ظهر فيه الكهنوت. وهذا الجانب الحيوي من وظيفة الكاهن، لم يكن يجري وفقاً للوراثة؛ بل للتسلسل الدينيّ كما هو الحال في المسيحية الرسولية. في الواقع لا توجد أي إشارات أخرى في النص التوراتي أو الأناجيل، يمكن أن تساهم في تطوير أي تصوّر واقعي عن شخصية تاريخية حقيقية تدعى **ملكي صادق.**

أسجل هنا، بضع ملاحظات عامّة لتفكيك اللغز .

أولاً: إن الاسم يجب أن يُرسم كما في النص العبري في صورة ملك- يصدق (מַלְכִּי־צֶדֶק م/ل/ك/ ي/ ص/د/ق) وليس ملكي صادق. وهذا الرسم له ما يماثله في النقوش اليمنية، مثلاً: ملك-يكرب أو معد-يكرب.

وهي صيغة لها سياق في التقاليد اليمنية في نطق ورسم الأسماء. بكلام آخر، إن الياء في اسم (ملكي) تعود إلى الصفة صدق: ملك- يصدق، وهذه الياء هي أداة التعريف اليمنية القديمة التي نجدها في الكثير من الأسماء: يعرم- العرم، يكرب- الكرب، يصدق- الصادق، الصدّيق الخ. وفي النطق العبري-السبئي: يهصدق. هذا بالضبط ما يمكن تسميته بـ(ثقب الذاكرة) الفلسطينية، تجريفها، وليس حفرها والتنقيب فيها كما تنقّب الأرض؛ بل تجريفها ومحو كل أثر قديم فيها واستبداله بأثر مصطنع، وبحيث تصبح جملة (ملك يصدق) هكذا: (ملك صدق/ صادق) وأنه كان كاهن أورشليم.وهذا اختلاق لا أصل له. إن تاريخ سبأ/ حمير يعرف جيداً اسم ملك يصدق/ يهصدق، فهو من ملوك مملكة معين مصرن وحضرموت. وتكفي العودة إلى قوائم ملوك حضرموت والجوف (معين مصرن) لدحض هذه الخرافة. في مجلد النقوش الذي سوف يصدر تباعاً، هناك عشرات النصوص عن ملك يصدق هذا[1]. كما أن اسم الملك الأوساني الشهير (الذي تأله أي أصبح ربّاً) يُدعى يهصدق (يصدق فرعم). وهنا صورة لتمثاله الشهير:

(1) مجلد النقوش سوف يصدر ضمن مجلدات (إسرائيل المُتخيّلة).



الملك الأوساني يهصدق فرعم (الفرعون الذي تألّه أي أصبح ربّاً)

ثانياً: وفي هذه الحالة ليس ملكي صادق اسماً لشخص؛ بل هو لقبه الديني: الملك الصدّيق (بما أن الياء في يصدق هي أداة تعريف). وفي التراث الدينيّ لليمنيين ولعموم العرب والمسلمين، يوصف النبيّ يوسف بـ(يوسف الصدّيق)، لأنه كان يجبي

الضرائب الدينية (يشرف على خزائن مصريم).كما أن المسلمين في الإسلام المبكر، وصفوا الخليفة الأول أبا بكر بلقب (الصدّيق)، لأنه أعاد فرض الزكاة أو الضرائب الدينية على القبائل في ما عرف بحروب الرّدة .هذا يعني أن لقب الصدّيق ينصرف إلى وظيفة الكاهن الذي يجمع الضرائب أو يفرض العشور. والعشور في التوراة هي الضريبة الدينية 10 % من كل شئ، والتي ظلت معتمدة في اليهودية، وحوّلها الإسلام إلى الزكاة ثم الخمس، أي 5 % من كل شيء. ولنلاحظ أن إبراهيم أعطى العشور لملك يصدق، أي للملك الصديق لأنه الكاهن الذي يتولى جمع وتنظيم الضرائب الدينية في مكان بعينه يدعى(شليم- سليم) وليس أورشليم.بكلام آخر، لا توجد في هذا النص كلمة (أورشليم) بل توجد كلمة (شليم). أي كاهن مقاطعة/ قبيلة بني سليم (وليس كاهن أورشليم)؟ هذا هو جوهر الخداع.

ثالثاً: إن النقوش اليمنية تسجل لقب الصديق- صدق هذا كلقب ديني منذ 850ق.م، وآخر الكهنة الذين حملوا هذا اللقب هو يصدق إيل فرعم شرح عت الذي يضعه علماء الآثار بعد الملك معد إيل نحو 190ق.م. كما ورد اللقب في نقش *Av. Aqmar 1 Ir 77* الذي يشير إلى الاسم بوصفه (لقب الكاهن). وفي نقوش **جامه** (جام 649)[1] ورد اسم **صدق** ككاهن في صورة (صدق). ويفهم من نص النقش أن حملة قادها ملك يدعى شمر يهرعش، انتهت بمصرع كاهن منطقة عرف بلقبه الديني **صدق- يصدق،** أي أنه كاهن يهودي يحمل رتبة **الصدّيق** - جامع الضرائب الدينية. وهذه التسمية واستناداً إلى تاريخ النقش، تؤكد حقيقة أن **قبائل بكيل** (الشمالية) في صنعاء ومقاطعاتها، قد خضعت في عصر الملك يهصدق هذا لحكم الجنوبيين. وفي وقتٍ تال من تاريخ اليمن القديم، سوف تظهر النقوش التي تسجل صيغة أخرى لاسم مملكة سبأ في عصر الملك- الكاهن صدق- يهصدق بعد إخضاع حضرموت وبدو الساحل والأعراب، ويصبح اسمها (مملكة حمير وريدان وحضرموت ويمنت).كانت أسرة يهصدق الأول، أول أسرة حميرية جديدة واجهت حروب القبائل بشراسة، وتمكنت من الحفاظ على هيمنة الجنوب. في هذا الإطار، استخدم

(1) **نقش جام 649/ محرم بلقيس- مصدر مذكور.**

الشماليون والجنوبيون، صيغاً متنوعة من الاسم **يصدق- صدق- يهصدق** كلقب ديني، بما أن الملك هو الكاهن. بكلام آخر: في عصر إبراهيم لم تكن هناك أورشليم في الأصل، ليكون لها ملك – كاهن، ولم تكن تدعى (القدس) أو العكس. وفي هذا العصر (1900 ق.م حسب التاريخ الرسمي) كانت الأرض الموعودة مجرد عهد إلهي ولم يكن لإبراهيم ذريّة، فمن أين جاءت أورشليم ؟

إذا ما وضعنا هذا اللقب الديني بوصفه رتبة كهنوتية، تتصل بتنظيم الضرائب الدينية في اليمن القديم؛ فإن نقوش شلمانصر الثالث وسنحاريب وسرجون الثاني وسواهم، سوف تغدو معولاً جباراً لهدم أسوار هذا الخداع. إن هذا التزييف جزء بسيط من عملية تزوير مروّعة للسجلات التاريخية. وهذا ما سوف أكشف عنه. قد تكون القراءة النقدية التي أقدّمها لنقوش سرجون الثاني (724 - 705 ق.م)، موضوعاً لسجال من طبيعة استثنائية وإشكالية غير مسبوقة. ومع ذلك- وبقطع النظر عن كل خلاف - فإنها تبرهن على إمكانية **(التفكير من خارج الصندوق)** بالفعل، لأنها قراءة جديدة وراديكالية تقوم بوظيفة محدّدة: نقد الفهم اللاهوتي للسجلات التاريخية البابلية والآشورية. إن الغرض الذي ينشده ويتطلع إليه هذا النقد، هو على وجه الدقة والضبط، التأسيس لتيار تصحيحي جديد، يحرّر التاريخ الفلسطيني، وتاريخ المنطقة بطبيعة الحال من النتائج المروّعة التي أسفر عنها تزوير وتزييف التوراتييّن لهذا التاريخ. لقد أعطى اللاّهوتيون تصوّرات خاطئة عن مسرح الأحداث التي سجلها الآشوريون، وتلاعبوا بمنطوق الرواية التي تسردها نقوش الحملات الحربية، وذلك بمطابقة الرواية التوراتية مع النقوش بطريقة تعسفيّة، فزعموا أنها تتحدث عن أرض فلسطين، وأنها كانت ميداناً من ميادين المعارك التي خاضها ملوك آشور (وبابل من قبل).إن مسوغات هذا النقد، تحظى بدعم غير محدود من الحقائق نفسها التي تلاعب بها اللاهوتيون، ومن أهمها أن اسم فلسطين لا وجود له في هذه النقوش، كما أن المعارك لا يمكن أن تجري في وقت واحد، داخل رقعتين جغرافيتين، إحداهما في أقصى الشمال الغربي، وأخرى في أقصى الجنوب الغربي، مثلاً:كيف يمكن تخيّل أن سرجون الثاني قام بتهجير الإسرائيليين من أرض حمير، وأن هذه الواقعة حدثت في فلسطين؟ لقد أصبحت الوقائع التاريخية، خيالية وغير قابلة للتصديق مع إنشاء

جغرافية نظرية، تخيّلها علماء الآثار مسرحاً حربياً، دارت فيه الأحداث وامتدت من أرمينيا حتى أثيوبيا واليمن فمصر فبلاد الشام.

وكان أمراً مثيراً للحيرة، أن اللاهوتيين وضعوا جزءاً من الوقائع الحربية ضمن التاريخ الأرميني(أرمينيا)والفلسطيني والسوري والمصري في آن واحد؟ والمؤسف حقاً، أن آلاف الطلاب والدارسين العرب في الجامعات العربية والأوروبية، ومنذ ما يقرب من 100 عام وحتى اليوم، يكرّرون هذه الترهات دون أي تفكير نقدي؛ بل إن جامعاتنا تواصل اليوم دون أي نقد، تعليم التاريخ القديم استناداً إلى المزاعم نفسها، وأصبح أمراً مألوفاً أن يسمع المرء، عالم آثار عربياً أو دارساً للتاريخ القديم، وهو يؤكد بشكل قاطع جازم، أن سرجون الثاني قاتل في أرمينيا، وسبى الإسرائيليين في فلسطين وهزم ملك مصر واحتل دمشق، ثم وصل إلى موسكو الآسيوية (الصغرى؟ هكذا حرفياً في محفوظات المتحف البريطاني). بهذا المعنى، بلغ تزوير جغرافية فلسطين ذروته، حين أصبح جزءاً عضوياً من تلفيق يشمل جغرافية بلدان المنطقة كلها من العراق فمصر وسورية حتى أثيوبيا.

وهذا هو مصدر الصعوبة والشقاء في تصدي الأفراد لمهمة كبرى من هذا النوع (في غياب المؤسسات العلمية المتخصّصة). إنها أكبر عملية تزوير في السجل البشري. لم يحدث قط، تلاعب بتاريخ الأمم، مماثل لما حدث مع التاريخ الفلسطيني.ومن المرجح، أن (تحرير الأرض) سيظل حتى عقود طويلة قادمة، أخف وطأة وكلفة من تحرير عقول البشر من الأكاذيب التي زرعت بشكل مُمنهج. قد يتمكن البشر الذين يقعون ضحية الاستعمار من تحرير أرضهم يوماً ما، لكنهم قد لا يفلحون قط في اقتلاع الترهات التي زرعها المستعمر في عقول أجيال وأجيال. بهذا المعنى أيضاً، تبدو قراءتي استثنائية وذات طابع إشكاليّ، وتستحق نقاشاً علمياً متخصّصاً، يجب أن يبتعد عنه الهواة كلياً لئلا يفسدوه. لقد أرسى نظام التعليم في الشرق الأوسط فهماً خاطئاً لهذه النقوش، حين درج الباحثون والدارسون للتاريخ الآشوري على تخيّل الأحداث، ضمن جغرافية الأناضول وأرمينيا ومصر وفلسطين في وقت واحد. إن القراءة التي أقدّمها، تنسف كل هذا الهراء الاستشراقي؛ بل وتفنّد كل أساس واهٍ قامت عليه، فالأحداث لم تقع، لا في فلسطين ولا في الأناضول ولا

في أرمينيا؛ بل في أرض اليمن القديم. وخليق بنا، ونحن ندخل السجال حول هذا الجانب المسكوت عنه من عمل علماء الآثار من التيار التوراتي، والذي هيمن- بكل الوسائل المتاحة - على حقل التنقيب في العراق وسورية ومصر ولبنان وفلسطين والأردن واليمن، أن نتأمل بعمق في أسس النظرية النقدية التي أعرضها.

سأقدم هنا بعض الإيضاحات الضرورية عن نقوش سرجون الثاني، استناداً إلى التحقيقات التي قام بها علماء الآثار لهذه النقوش، لأجل التأمل في حدود ومغزى التزوير:

تندرج نقوش سرجون الثاني (705 - 724 قبل الميلاد) في مجموعتين، الأولى وتعرف باسم نقوش **كور سباد** (نصوص كور سباد- كور سبد *Khor sabad texts*) أما المجموعة الثانية فهي من مدن أخرى مختلفة. إن نصوص **كور سباد،** تروي أحداث سنوات حكم سرجون الثاني، وقد حررها الكتبة لتزين الجدران في القصور الملكية، ومنها القصر الكبير الذي بناه سرجون في الأيام الأخيرة من حكمه (في 706، أقل من سنة قبل وفاته). أما النقوش السابقة من آسور كالا- كاله وننفح (ما يزعم أنها نينوى *Ninive*) فهي لا تغطي أحداث عهده تقريباً كما في نصوص كور سباد، ومع ذلك، فمن المهم للمؤرخ، أنها تمكنه من تقديم تخمين صحيح إلى حدّ ما عن طبيعة سنوات حكمه. وعلى لوحات الحائط الذي يمتد على ثلاثة صالونات من قصره في دير شروكين، سمح سرجون بنقش «النسخة المسموح بها» من سجلات حكمه.

في الترجمة التي قدمها **رولينسون**[1] الذي كان من أوائل الذين تمكنوا من فك رموز المسمارية عام 1851، ثم في الترجمة التي قدمها بوتا فلاندين [2]عام 1889، تمت عملية إعادة تحرير النقوش استناداً إلى النسخ الأصلية، ولكن بعقلية لاهوتية.

(1) **رولينسون:** عالم الآثار البريطانيّ هـ .ك. رولينسون (1810 - 1895).

(2) **فلاندين:** أوجين فلاندان Eugène FLANDIN: "رحلة إلى بلاد ما بين النّهرين Voyage en Mésopotamie"، الّذي نشره عام 1861 (أي بعد 18 سنة من وصوله إلى الموصل) في مجلة "حول العالم Le tour du monde" الفرنسية (القسم الرّابع، من ص. 49 إلى ص. 65). وقد ترجم الأب بطرس حدّاد هذا المقال تحت عنوان: "رحلة في ما بين النّهرين" ونشره عام 2005.

وإذا ما تتبّعنا ترقيم النقوش، فسوف نجد إشارة واضحة إلى أن السنة الأولى من عهد سرجون الثاني شهدت أكبر عملية **ترحيل للإسرائيليين** *The deportation of the IsraeliteS* في هذا العصر، وذلك بعد حملة خاطفة. أما في السنة الثانية فقد شهدت معاركه ضد متمردي سبأ وحمير وقبائل أخرى (إيلو- إيل 23-31) ثم ضد **المعينيين في الجوف** (إيل 32-42).ويلاحظ في تحليل علماء الآثار لسائر هذه النصوص وبجلاء، المعنى الذي نقصده بـ (القراءة المتلاعب بها). لقد باشر هؤلاء أول وأكبر عمليات التزوير والتلاعب بتاريخ فلسطين والمنطقة، حين ترجموا كلمة (**الأرمان- الأرمانيين** *Armenian*) إلى (**أرمينيا** *Armenia*) واسم **أرض معين- أرض المعينيين** *the Mannean land*. إلى (أرض **مانيان- المانويين** أي أتباع النبي ماني الفارسي)، واسم (مصرن) إلى (مصر) كما جرى تقديم شرح لمعنى اسم **موسكي- موشكي** (بأنها موسكو الآسيوية الصغرى؟). سأتناول ثلاثة نصوص من عشرات النقوش الطويلة، للتدليل على نوع التلاعب في جغرافية فلسطين، مع ملاحظة أن شرّاح النصوص ترجموا جملة **ملك ملوحه** في النص أدناه، إلى (**ملك أثيوبيا**)؟ وهكذا، أصبحنا أمام جغرافية خيالية جديدة تجمع أرمينيا ومصر واليمن وفلسطين وروسيا:

النقش الأول:

80. أما **ملك ملوحه** *king of Meluhha*، فإن الخوف من جبروت أسور، يا سيدي، طغى عليه. وضعت القيود في معصميه وقدميه، ثم جلبوه إليّ في آشور. أنا الذي نهبت مدن **سنحيتو** *Shinuhtu* **وشميرة** (السامرة) *Samirina* **وكل أرض بيت- حمير (إسرائيل)** (***land** of Bit-Humria (Israel)*. أنا الذي أصطاد **المعينيين** *Iamanean* على شاطئ البحر، ما وراء الشمس، مثل الأسماك. طردت (الشعب) من أرض كسكو- كشكو *the lands of Kasku*، **وتبالو- طبالو** *Tabalu*، وهلاكو- خلاقو. *Hilakku*. أنا طردت ميتا- مته ملك أرض **موسكي-موشكي** *king of the land of Muski* وفي **مدينة رفح** *Rapihu* هزمت **مصر** *Egypt*، وحنانو (هانو)، ملك غزة *king of Gaza*.

لقد تجاهل اللاهوتيون، خلال ترجمة وتحقيق النقوش وعن قصد فاضح، مسألة (**أرض حمير**) **حيث جرى تهجير الإسرائيليين**، كما تجاهلوا أن **رفح** هنا لا يمكن أن

تكون هي نفسها **رفح فلسطين** لأنها لا تقع في أرض حمير؟ وركزوا بدلاً من ذلك، على مزاعم من قبيل، أن سرجون دحر **سكان أرمينيا، وأثيوبيا ثم هزم ملك مصر وملك غزة،** للإيحاء أن معاركه دارت في فلسطين. ما تقوله النقوش واضح دون أي لبُس، فهو هزم **المعينيين** سكان الجوف (وليس المانويين أتباع ماني الفارسي) ودحر **قبائل الأرمان** (وليس سكان أرمينيا) وهؤلاء سكان صحراء ارم في أبين جنوب اليمن، كما استولى على مقاطعة شمير في تعز (وليس السامرة المزعومة في فلسطين) ودخل **أرض موشكي** وليس موسكو، وهذه مقاطعة تقع في ما يعرف اليوم بمحافظة المحويت، مديرية الرجم، عزلة البشاري، قرية **بيت الموشكى**. أما **تبالو- طبالو،** فهي **قرية الطبال** في محافظة صنعاء، مديرية الحيمة الخارجية، عزلة المحيام، قرية ريعان، محلة **شعب الطبال**. وكل هذه الأماكن هي أماكن سبئية- حميرية، وحتى اليوم يمكننا أن نجد الاسم نفسه في جغرافية اليمن: محافظة حجة، مديرية الشغادرة، عزلة الحواصلة، قرية بيت الهور، محلة **بيت حميري**؟

خريطة الفضاء الجغرافي للمعارك تعز - المحويت



وسوف يتضح لنا نوع التزوير والتلفيق الذي شمل تاريخ فلسطين والمنطقة، حين نقرأ نقش (السنة الثانية) بعد أن عاد سرجون إلى الجوف اليمني مرة أخرى واصطدم بمكرب سبأ. يروي سرجون الثاني في نقوش (2، 3)، وقائع صراعه مع السبئيين وكرب إيل، وكيف أنه قام بنفسه بتهجير **الإسرائيليين** من (**أرض بيت حمير**). ومع أن النقوش لا تذكر اسم سورية أو فلسطين، فقد درج المحرّرون والمترجمون على إضافة اسم سورية بطريقة وقحة. وما يثر العجب في سلوك اللاهوتيين الذين حرّروا النصوص، أنهم شرحوا معنى (اسم إيلو- إيل) مرة على أنه يشير إلى (أثيوبيا) ومرة أخرى إلى (سورية)؟ ولذا أضافوا اسم سورية حيث ورد الاسم إيلو- إيل، بينما نعلم أنهم فسّروا اسم (ملك ملوحا- ملوحه) على أنه يعني (ملك أثيوبيا)؟:

هنا نص النقش الثاني كما ترجمه اللاهوتيون:

السنة 2. ضد **المتمردين في سورية** (إيل 23 - 31) ي (الحرف هنا خارج القوس زائد من بقايا النقش). في العام الثاني من عهدي، **حورب وفدي** [أي موضع حرب وموضع فدي من مقاطعة حمت] ومن [أرض أمورو] الواسعة، اجتمعا معا في مدينة كاركار- **قرقر**، وأوت- غوث [مدن أرباد وشميرة ودمشق والسامرة]. لقد ثاروا ضدي. وأمر **سبأ *Sib'u*، تورتان،** أن يذهب إلى مساعدة (هانو)، فاتجه صوبي للمعركة والقتال. وبأمر آسور، يا رب، هزمتهم **فهرب سبأ *Sib'u*** وحده مثل راعٍ تفرّقت أغنامه. وقتلت هانتيني (هانو) بيديّ، وأخذته إلى مدينتي أسور إلى داخل (قانص- قنص) مدينة **كرب إيلو**. *CRapihu1* أنا دمرت، أنا دمرت، أنا أحرقت بالنار. 9333 شخصاً، جنباً إلى جنب مع العديد من ممتلكاتهم التي حملتها أمامهم .

Year 2. Against the rebels in Syria (Il 23-31(

j . In my second year of reign, ilu-'bi'di of Hamath] of the wide [land of Amurru?] he athered together at the city of Karkar and the oath [the cities of Arpad, Simirra], Damascus and Samaria [revolted against me] .... [established] and Sib'u ordered his

turtan to go to his (Hanno's) aid, and he came forth against me, offering battle and fight. At the command of Assur, my lord, I defeated them and Sib'u ran off alone like a shepherd whose sheep have been carried off, and he died.Hantini (Hanno) I seized with my own hand and took him to my city, Assur, in chains. The city of [Rapihu] destroyed, I devastated, I burned with fire; 9,033 people, together with their many possessions, I *carried off.*

سيلاحظ القارئ المتخصّص، أنني أبقيت على نص النقش كما هو، للتدليل على طبيعة التلاعب، فقد جرى الزج باسم سورية دون أي مبرر. ليس في أصل النص[1] أي إشارة إلى اسم سورية، وهذه إضافة من محرر السجلات. إن نص النقش يفضح هذا التلاعب، فهو يتحدث عن **كرب إيل وسبأ وتورتان**. فما علاقة سورية بالأمر؟ يلفت انتباهنا اسما ملكي موضعين يدعيان **حورب- حرب وفدي**، ثارا ضد سرجون الثاني. إن هذين الاسمين، هما من الأسماء المألوفة في التاريخ اليمني؛ بينما لا أثر لهما في أرمينيا أو في سورية وفلسطين وبطبيعة الحال لا وجود لهما في مصر. في الواقع يمكننا أن نجد اسم هذا الزعيم السبئي الصغير حتى اليوم في محافظة صنعاء، مديرية صعفان، عزلة متوح، قرية عر الشارقة، **محلة بيت فدي.أما اسم الزعيم السبئي الآخر، حرب،** فنجده في محافظة ذمار المجاورة وهي معقل المكاربة التاريخي، وضمن مديرية مغرب عنس، عزلة بني جبر، قرية الحسوري، محلة **حرب**.

هذا المنظور الجغرافي للأحداث، تدعمهُ الوقائع التاريخية، فنحن نجد اسم **كرب إيل** كاسم (كلقبٍ دينيّ) لملوك سبأ المكاربة منذ 850 ق.م، كما نجد اسم ثورتان (ثارتان- ثاران) في السجلات التاريخية السبئية. ورد اسم **ثاران** في النقوش المسندية كلقب حمله ملوك سبأ وحمير في وقت لاحق.وفي نقوش جام (محرم بلقيس)[2] نعلم أن ثاران كان لقباً لملك متأخر من ملوك اليمن هو **ثاران يعب**، وأنه أرسل مبعوثين إلى حضرموت لتهنئة ملكها الجديد في احتفال التنصيب. كما نعلم أن أسرة من الحميريين كانت على عرش سبأ حتى عام 160- 180م، كان بعض أفرادها يحمل هذا اللقب. لكن من المحتمل، أن المقصود هنا **ثاران يهنعم**، وهو من ملوك مملكة سبأ الموحّدة (سبأ وحمير 750 ق.م). فهل من المنطقي الاعتقاد أن السبئيين سجلوا أسماء ملوكهم خلال معارك دارت في فلسطين وأرمينيا وموسكو؟

سوف نستكمل هذا السجال مع النقش الثالث.

يروي سرجون الثاني (النقش3) أنه اصطدم في الحقبة نفسها وطوال خمس

(1) أنظر النقش بنصه الكامل في ملحق النقوش رقم 1

(2) *Albert Jamme,Inscriptions from Mahram Biliqs p.392*

سنوات من القتال ضد المعينيين في الجوف وحضرموت، بملك يدعى (**العز**)، وأن ملك مقاطعة تدعى **كياكي - كياكه** تمرّد عليه هو الآخر، كما أن ملك مقاطعة تدعى **البسيري- البشيري**، أعلن التمرد. في هذا الوقت عاد سرجون الثاني لاحتلال **موشكي**. لكن المعينيين نجحوا في تشكيل تحالف عريض ضمّ مجموعة كبيرة من القبائل لمواجهته. ويتّضح من سياق النقش، أن تحالف الجوف - صنعاء، نجح في اجتذاب حضرموت وملكها العز، لقتال سرجون الثاني.

هنا نص النقش:

النقش الثالث:

السنة 4. ضد **كياكي، كياكه** (*oj*- النص الأصلي)، **سنحيتو** (يو 42-45) 7. (النص الأصلي) في السنة الرابعة من عهدي، **كياكي** من مدينة **سنحيتو** حنث في القسم الذي أعطاه للآلهة العظيمة، وكفر بالآلهة العظيمة أسياد بلدي، رفعت يدي وأطحت سنحيتو، مدينته المالكة، مثل عاصفة. هو نفسه، جنباً إلى جنب مع محاربيه، 350، 7 شخصاً وزوجته وأبنائه وبناته وأهل قصره، والكثير من الممتلكات، أنا اعتبرتهم غنائم. **سنحيتو، مدينته الملكية**، أعطيتها **لمتي أتانا - عطانه**، وفرضت عليه (دفع) المزيد من الخيول والبغال والذهب والفضة مما كان قد دفع من قبل سنة.

5: ضد **كارشميش- قر-شمس** (46-52) 8. في السنة الخامسة من عهدي، **البسيري- البشيري** من **كارشميش- قر- شمس** حنث في يمينه للآلهة العظيمة وأرسل (رسائل) العداء ضد آشور إلى **مته- متى من أرض موسكي- موشكي**. رفعت يدي إلى أسور، يا سيدي، وأحضرته وأسرته (من مدينته) في السلاسل. الذهب والفضة جنباً إلى جنب مع ممتلكات قصره والشعب المتمردين من **كارشميش**- قر- شمس، والذين كانوا معه مع محمولاتهم، أنا نقلتهم وجلبتهم إلى آشور. و50 مركوباً، و200 رجل (فارس)، و 300 من الراجلين، اخترت من بينهم، وألحقتهم بجيشي الملكي. ووضعتهم تحت نير أسور، سيدي. سكان مدينة **البوب ولول وعكنه** *the cities of P&pa and Lallukna* الكلاب التي ترعرعت في قصري، تآمرت عليّ وعلى أرض كاكوم- قوّ الكوم. مزقتهم في منازلهم (أماكنهم) وأحضرتهم إلى **دمشق من أمورو**.

السنة 6. بداية **إخضاع أرمينيا**[1] (11. 5274 الصحيح قبائل الإرمانيين) 10. في سنتي السادسة من عهد، **أورسو- أورشو** الأرماني (الأرميني؟) [ميتاتي] وزيكيرتو، **وحكام أرض المعينيين ...** ناصبوا سرجون العداء - مع **العز**.

قبل التوقف أمام هذا النص قصد تحليل مضمونه، أريد التأكيد أن التاريخ اليمني والنقوش التي تركها المعينيون، تعرف تعبير (**أورسو- اورشو**) لقباً دينياً حمله كهنة معين الجوف، ويعني كبير الكهنة (رأس الكهنة- رئيس الكهنة/ روسو: الرأس). لكن، لا بأس من تكرار التأكيد على نوع التزوير الذي مارسه اللاهوتيون. ليس ثمة إخضاع لأرمينيا قط، وتاريخها الرسمي، يقول إنها ظلت وثنية حتى أهداها الفرس إلى البيزنطيين نحو 230م لتصبح مسيحية، وكانت قبل ذلك تحت سيادة فارس. كما لا يوجد في تاريخ أرمينيا أي إشارة إلى حملات آشورية. انتهى. كل كلام عن حملات آشورية ضد إرمينيا كلام فارغ. لا يوجد أي أساس تاريخي لهذا التزييف. سأتوقف هنا أمام اسمين وردا في نقوش المسند اليمنية هما (**العز**) و(**ثاران**).

لاحظنا في هذا النقش أن ملك سبأ أرسل (ثاران) لملاقاة سرجون، وأنه استعان بملك يدعى (العز) وأنهما نظما تمرداً ضده. يؤكد التاريخ الرسمي لليمن القديم، أن لحضرموت علاقة متينة بمملكة معين، وكانت من طبيعة تتّسم بأنها أقوى من علاقتها بالحميريين والسبئيين. وهذا أمر مفهوم، فهما مملكتان جنوبيتان من حيث التسلسل والقرابات الأسرية (حضرموت والجوف).

وبالتالي فصلاتهما الأسرية والقبلية، تظل أقوى مقارنة بقبائل الشمال السبئي (المتحالف مع فرع جنوبي أي الحميريين).في إطار هذه الروابط، سنلاحظ تكرار اسم (العز) كملك حضرمي، ففي نقش يعود إلى 935 ق.م، أي قبل عصر سرجون بأكثر من مئتي عام، ورد أن معركة نشبت بين قبيلتين، هما «**مدي**» و«**مصرن**». دوّن النص رجل يدعى «سعد بن ولج بن ذو ضفجن» وهو يذكر أن **ملوك حضرموت ومعين**، كانوا من أسرة تدعى «ذو يفعن» (آل يفعان). أي إن قرابة أسرية قوية تجمع

(1) **لاحظ التلاعب في الترجمة اللاهوتية:** إخضاع الإرمانيين (قبائل الإرمانيين) تحوّلت إلى إرمينيا. هذه جغرافية خيالية، فكيف يكون سرجون الثاني في فلسطين وإرمينيا في آن واحد؟.

بين حضرموت والجوف. وتشير بعض النصوص كذلك إلى أسماء ملوك، مثلاً «يدع آل بين» و«السمع ذبيان» و«يدع أب غيلان». ما يهمنا من أسماء هؤلاء الملوك اسم غيلان؟ تولى الحكم بعد «غيلان» ملك يدعى (**العز**)، وهو يدعى في النقوش (**العز- يلط**) الذي افترض فيلبي أنه ابن لغيلان. لقد ظلت أسرته تحكم حضرموت وقتاً طويلاً، واستمر تحالفه مع سبأ وحمير، برغم الصراعات القبلية الدامية. كما عثر على نقوش في جبل (القرن) على اسم الملك (العز). ويشير أحد النقوش من الفترة نفسها- وكتبه زعيمان من زعماء حمير- إلى اسمه في صورة (العز- يلط بن عم ذخر ملك حضرموت). ويظهر أنه كان معاصراً لملك سبأ **ثارن يهنعم**؟كما يشير النص إلى أنه أرسل مبعوثين منه، لتهنئة العز ملك حضرموت. ماذا يعني كل هذا؟ هذا يعني أن أسرة **ثاران يهنعم** السبئية التي ورد اسمها في النقش الآشوري، وأسرة العز الحضرمية، ظلتا في حلف تاريخي لمواجهة الآشوريين طوال مئتي عام، وأنهما معاً، واجهتا سرجون الثاني عام 720 ق. م.

فما علاقة فلسطين وسورية بهذا الحدث؟ هنا التزوير، فلنرقص هنا. بيد أن تلاعب التيار التوراتي في علم الآثار لم يتوقف هنا؛ بل تجاوز ذلك بكثير حين اختلق قصصاً أخرى استناداً إلى قراءة مزيفة لنقوش الآشوريين.

الفصل الثاني

حروب مملكة سبأ في (مدن يهوذا)

التاريخ المسكوت عنه

في كلّ ما يتصل بتاريخ فلسطين القديم، يمكن القول دون تردّد، إن ثمة تاريخاً مسكوتاً عنه، وثمة أيضاً (صمت علمي) يحول دون كشف الحقيقة. قد يبدو هذا، مثيراً للاستغراب والحيرة، فما علاقة (مدن يهوذا) التي يتكرّر ظهورها في نقوش الآشوريين، ونقوش المسند اليمني، بمملكة سبأ ؟ لقد جرى إمرار خدعة كبرى، هيمنت على عقول ملايين البشر طوال القرن الماضي، ولا تزال رجاتها الأولى، تشيع الذعر من أي محاولة لكسر الصمت وكشف التضليل. لا أحد تقريباً تساءل: وأين نعثر على (مدن يهوذا) التي تتحدث عنها التوراة، وزعم علماء الآثار دون أي دليل علمي أنها في فلسطين؟ في الواقع لا تحدّد التوراة، ولا بأيّ صورة من الصور، المكان الذي ظهرت فيه (**مدن يهوذا**)، وهي لا تقول قط، إنها كانت في فلسطين، كما لا تقول إن هذه المدن، هي نفسها (أرض اليهودية) أو أنها هي نفسها أيضاً (مملكة يهوذا) كما في اصطلاحات أخرى كثيرة وشائعة نجدها في أسفار التوراة (سفر الملوك الثاني 23: 5، كذلك، 23: 8، سفر أخبار الأيام الأول 6: 65، سفر أخبار الأيام الثاني 10: 17 كذلك، 11: 5 وكذلك 11: 10، سفر أخبار الأيام الثاني 11: 23 وسفر أخبار الأيام الثاني أيضاً، 12: 4، سفر نحميا 11: 3، كذلك، 11: 20 كذلك، 12: 44، سفر المزامير 69: 35، سفر إشعيا 36: 1 كذلك، 40: 9، سفر إرميا 1: 15).

ومع ذلك كله، جرى وضع (مدن يهوذا) جنوب فلسطين، ولم يكفّ علماء الآثار

من التيار التوراتي، لحظة واحدة عن الزعم المتهافت وغير العلمي، أن (مملكة يهوذا/ مدن يهوذا) كانت تضمّ نابلس؟ ومن المؤكد، أن اللاهوتيين الذين قادوا أعمال التنقيب الأثري في فلسطين، وحتى مع فشلهم طوال 70 عاماً- في الحصول على دليل واحد مهما كان عديم الأهمية، كانوا يتشبّثون بهذه الصورة التوراتية بالرغم من افتقادهم أي دعم علمي. المعضلة التي واجهت التيار التوراتي في علم الآثار، وهو يلفق صورة (مدن يهوذا) في فلسطين، أن التاريخ الفلسطيني ليست لديه أي رواية عن هذه المدن، وهو لا يعرفها، ولا توجد أي دلائل (أركيولوجية: أسوار، بقايا قصور، بقايا منازل، نقود الخ) تؤكد وجود (مدن) يهودية.

ولكن هناك في المقابل، تاريخ آخر، يمكن وصفه بأنه خزان من الروايات عن أرض يهوذا و(مدن يهوذا) هو التاريخ السبئي/ الحميري في اليمن. يكفي أن نعلم أن حمير كانت (مملكة يهودية) يعرفها التراث العربي/ الإسلامي جيداً. سأعطي هنا لأغراضٍ دراسيّةٍ وحسب، نقشاً واحداً من عشرات النقوش، يكشف بجلاء عن (مكان/ جغرافية) هذه المدن. لدينا النقش المعروف باسم *B-L Nashq Demirjian 1* الذي يعود إلى القرن السادس قبل الميلاد، وعثر عليه في منطقة (نشق) أهم مدن الجوف (مملكة معين مصرن) أي في المنطقة الوسطى من اليمن وهي الأكبر مساحة. كتب النقش في عصر المكرب السبئي **يدع امر بين**، وهو ابن سمه على ينف (ينوف)، وحكم عام 640 ق. م، وورد اسمه في نقوش*CIH 622, 629, 732, 864, Philby 77,* *AF 62, III, REP. EPIG. 3653, 4177*. أي إن تاريخه يسبق قصص التوراة بما يزيد على قرن كامل، ويتحدث عن معارك خاضها السبئيون في (**مدن يهوذا**) ضد (**مملكة معين مصرن**) وحضرموت؟ وكيف أن هذه المعارك انتهت بانتصار السبئيين وتحرير (مدن يهوذا) من قبضة مملكة (معين مصرن)؟ بل إنهم تمكنوا من انتزاع أجزاء من حضرموت وإلحاقها بمملكة سبأ. والنقش يروي على لسان كاتبه (صبحم/ الصبح بن عم شفق *Ṣbḥhmw son of ʿms²fq, of the family Rs²wn* الاسم السبئي بالحرف اللاتيني) وهو من أسرة (رشأن) المعروفة جيداً لعلماء التاريخ، بوصفها أسرة ملكية عاشت في (مملكة صغيرة في الجوف)، وذلك ما يؤكده نص النقش، فالرجل (أحد سكان نشق وقد أهدى تمثالاً من البرونز تقرّباً للإله المقه). وهذا أمر هام للغاية، لأنه يمنع أي

تلاعب محتمل، يمكن أن ينسب الحدث إلى تاريخ آخر. ولأن النقش من النقوش النذورية المألوفة في التاريخ اليمني، فقد بدأه كاتبه بإهداء تماثيل من البرونز إلى آلهته تقرباً وشكراً، لعودته سلماً من القتال مع (سبأ) وبعد أن تغلبوا على (معين مصرن- وليس مصر البلد العربي بكل تأكيد؟) وحرّروا (مدن يهوذا)؟

سوف أستعرض أهم ما جاء في النقش[1]:

6: حين تغلبوا على **معين مصرن** في (السافل[2])

7: وفي (عتمة[3]) يوم قاتل مع قبيلته

8: ركبن- الركب سوية مع قوات سبأ في أرض

9: حضرموت ويوم قاد ثلاث كتائب

10: حين تغلبوا على (يافع- م/ يفع) ودمرّوا ثلاثة (. . .)

11: وسلي وكحذ(م)

12: وحين كان عائداً من كحذ/م وذي تدن

13: وددن وغزات

14: **ومدن يهوذا**؛ وعندما كان آمنا

15: وصله خبر أن الحرب وقعت بين Ġzt وكتي (غزات وكته)

وهنا المقتطف بالحرف اللاتيني:

5 yr-h ywmϟḍbʾ b-ʿm S^1*bʾ w-Rkb—*

6 n rglm w-ϟbʿwmṣrMʿnm b-ʾs^1*—*

7 flʾtmyϟw-ywmḍbʾ b-ʿm s^2*ʿb-*

---

(1) **أنظر نصّ النقش رقم 2 في الملحق.**

(2) **يافع العليا والسفلى:** (*The British-Yemeni Society, Passage to Yafa' (1891–1967*: تتكون منطقة يافع العليا من مخاليف جنوبية كثيرة تضم قبائل البعسي، الموسطة، الضبي، الحضرمي والمفلحي وتتكون منطقة يافع السفلى من عدة مخاليف وتعيش فيها قبائل الكلدي، اليهري، الناخبي، السعدي واليزيدي التي تضم كلاً من البراشي والحبشي.

(3) عتمة مديرية في ذمار.

8 hwRkbn b-ẓʿmmṣr S^{1}bʾ ʿdʾr—

9 ḍ Ḥḍrmt w-yṯbrw s^{2}lẓ[ṯ

10 ***bn w-bʿw Myf****ʿt w-fẓ[. . . . . .]*

11 mfgrt ((Mfgrt)) w-bʿw Kḥd ḏ-ẓ[. . . . . . ʿ]—

12 brt w-bʿw Kḥd ḏ-Tdnẓ[. . . . . .]

*13 (w)-yw(m) rkl w-**mṣr** ʿd Dd(n)ẓ[w-Ġz]—*

*14 t w-ʾ**hgr Yhd** w-ywm s^{1}lm w-wf—*

*15 y ḏ**-ys^{1}r bn Ġzt ʿd Kty b-ḍr***

من الواضح طبقاً لنص النقش، أن المكرب السبئي (إيل يدع بين) قاتل عام 640 ق.م مملكة (مصرن- مصريم في التوراة) وانتزع منها أراضي تمتد من ذمار حتى ميفعة في حضرموت، وتمكن من تحرير (مدن يهوذا) في الجنوب اليمني. يضيف النقش ما يلي:

16: وعندما كان وسط كلدة وعوين، أرسل له اليدع بين *Yd''lByn*

17: بن يثع امر ملك سبأ، رسولاً وطلب منه

18: أن يذهب كمبعوث منه إلى أرض كرم و

19: لحيان **وبعشه** وحنك و *Ḥnk* وتلك كانت هي المرة الرابعة عشرة

20: التي يرسله في بعثة (؟) وقد أنجز كل ذلك

21: فكان رسول الملك وعينه

وهنا جزء من النص الإنجليزي (انظره في الملحق كاملاً):

14 and the towns of Judah*; and when he was safe*

15 and sound, he who was sent from Ġzt to Kty, during the war

16 between Chaldea and Ionia; and when Ydʿʾ lByn

*17 son of **Yṯʿʾmr** king of Sabȧ appointed him and sent*

18 him as a messenger to the land of Ḏkrm and

19 Lḥyn and ʾbʾs^1 and Ḥnk in those fourteen

20 expeditions (?) and he accomplished all that

21 Ydʿʾl had charged him as a messenger and for which he had appointed him

تكمن أهمية هذا النقش، أنه يكشف عن التاريخ المسكوت عنه، أو لنقل عن الجزء الذي سعى اللاهوتيون لإخفائه عن أنظارنا، فمدن يهوذا ليست سوى (مدن حمير) أي المناطق الجنوبية التي خضعت لهيمنة مملكة معين مصرن (معين الجوف) وهي ليست (جنوب فلسطين) وليست (نابلس)؟ كانت الحرب التحررية التي خاضها هذا المكرب، قد تتوجت بانتزاع مساحة كبيرة من الأراضي، سوف تمكن خليفته كرب إيل وتر بن ذمر علي 650-600 ق.م (حسب التاريخ الرسمي) من تأسيس المملكة الموحّدة مملكة سبأ وذو ريدان (حمير).

لقد تلاعب التوراتيون بتاريخ فلسطين وتاريخ اليمن، سواء بسواء.

هنا مقتطفان صغيران من نقشين لنبوخذ نصر[1](*B. M. 21946* المتحف البريطاني) من العصر نفسه: 605 ق.م وهو يستخدم الاصطلاح نفسه:

12) وحاصر مدن اليهودية (Judah)، وفي اليوم الثاني من شهر (Addaru) [شباط /آذار 597] استولى على المدينة وأسر الملك يهوقين [Jehoiachin، راجع 2kings 24. 8-17 و Jeremiah 52. 28-30]

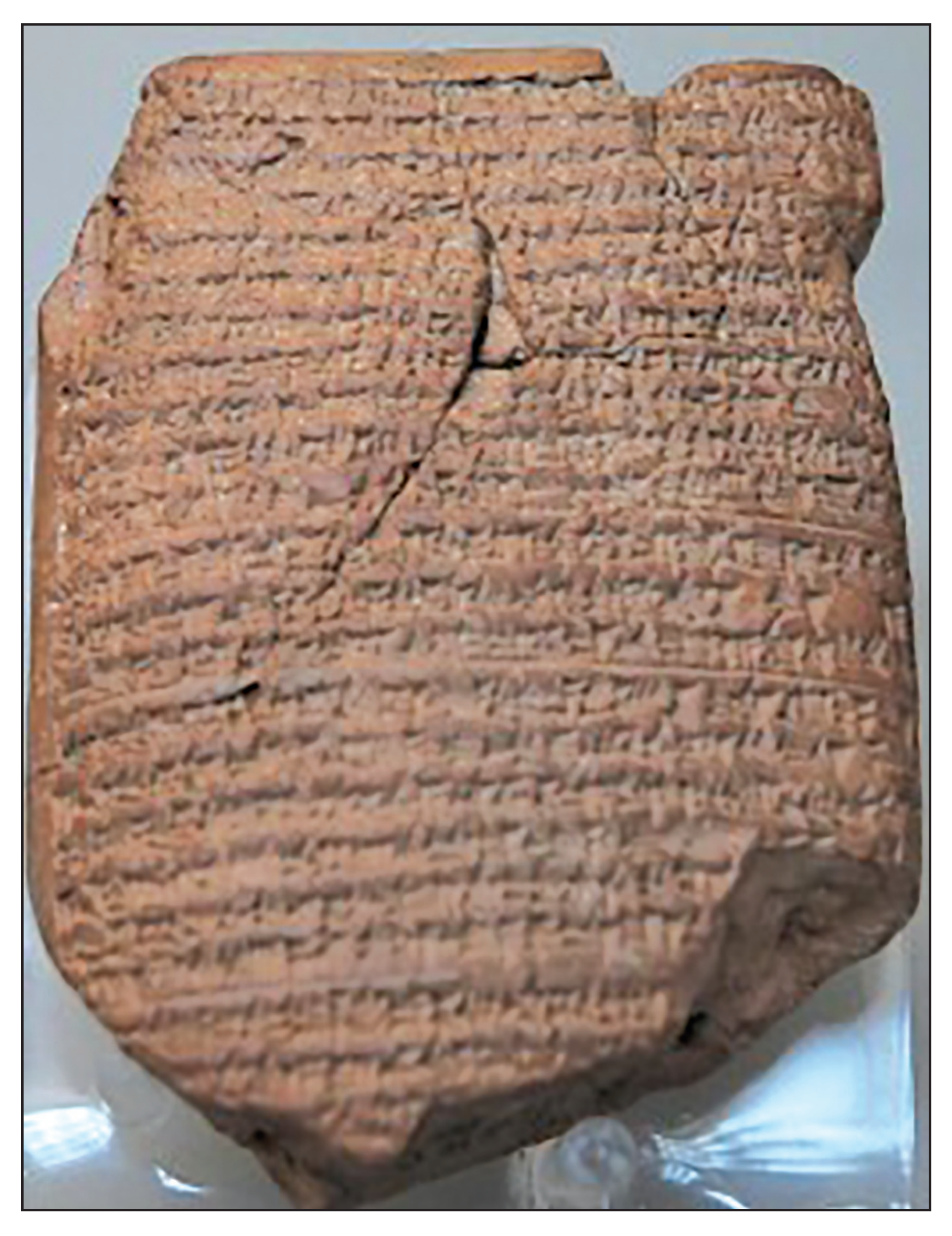
12. *and encamped against (i. e. besieged)* ***the city of Judah*** *and on the second*

نلاحظ في النقش السبئي أن المكرب يدع بين أرسل مبعوثاً منه إلى آل بعشه بعد أن دحر المصريين (المعينيين ملوك الجوف). وهاكم ما يقوله حرفياً نقش شلمانصر الثالث عن آل بعشه *Monolith Inscription of Shalmaneser III*.

: وجنود **بعشا- بعشه** *Ba'sa*، بن *Ruhubi*، بن رحوب ومن العمونيين *Ammon*. وكل هؤلاء الملوك الـ 12 احتشدوا ضدي، وبقوة آشور قهرتهم. إلهي الذي أعطاني القوة ألحقت بهم الهزيمة.

هذه الحروب التي دارت في (مدن يهوذا) لم يكن مسرحها فلسطين بكل تأكيد، فما علاقة فلسطين بـ (آل بعشة) الذين تودّد إليهم مكرب سبأ، وقاتلهم نبوخذ نصر وشلمانصرّ الثالث؟

(1) نصّ النقش كاملاً في مجلد النقوش (قد لا يتسع ملحق هذا الكتاب الصغير لكل النصوص).



نقش نبوخذ نصر

مسألة (مصر التوراة)
وتزوير التاريخ الفلسطيني

سوف ألخص هنا أهمّ الأفكار التي وردت في سائر مؤلفاتي عن (مسألة مصر) وذلك لأجل تمكين القرّاء غير المُتخصصيّن فقط من فهم مضمون أفكار هذا الكتاب. أثارت مسألة وجود اسم **مصر** في التوراة، لغطاً استمر وقتاً طويلاً خلال القرن ما قبل الماضي، لا في أوساط اللاهوتيين وحسب؛ بل وامتد إلى أوساط علماء الآثار من التيار التوراتي أنفسهم، فقد اعتُبر وجود الاسم دليلاً قاطعاً على أن (أحداث التوراة) جرت في فلسطين. ومع أن الوقائع المروية في التوراة، تعطي جغرافية متناقضة ومختلفة عن جغرافية مصر، فقد انتهى هذا الجدل الصاخب باعتبار الاسم دالاًّ على مصر البلد العربي. وهكذا بدأت سلسلة لا تنقطع من الأعمال المنهجية والمنظّمة التي قادها اللاهوتيون، واستكملها علماء الآثار من التيار التوراتي، لإنشاء سردية تاريخية تصبح فيها فلسطين هي مسرح التوراة. ثم سرعان ما دخلت هذه السردية المثيرة للجدل والنقد في صلب مناهج التعليم المدرسي (والجامعي) في العالم كله، وبات من شبه المستحيل اقتلاع الأكاذيب والترهات من ميدان البحث التاريخي الأكاديمي. لقد أصبحت هذه الأكاذيب (معطيات علمية) ويا للأسف يردّدها الهواة من الكتاب. لكن، وبعد نحو قرن كامل (مطالع القرن الماضي نحو 1953) ومع اكتشاف نقوش بخط المسند اليمني، تأكد بشكل قاطع أنها تسجل اسم مصر في صورة (**مصرن**) وداخل منطقة الجوف ومأرب (صرواح) وعلى أسوار مدن الجوف القديمة، مثل مدينة كمهنو (كمنو) و(يثل)، فقد استعر النقاش مجدداً حول مسألة مصر، وبلغ ذروته

عندما تبيّن أن هذه النقوش تتحدث عن مصر يمنية قديمة تدعى **معين مصرن**، كانت من أعظم الممالك التي سيطرت على طرق التجارة البرية والبحرية في العالم القديم نحو 900 ق. م؟ ثم كشفت النقوش الآشورية أن سرجون الثاني اصطدم بملك يسميه ملك (*Mount Musri* **جبل مصري**) وهو ملك محلي صغير يتبع هذه المملكة. هذا النقاش بكل تفاصيله بات معروفاً لأهل الاختصاص، فقد خاضه علماء آثار من التيار التوراتي مثل أولبرايت وهاليفي وفيلبي وكلاسر وجام وسواهم، ولخّصه الدكتور جواد علي بشكل ممتاز في كتابه الشهير (**المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**). كان السؤال المحيّر الذي فجّر النقاش حول التاريخ الفلسطيني يدور في نطاق الفكرة التالية: إن اسم مصر البلد العربي- وبحسب السجلات التاريخية المصرية المعروفة- لم يكن معروفاً في العصر الذي ظهرت فيه (مملكة مصرن) اليمنية؟ لقد كانت مصر (البلد العربي) تعرف باسم (بلاد الجبت- القبط). وفي الواقع لم يظهر اسم مصر كما قلنا في صفحات هذا الكتاب، في صورته هذه إلا عام 750 ق. م. قبل هذا الوقت لا وجود لاسم مصر على وجه الإطلاق. وبالنسبة لي، فقد أعادني هذا النقاش الصاخب إلى نقاش حيوي ثار بين علماء اللغة العرب ومفسّري القرآن في القرن الرابع الهجري (330-400 هجري) حول آية (**اهبطوا مصراً**) في سورة البقرة.

لقد احتج بعض المفسرين بسور أخرى، لتأكيد أن النص القرآني لم يقصد مصر البلد العربي. كان الجدال حول اسم مصر يدخل في صُلب تفاسير القرآن ومشاكل اللغة. وبكل تأكيد؛ فإن من يريد دخول مصر البلد العربي (لا يهبط) إليها، فهي بلاد سهلية؛ بينما يتعيّن على من يريد دخول (مصرن) اليمنية الجبلية أن (يهبط) إليها بالفعل لأنها منطقة جبلية وعرة. مع ذلك، وبرغم الخلافات الشكلية بين اللاهوتيين والتيار التوراتي في علم الآثار، فقد جرى اعتبار الاسم دالاًّ على مصر البلد العربي، وتمّ تفسير قصص التوراة عن صراع مصري- آشوري في فلسطين على أساس أن هذا الصراع، هو واقعة تاريخية حقيقية سجلتها التوراة. وهكذا، بدأت حقبة جديدة مروّعة، جرى خلالها تزوير تاريخ فلسطين القديم بشكل منهجي ومنظّم، كانت المادة المركزية فيه تتعلق بذكر التوراة لاسم ملك تسميه (**ملك مصر نيخو- نخو**). وهذا الملك المزعوم أطلق عليه اللاهوتيون اسم (**نيخو الثاني**). ولكي يكون القارئ

على بيّنة واطلاع صحيحين على طبيعة التزوير الذي لحق بتاريخ فلسطين، فسوف أقدّم عرضاً سريعاً عن هذا الفرعون المزعوم. كان النقاش يدور حول المسألة التالية:

إن المصريين والآشوريين تقاتلوا فوق أرض فلسطين، وإن نبوخذ نصر هزم ملكاً مصرياً يدعى (نيخو- نخو الثاني). بيد أن نقوش نبوخذ نصر لا تذكر ذلك، وتكتفي بالقول إنه هزم (**ملكاً مصرياً**) وليس (ملك مصر أو فرعون مصر)؟ وكنتُ أشرت في صفحات سابقة إلى وجود (ملك جبل مصري *Mount Musri*) وهو ملك محلي ورد اسمه في النقوش الآشورية. فمن يكون هذا الفرعون الذي تتحدث عنه التوراة؟ هل هناك شخصية تاريخية (حقيقية) بهذا الاسم، وهل صحيح أنه هُزم أمام **نبوخذ نصر** في **معركة كركميش**؟ في الواقع، لم يرد أي ذكر لاسم هذا الفرعون في أيّ وثيقة أو سجل تاريخي، أو نقش مصري أو آشوري. ومصر لا تعرف في كل تاريخها القديم أيّ ملك بهذا الاسم، ولا يوجد بأيّ صورة من الصور، أيّ اسم يماثل هذا الاسم في السجلات التاريخية المصرية. وبكلام قاطع جازم، لا يوجد ملك مصري في سجلات ملوك مصر يدعى (**نيخو- نخو الثاني**)؟ كل ما لدى علماء الآثار وكتّاب التاريخ من اللاهوتيين، لتكريس هذا التزوير وجعله حقيقة علمية، هو إشارة مُبهمة وردت في قصيدة **لأشعيا الكاهن** ـ الشاعر (النبي) يسجل فيها اسم (نيخو) كما ورد في قصيدة للكاهن / النبيّ الشاعر إرميا[1]. وقد افترض اللاهوتيون أنه (نيخو- نخو الثاني) دون أي دليل. فهل تكفي إشارة مُلتبسة، لخلق شخصية تاريخية تروي المؤلفات التاريخية أدقّ التفاصيل عن معاركها وهزيمتها؟

هذا هو نص إرميا (الإصحاح: 46: 2) الذي يشير إلى اسم ملك مصري مزعوم:

وجيش فرعه نيخو ملك مصريم الذي كان على نهر الفرات وفي كركميش الذي ضربه نبوخذ نصر ملك بابل في السنة الرابعة ليهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا

לְמִצְרַיִם, עַל-חֵיל פַּרְעֹה נְכוֹ מֶלֶךְ מִצְרַיִם, אֲשֶׁר-הָיָה עַל-נְהַר-פְּרָת, בְּכַרְכְּמִשׁ--אֲשֶׁר הִכָּה, נְבוּכַדְרֶאצַּר מֶלֶךְ בָּבֶל, בִּשְׁנַת הָרְבִיעִית, לִיהוֹיָקִים בֶּן-יֹאשִׁיָּהוּ מֶלֶךְ יְהוּדָה

وهذه الآية التوراتية مثيرة للحيرة، فهي تبدو مليئة بالتناقضات الغريبة؛ فإذا كان

(1) إرميا **46: 2**.

الصراع بين الآشوريين والمصريين جرى في فلسطين، فما علاقة نهر الفرات؟ وكيف يكون ملك مصر على الفرات العراقي وفي فلسطين في الوقت نفسه؟ وهل كركميش هذه التي هزم فيها الفرعون أمام نبوخذ نصر، هي من مدن الفرات أم من مدن فلسطين؟ لقد أطلق اللاهوتيون على هذا الملك (نيخو- نخو الثاني) لأن ملكاً آخر يحمل الاسم نفسه، يظهر في نصوص التوراة ويقوم بمهاجمة أورشليم واعتقال كاهن المدينة المقدسة، الشاب الصغير يهوحاز- يهو أحاز، لمنعه من أن يصبح ملكاً في أورشليم. هذا يعني أننا أمام ملكين/ فرعونين يحملان الاسم نفسه نيخو، وعاشا في عصرين مختلفين؟ إن مصر البلد العربي لا تعرف في تاريخها الذي بات معروفاً، اسم هذا الملك في أي عصر من عصورها؟ فمن هو نيخو هذا؟ وهل هو ملك/ فرعون مصري حقيقي؟ أم أن ثمة خطأً في تفسير (وترجمة) النصّ التوراتي؟ إن التوراة تتحدث عن ملك / فرعون محلي هاجم الكهنة في أورشليم، حين جرى تنصيب كاهن جنوبي شاب. كان الكاهن الشاب ابن 23 عاماً، يدعى يهو/ حاز، ولم يمض على توليه الكهانة سوى ثلاثة أشهر، والتوراة تقول إن ملك مصر الذي يدعى **نيخو- نخو** هو الذي أسره في منطقة تدعى **ربلة من أرض حمة**؟ لكن مترجمي ومحقّقي التوراة، رسموا الاسمين هكذا: **أرض ربلة في حماة**؟ ولذا اعتبرت (مة) أنها حماه السورية؟ وهكذا أصبحت لدينا جغرافية خيالية: نبوخذ نصر يقاتل فرعون مصر على الفرات العراقي شرق سورية وفي جنوبها (فلسطين) في الوقت نفسه. وهذا غير منطقي، لأننا نعلم من (نص سفر الملوك الثاني- أعلاه) أن هذا الفرعون كان قد أسر كاهن أورشليم في حماه السورية وهي في الشمال السوري؟

هاكم ما يقوله النص العربي من سفر الملوك الثاني: 31: 35

كَانَ يَهُوآحَازُ ابْنَ ثَلاَث وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّه حَمُوطَلُ بِنْتُ إِرْمِيَا مِنْ لِبْنَةَ. فَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ حَسَبَ كُلِّ مَا عَمِلَهُ آبَاؤُهُ. وَأَسَرَهُ **فِرْعَوْنُ** نَخْوُ فِي رَبْلَةَ فِي أَرْضِ حَمَاةَ لِئَلاَّ يَمْلكَ فِي أُورُشَلِيمَ، وَغَرَّمَ الأَرْضَ بِمِئَة وَزْنَة مِنَ الْفِضَّة وَوَزْنَة مِنَ الذَّهَبِ. **وَمَلَّكَ فِرْعَوْنُ نَخْوُ أَلِيَاقِيمَ بْنَ يُوشِيَّا عِوَضًا عَنْ يُوشِيَّا أَبِيه، وَغَيَّرَ اسْمَهُ إِلَى يَهُويَاقِيمَ، وَأَخَذَ يَهُوآحَازَ وَجَاءَ إِلَى مِصْرَ فَمَاتَ هُنَاكَ**. وَدَفَعَ يَهُويَاقِيمُ الْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ لِفِرْعَوْنَ، إِلاَّ أَنَّهُ قَوَّمَ الأَرْضَ لِدَفْعِ الْفِضَّةِ

بِأَمْرِ فِرْعَوْنَ. كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ تَقْوِيمِهِ. فَطَالَبَ شَعْبَ الأَرْضِ بِالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ لِيَدْفَعَ لِفِرْعَوْنَ نَخْوٍ.

בֶּן-עֶשְׂרִים וְשָׁלֹשׁ שָׁנָה, יְהוֹאָחָז בְּמָלְכוֹ, וּשְׁלֹשָׁה חֳדָשִׁים, מָלַךְ בִּירוּשָׁלִָם; וְשֵׁם אִמּוֹ, חֲמוּטַל בַּת-יִרְמְיָהוּ מִלִּבְנָה. לב וַיַּעַשׂ הָרַע, בְּעֵינֵי יְהוָה, כְּכֹל אֲשֶׁר-עָשׂוּ, אֲבֹתָיו. . וַיַּאַסְרֵהוּ פַרְעֹה נְכֹה בְרִבְלָה בְּאֶרֶץ חֲמָת, במלך (מִמְּלֹךְ) בִּירוּשָׁלִָם; וַיִּתֶּן-עֹנֶשׁ, עַל-הָאָרֶץ, מֵאָה כִכַּר-כֶּסֶף, וְכִכַּר זָהָב. וַיַּמְלֵךְ פַּרְעֹה נְכֹה אֶת-אֶלְיָקִים בֶּן-יֹאשִׁיָּהוּ, תַּחַת יֹאשִׁיָּהוּ אָבִיו, וַיַּסֵּב אֶת-שְׁמוֹ, יְהוֹיָקִים; וְאֶת-יְהוֹאָחָז לָקַח, וַיָּבֹא מִצְרַיִם וַיָּמָת שָׁם. וְהַכֶּסֶף וְהַזָּהָב, נָתַן יְהוֹיָקִים לְפַרְעֹה--אַךְ הֶעֱרִיךְ אֶת-הָאָרֶץ, לָתֵת אֶת-הַכֶּסֶף עַל-פִּי פַרְעֹה: אִישׁ כְּעֶרְכּוֹ, נָגַשׂ אֶת-הַכֶּסֶף וְאֶת-הַזָּהָב אֶת-עַם הָאָרֶץ, לָתֵת, לְפַרְעֹה נְכֹה.

والآن: لمّا كان التيار اللاهوتي قد اعتبر (**حمة**) التوراة هي (**حماة**) السورية، ففي هذه الحالة تكون المعركة قد جرت شمال سورية لا في جنوبها أي فلسطين؟ وبالتالي تصبح أورشليم القديمة ضمن جغرافية شمال سورية أي قرب جبال الأناضول لا جنوبها، بينما يكون نبوخذ نصر قد قاتل نيخو فرعون مصر المزعوم، شرق سورية أي على الحدود الشرقية مع العراق؟ وهذه جغرافية خيالية لا أساس لها.

فأين الخطأ في كل هذا؟ إن الوقائع التي ترويها النقوش الآشورية تفند (القراءة الاستشراقية المخيالية). لأجل تمهيد السبيل أمام تحليل نزيه وموضوعيّ لهذا النصّ، هاكم جزءاً من نقش سرجون الثاني[1] الذي يحدّد لنا الأماكن الواردة هنا، كما يبيّن لنا أسماء الملوك:

(وأخضع أمراء المناطق الأربعة من العالم تحت قدميه ؛ والذي غزا من جبل سيلنو- الصلو (*Siluna*) من الشرق **وأراضي سبأ** *Saban* (?) **ومعين**، وبارسو، وجزبن وندو وأليبا- عليبه، وحرحر، وأرزاش، ومسو، **ومدي**، وعر- العبرة، وعبدانو *, Ellipi, Harhar, Araziash, Mesu, Madai, Gizilbunda , Munna, Parsua, Allabria, Abdadana, Na›ir* إلى أبعد حدودها حتى عندو (*Andiu*) والتي تقع بعيدا وسفح الجبل، حتى أبعد

(1) المصدر:

ANCIENT RECORDS
OFASSYRIA AND BABYLONIA
By DANIEL DAVID LUCKENBILL

حدوده، وصولاً إلى البحر العظيم في مشرق الشمس؛ ومن أعلى(حتي، وعمورو، وتيري، وصيدون، و**الحميريين، وبلاد عمري- إسرائيل**، والفروت، وأيدوم).

ها هنا إسرائيل ومملكة معين وسبأ وقبائل مدي (في حجة) والحميريين؟ وهذا تأكيد قاطع أن هذه المعارك دارت في أرض اليمن. ولمّا كان اللاّهوتيون، وعلماء الآثار من التيار التوراتي، قد اعتبروا الاسم **(فرعة)** في صيغتة العبرية بمعنى **(فرعون)** وأن **(فرت- ءفرة)** هو **(الفرات)**، وأن**(حمة)** هي **حماه السورية**، فقد ظهرت جغرافية غير قابلة للتصديق بأي معايير واقعية وعلمية. وهكذا أصبح لدينا فرعون مصري يدعى نيخو. في الواقع لا يوجد ملك مصري بهذا الاسم / اللقب. سأعود إلى النصوص السابقة التي تتحدث عن معركة وقعت بين فرعون مصر وهو يُدعى (نيخو) أيضاً، وبين نبوخذ نصرّ. وإذا ما سلّمنا جدلاً بفحوى النص التوراتي، فسوف تكون لدينا جغرافية غرائبية تفوق أيّ خيال جغرافي جامح، فها هنا فرعون مصر وجيشه، وهو يعبر الفرات العراقي من مرج كامس (كركميش) الفلسطينية، ليقاتل نبوخذ نصر في حماه السورية، أي إنّ المعركة ستصبح في بلاد الرافدين لا في فلسطين؟ لقد ترجمت كلمة **فرث** ـ ءفرة التوراتية (التي قلنا في أكثر من فصل في كتاب سابق إنها أصلاً إضافة من مترجمي النص العبري لليونانية) إلى **فرات**، للإيحاء أنَّ المعارك دارت بالفعل بين **الآشوريين والمصريين**. لكن القبول بهذا الفهم المغلوط للاسم، سوف يعني من جانب موازٍ، أن المعركة دارت بين الآشوريين والمصريين على ضفاف الفرات وليس في فلسطين، وبالتالي، يصبح من غير المنطقي اعتبار معركة كركميش من نسيج الوقائع التاريخية في فلسطين، لأن المعركة – حسب هذه الترجمة- تكون قد وقعت في العراق القديم. وهذه مشكلة عويصة. فما هي الصلة بمعركة مُتخيّلة حول أورشليم بالعراق القديم؟ وأين تقع **كركميش** هذه؟ إذا كانت المعركة جرت بين الطرفين في فلسطين، فلماذا يعبر الملك المصري نهر الفرات؟ وهل يمكن الوصول إلى فلسطين من خلال عبور الفرات؟ وهل **فرعة** تعني (الفرعون)؟

ثمة مشكلة أخرى عويصة.

في نصوص أخرى من التوراة يرد اسم **(برعو)** كاسم لملك مصري، خاض صراعاً

ضد الآشوريين. ولذا قام مترجمو ومحققو النصّ التوراتي بترجمة كلمة (**برعو**) إلى (**الفرعون**)؟ والآن كما نلاحظ، فقد تمّت ترجمة كلمة (**فرعة**) العبرية إلى (**فرعون**). فأيّ من الكلمتين تدلّ على اللقب فرعون. هل هي (فرعة) أم (برعو). أي تدلّ الكلمة على أن **الفرعون هو برعو أم هو فرعة؟** هذا التخبط والفوضى في تأويل الأسماء، هو الذي أدّى إلى صعوبة كبيرة في فهم النص التوراتي، وهذا أمر حقيقي، يواجهه القارئ العربي كما القارئ الأجنبي.

في الواقع، لا تعرف السجلات المصرية الرسمية، ولا النقوش والجداريات، ولا وثائق التاريخ المصري القديم ملكاً بهذا اللقب (فرعون). أما أن يُطلق محقّقو النص العبري وعلماء الآثار **لقب فرعون على ملك برعو**، فهذا أمر مثير للتعجب، لأنَّ مصر لا تعرف لقب (الفراعنة) في تاريخها أبداً كما لا تعرف تعبير (برعو). وشيوع استعمال هذا اللقب في **وصف حكام مصر**، ناجم عن هيمنة (ثقافة شعبية دينية) لا أكثر. بكلام مختصر: لا توجد كلمة فرعون قط في السجلات التاريخية المصرية. هناك تعبير (**أسر الملوك**) فقط، ولا وجود لكلمة فرعون. وإذا ما سلّمنا جدلاً ولأغراض الدراسة والتحليل، باعتبار (فرعه) تعني فرعون، فكيف نقبل أن (برعو) هي أيضاً فرعون؟ أي ما هي الكلمة التي تؤدي إلى اللقب فرعون؟ هل برعو أم فرعه؟ لحل هذه المعضلة سوف نستخدم النقوش الآشورية. هنا جزء آخر من نقش سرجون[1] الذي يسجل اسم برعو:

18. ومن برعو ***Pir'u*** **أحد ملوك مصر**، وشمسي (*Samsi*) ملكة وادي العرب و**ءمر السبأي** (*It`amra the Sabean*) وملوك الساحل والصحراء تلقيت الذهب، وخراج الجبال والأحجار الكريمة والعاج و بذور الكتان (؟)وكل أنواع الأعشاب والخيول والجمال، كجزية منهم. و هزمت مته (*mita*)[2] ملك موسكي (*Muski*) على أرضه في مدن حوره (*Hurra*) وفي حصون أرض قو (*KUE*) التي كان يحكمها بالقوة منذ أمد.

في هذا النقش يتأكد لنا بشكل قاطع أن (برعو) أحد ملوك مملكة معين مصرن

(1) مصدر مذكور *DANIEL DAVID LUCKENBILL*

(2) أريد أن ألفت انتباه القارىء إلى اسم (مته/ متى). إن لهذا الاسم صلة باسم كاتب الإنجيل متى. وسوف أناقش هذا الأمر في مجلد خاص (جغرافية وتاريخ الأناجيل) يصدر قريباً عن دار تكوين السورية.

وكان متحالفاً مع السبئيين وقد هزمه سرجون قرب وادي العرب مع الملكة شمسي معاً على ما يقول النقش. لقد دخل اسم (الفرعون- فرعون) في وعي العامة من الناس، والدارسين على السواء، مع الإسلام فقط وبفعل الثقافة الشعبية، وارتباطاً بالقصة القرآنية عن **هروب بني إسرائيل من فرعون مصر**. أما في أوروبا، ومع تنامي وتعاظم الاهتمام بمصر منذ نهاية القرون الوسطى، وانخراط علماء آثار وكتاب تاريخ في ترويج ما يمكن اعتباره (تاريخاً لمصر) مُستمداً بالكامل من قصص التوراة، فقد شاع استخدام تعبير (**فرعون**) بفضل هيمنة القراءة الاستشراقية للتوراة، حيث فُسِّر اسم مصريم في النصوص التوراتية على أنَّ المقصود به مصر الإقليم العربي. وبحسب نصوص التوراة وتاريخ مملكة إسرائيل الرسمي الذي أنشأته وأسّسته دراسات وأبحاث المؤرخين وعلماء الآثار من التيار التقليدي، فقد كانت هناك معركة كبرى بين الآشوريين والمصريين تدعى **كركميش في فلسطين**.

ولذا يُقال لنا في المؤلفات التاريخية إنَّ معركة **كركميش هذه** خاضها الفرعون **نيخو** الثاني 610 - 595ق. م وهُزم فيها أمام **نبوخذ نصر**، وإنَّ المعركة كانت واحدة من أكبر معارك التاريخ القديم، وهي مثّلت من المنظور الاستراتيجي واحدة من أكبر المواجهات الحربية بين القوتين العظميين في العالم القديم، وقد مُني فيها المصريون بنكسة مأسوية، ولم يتمكنوا من السيطرة على **قدس** أو بلوغ الساحل، وهو الإخفاق نفسه الذي واجه **رمسيس الثاني من قبل**. لكن، إذا كانت (**كركميش**) هذه في **فلسطين**، فلماذا لا نجد لها أيّ أثر، حتى وإنْ كان لغوياً، يدلّنا على هذا الحدث التاريخي الضخم؟ وهل من المنطقي جغرافياً تصور أن على المصريين لكي يقاتلوا في فلسطين، أن يعبروا نهر الفرات العراقي؛ بل ويصلوا إلى شرق ثم شمال سورية. هذه جغرافية خيالية. وكيف يمكننا أن نؤمن بتاريخ رسمي يتحدث عن ملك مصري لا وجود له في السجلات التاريخية؟ سأعطي رواية مختصرة ترسم الإطار التاريخي الملائم، لأجل فهم أعمق لكل أحداث التوراة، لكن بصوتي لا بصوت اللاهوتيين:

نحو عام 701 ق. م **جهز سنحاريب** حملة حربية استهدفت محاصرة مخلاف **مملكة يهوذه** بعد تمرد قبليّ محدود. وفي إطار هذه الحملة، كتب **حزقيا إلى سنحاريب** الذي كان يعسكر في الساحل (يعرف قديماً باسم لكيز لكيس) وهذا هو

الاسم نفسه الذي سجله الجغرافيون العرب القدماء، رسالة يدعوه فيها إلى تجنيب أورشليم مخاطر الاجتياح العسكري. وعن هذا الأمر كتب سارد نص سِفر الملوك الثاني قائلاً: (سِفر الملوك الثاني، النص العبري: 18: 8: 21) ما يأتي:

(وفي السنة الرابعة عشرة للملك حزقيا، صعدَ سنحاريب ملك آشور على كل منازل يهوذه، وخربها ودمرها، فأرسل حزقيا ملك يهوذه إلى ملك آشور في **لكيز** قائلاً: لقد أخطأتُ فانصرف عني، وأيّ شيء طلبتَ سأعطيك، ففرض ملك آشور على حزقيا ملك يهوذه ثلاثمئة قنطار من الفضة وثلاثين قنطاراً من الذهب)

كانت الجزية باهظة، بحيث اضطرّ معها حزقيا إلى أن ينزع الذهب عن أبواب الهيكل، ليسدّد الثمن المطلوب لبقائه في العرش. ومع ذلك أرسل سنحاريب قادته من معسكره في لكيز لكيس على الساحل إلى أورشليم لتسلّم الجزية، دون أن يقدم أي ضمانات بأنه لن يدمر المدينة. ويبدو أنَّ سنحاريب لم يكتفِ بفرض الجزية الثقيلة على حزقيا، بل رغب في إذلاله أيضاً، ولذلك كلف رُسل حزقيا أن ينقلوا إلى ملكهم الرسالة الجوابية الآتية (حسب ترجمتي، ويمكن مقارنة هذا النص بالنص الرسمي المترجم):

قولوا **لحزقيا** كما قال الملك الكبير، ملك آشور، لا نريد مجرد كلام. علامَ راهنت؟ أعلى **مصريم**؟ أليست من القصب المرضوض، متى اتكأ عليها المراهن ثُقبتْ كفه، كذلك هو **ملك برعو، و ملك ـ مصريم**، وذلك حال مَنْ راهنوا عليه.

אִמְרוּ-נָא אֶל-**חִזְקִיָּהוּ:** כֹּה-אָמַר הַמֶּלֶךְ הַגָּדוֹל, מֶלֶךְ אַשּׁוּר, מָה הַבִּטָּחוֹן הַזֶּה, אֲשֶׁר בָּטָחְתָּ. אָמַרְתָּ, אַךְ-דְּבַר-שְׂפָתַיִם--עֵצָה וּגְבוּרָה, לַמִּלְחָמָה; עַתָּה עַל-מִי בָטַחְתָּ, כִּי מָרַדְתָּ בִּי. עַתָּה הִנֵּה בָטַחְתָּ לְּךָ עַל-מִשְׁעֶנֶת הַקָּנֶה הָרָצוּץ הַזֶּה, עַל-מִצְרַיִם, אֲשֶׁר יִסָּמֵךְ אִישׁ עָלָיו, וּבָא בְכַפּוֹ וּנְקָבָהּ; **כֵּן פַּרְעֹה מֶלֶךְ-מִצְרַיִם,** לְכָל-הַבֹּטְחִים עָלָיו.

تكشف رسالة **سنحاريب** هنا زيف الترجمة للاسم برعو باعتباره الفرعون المصري، فهي تميزّ بين **ملك برعو** ولا تقول عنه فرعون كما في الترجمة، وبين **ملك مصريم** (مصرن) ومن دون أن تقول إن اسمه **نيخو**-**نخو الثاني**؟ وكما هو واضح

من سياق النصّ، فإن المسرح القتالي يتّسم بكونه ميدان قتال جبلياً وعراً، تقطن فيه قبائل عربية، بدلالة أسماء الوديان والجبال. وكما يتّضح من سياق الرسالة أيضاً، فإنَّ العاهل الآشوري يتحدث عن قبائل يمنية لا عن مصر البلد، وإنَّ اسم **مصريم/مصرن** في هذه الرسائل ينصرف إلى تحالف عشائري كبير، وليس المقصود به مصر الإقليم. والرسالة بعد هذا تعيد تذكير **حزقيا** بمصير ملكين من مملكة معين مصرن، أحدهما ملك **برع برعو**، والآخر **ملك مصريم**. لكن الترجمة العربية للتوراة كما رأينا، حوّلت اسم **برعو** إلى **(فرعون) مصر**. وبسبب هذه الترجمة الخاطئة، فقد شاع في مؤلفات علماء الآثار والتاريخ ما يمكن عدّه نوعاً من(تحقير) لمكانة **مصر**، فقد ورد في رسالة الإمبراطور الآشوري، وهو أمر لا وجود له في الواقع، أنه يعيب على الفرعون المزعوم ضعفه ويصفه مثل قصبة تثقب كف من يعتمد عليها. ولو أننا تقبلنا هذه الترجمة، لوجب علينا أن نقبل على مضض فكرة، أنَّ **الآشوريين** كانوا يعاملون **مصر كقبيلة أو تحالف قبلي**. وهذا مخالف للحقيقة التاريخية.

تضمّنت رسالة سنحاريب تلميحاً لا تعوزه الصراحة ولا التهديد المُبطن، بأنَّ **الآشوريين** يشعرون بالضيق والغضب من الإصلاحات الدينية الواسعة التي قام بها **حزقيا من خلال تدمير الأوثان**. كما عكست بدقة غضب الإمبراطورية من الهجمات المدبرة التي نظّمت ضد المعابد الوثنية؛ بل وانزعاجهم من الطريقة التي كان **حزقيا يدير بها العلاقة مع القبائل (العشائر)** المقيمة في الجوف، وهي من أقوى قبائل اليمن، إذ بدلاً من معاداتها لأنها معادية للإمبراطورية، راح يمدّ الجسور معها، مراهناً على إمكانية خلق جبهة قوية من تحالفات قبلية واسعة.

ثم ختم العاهل الآشوري رسالته الغاضبة، مخاطباً القبائل العربية بالقول:

> لا تسمعوا كلام **حزقيّا** واعقدوا صلحاً معنا. لا تسمعوا له وهو يقول إنَّ الرب سوف يُنقذه من يدي. الأمم التي دمّرها آبائي لم تنقذها آلهتها. أين آلهة **حمّة وءرفد وصفرئيم واليناع وعوي**؟ هل أنقذت **السمرا** من يدي؟

كل هذه الأسماء، هي أسماء معابد دينية قديمة في اليمن وليس في فلسطين.

وعندما يقول نبوخذ نصر في نقوشه خلال حملة أخرى، إن آباءه دمروا هذه المعابد، فهو يعني ما يقول بكل تأكيد، لأن كل الحملات السابقة انتهت بتهديم هياكل آلهة القبائل. كما أن تجلات بلاسر الثالث، وهو من آباء نبو خذ نصر، يؤكد في نقوشه أنه دمرّ آلهة هذه القبائل وأحرق هياكلها (بيوت عبادتها). وهنا جزء من نقش P103 لتجلات بلاسر الثالث (727 - 745 ق. م) يذكر فيه أنه احتل (**ارفد**). وهذا هو معنى قول سنحاريب إنَّ آباءه احتلوا (ارفد):

328. 1. (رقم 64)- غزوتُ- أرض أمورو (عمورو) كلها (بمجملها) واستوليت على **جبلة وصيدا وأرفد،** وبسطت هيمنتي عليها وفرضت الجزية.

إذا ما طبقنا هذه الجغرافية على بلاد الشام، فسوف تصبح أكثر خيالية مما يحتمله الخيال، ذلك أن العاهل الآشوري قضى على الوثنيين في جبلة على ساحل اللاذقية ثم صيدا في الساحل اللبناني، ثم حماه في شمال سورية حتى وصل إلى أرفد في فلسطين جنوب سورية، علماً أن أرفد ورصف وسواهما من هذه الأماكن لا وجود لها هناك، ولكن لكي يقهر كهنة أورشليم في فلسطين فقط؟ هذا أمر يخالف كل منطق. لماذا يذهب العاهل الآشوري إلى شمال وشرق سورية ليقضي على كهنة أورشليم جنوب سورية؟ هذا أمر مثير للسخرية. لقد زوّر علماء الآثار من التيار التوراتي تاريخ فلسطين القديم، حين (لفقوا) ملوكاً لمصر، وحولوا معارك الجوف اليمني إلى معارك داخل فلسطين، ثم تلاعبوا بمسرح الأحداث وصوّروا المعارك في سورية. هذه جغرافيّة خياليّة حقاً. في الواقع، اجتاح العاهل الآشوري مدن الجوف اليمني، حيث معابد رصف، وارفد، وها - يناع، حتى بلغ جبل العوي. وهذه هي المدن والجبال والمعابد التي يعرفها علماء الآثار جيداً في اليمن وليس في فلسطين.

ما تتحدث عنه النقوش الآشورية هنا بوضوح هو (معابد) وثنية تم تدميرها، ولاتزال أطلالها هناك في مملكة معين مصرن وليس في مصر؟إن التاريخ لا يعرف ملكاً مصرياً مهزوماً يُدعى نيخو الثاني، ولا ملكاً يدعى برعو.

هذا (فرعون) آخر من تلفيق اللاهوتيين لا أكثر.

الفصل الثالث

"اختراع" شعب كنعان
التيه اليهودي الجديد

لا يعرف التاريخ شعباً قديماً في فلسطين يُدعى (شعب كنعان). كما لا توجد أي دلائل على أن كنعان اسم لأرض فلسطين القديمة. هكذا، سأنفي نفياً قاطعاً وبفضل ما لدي من أدلّة علمية، وجود شعب مزعوم يدعى شعب كنعان، أو أن يكون الفلسطينيون كنعانيين كما يتوهّمون. هذا اللقب المزيف هو (اختراع) لاهوتي. وسوف أبرهن هنا أن اختراع شعب كنعان في الدراسات والمؤلفات اللاهوتية المعاصرة، كان الغرض منه بشكل مباشر، اختراع مصطلح احتقاري يصلح لأن يُطلق على الفلسطينيين ويُعيد تعريفهم بديلاً عن هويتهم الأصلية. وهذا سلوك كولونيالي تقليدي مارسته سائر الجماعات الاستعمارية؛ لأن الاستيلاء على أرض الآخر، لا يمكن أن يتحقّق أو يكتمل إلا عبر فرض هويّة تاريخية مزيفة، تقطع مع الجذور الحقيقية وتُعيد انتسابه إلى جماعة مجهولة لا وجود لها في التاريخ، وبحيث يؤمن بها بمرور الوقت وتصبح هي ذاكرته، فلا يعود يتذكّر أو يرغب في استرداد أصوله؛ بل وأكثر من ذلك سوف ينكر جذوره الحقيقية ويتمسك أكثر فأكثر بالهوية الجديدة الزائفة.

بكلام موجز: إن مصطلح/تعبير كنعاني، هو مصطلح احتقاري أطلقه بنو إسرائيل المهاجرون على جماعة وثنية صغيرة مستقرّة في أرضها، لكن التوراتيين الاستشراقيين في علم الآثار، استخدموا المصطلح نفسه وصفاً للفلسطينيين. المؤسف أن الفلسطينيين وقعوا في هذا الفخ، وصاروا يردّدون دون أي مساءلة أو تشكيك أو

نقد، أنهم كنعانيون، بينما هم ينتمون إلى حضارة عظيمة هي الحضارة السورية/ الآشورية؛ تماماً كما ردّد الهنود الحمر في أمريكا، أنهم (هنود حمر) وهم في الواقع أبناء حضارة المايا والأزتك العظيمة. هذه هي الوظيفة الفعلية للهويّات الزائفة: استبدال ذاكرة بذاكرة أخرى، وخداع الشعوب التي يجري الاستيلاء على أراضيها، بأنها كانت تعرف ذات يوم بهذه الهويّة. في الواقع لا يوجد شعب قديم يدعى (شعب كنعاني). ومرة أخرى هذا اختراع لاهوتي/ توراتي لا أساس له في التاريخ. إن النص العبريّ من التوراة لا يقول قط بوجود هذا الشعب، وهو يطلق مصطلح (شفة كنعان/ لشن كنعن: أي لسان كنعان לְשׁוֹן כְּנַעַן) على جماعة قبلية صغيرة كانت تقيم في أراضٍ خصبة، يوم كان بنو إسرائيل جماعة بدوية حالمة بالاستقرار في المكان الخصب نفسه الذي يقيم فيه هؤلاء.

وهذا هو مغزى الصراع بين الطرفين كما صوّرته التوراة. بهذا المعنى، هو مصطلح أطلقته جماعة بدوية مهاجرة ومرتحلة على جماعة أخرى من السكان الأصليين، كانت تستقرّ في أرضها الخصبة، ولكن لأجل الانتقاص من منزلتها فقط، وبهدف تبرير الاستيلاء على أرضها. يعني مصطلح كنعاني- كما سنرى ذلك من الدلائل التي سأقدمها- (نجاسة/ قذارة). وإذا ما قمنا بمقاربة استثنائية بين الجماعة الإسرائيلية القديمة المهاجرة، والجماعة الأوروبية الجديدة المهاجرة صوب فلسطين في مطالع القرن التاسع عشر (أي يهود أوروبا)، فسوف يتشكّل أمامنا الإطار التوراتي/ اللاهوتي نفسه: ها هنا أيضاً (جماعة مهاجرة) أخرى تتطلع للاستيلاء على أرض خصبة لجماعة أخرى. وكما أن الجماعة المهاجرة القديمة في التوراة أطلقت مصطلح (كنعاني أي نجس/ قذر) على أصحاب الأرض الخصبة؛فإن الجماعة الجديدة المهاجرة من أوروبا صوب فلسطين سوف تطلق عليهم المصطلح نفسه: نحن عبرانيون/ إسرائيليون وأنتم كنعانيون، أي نحن منْ يجلب الحضارة، وأنتم مجرد نجاسة/ قذارة. أي حثالة. وهذا هو حرفياً معنى اللقب الدينيّ (كنعاني) أي نجس، حثالة. تماماً كما قصده إبراهيم النبيّ حين أوصى أولاده وأحفاده أن لا يتزوّجوا من الكنعانيين.

اليوم انبثقت مشكلة جديدة أمام هذه الجماعة المهاجرة التي استولت على أرض الآخر. ويمكن تلخيص جوهرها بلسان حالهم على النحو التالي:

إذا كانت فلسطين القديمة هي أرض كنعان، وبنو إسرائيل استولوا عليها بالقوة، وهي كانت أرض ميعادهم بحسب العهد الذي أبرمه إبراهيم مع الرّب، وكنا نعيش معهم ووسطهم، فمنْ نحن؟ هل نحن كنعانيون أيضاً ؟ هكذا، وببساطة أصبح المصطلح الاحتقاري الذي أطلقه المهاجر الأوروبي اليهودي على أصحاب الأرض الخصبة، مصطلحاً ينطبق عليه هو نفسه، فهو نجاسة/ قذارة ما دام يعتبر أرض كنعان هي أرضه القديمة الموعودة بوعد إلهي. وهذه مشكلة حقيقية، فالمستعمر الذي أطلق لقباً احتقارياً على صاحب الأرض الأصلية، وجد نفسه أنه أصبح طبقاً لهذا المصطلح، شخصاً نجساً، قذراً. إن التوراة تلخص ببلاغة مذهلة هذا الجانب من المشكلة، فقد فرض إبراهيم النبيّ على ذريته أن يعاملوا (الكنعانيين) بوصفهم (نجاسة) وأن لا يتصاهروا معهم، وقد طلب من خادمه أن يفتش عن زوجة لابنه إسحق، شرط أن لا تكون من (بنات الكنعانيين) وهذا ما تقيّد به إسحق ثم ذريّة إسحق. لقد طلب إبراهيم من أولاده، وطلب إسحق من أبنائه، كما كرر الأمر يعقوب ابن إسحق الطلب من أولاده، أن يتجنّبوا الزواج من نساء كنعان لأنهم جماعة نجسة. فلماذا يعتقد الفلسطيني أنه كنعاني؟ هذا أمر غريب لا يمكن فهمه إلا في سياق فهم فكرة الاستيلاء على الذاكرة ونهبها.

سأعطي بضعة أمثلة من التوراة عن ذلك:

في سفر التكوين 28: 1: نقرأ أن اسحق بن إبراهيم طلب من أولاده أن لا يتزوجوا من (الكنعانيين): (فَدَعَا إِسْحَاقُ يَعْقُوبَ وَبَارَكَهُ، وَأَوْصَاهُ وَقَالَ لَهُ: «لاَ تَأْخُذْ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ كَنْعَانَ)

וַיִּקְרָא יִצְחָק אֶל-יַעֲקֹב, וַיְבָרֶךְ אֹתוֹ; וַיְצַוֵּהוּ וַיֹּאמֶר לוֹ, לֹא-תִקַּח אִשָּׁה מִבְּנוֹת כְּנָעַן.

وهذا ما رآه عيسو/ عيصو شقيق يعقوب، وتحقق من وصيّة أبيه بنفسه وهي وصيّة جده إبراهيم: لا تقتربوا من الكنعانيين فهم (نجاسة): سفر التكوين 28: 6:

فَلَمَّا رَأَى عِيسُو أَنَّ إِسْحَاقَ بَارَكَ يَعْقُوبَ وَأَرْسَلَهُ إِلَى فَدَّانِ أَرَامَ لِيَأْخُذَ لِنَفْسِهِ مِنْ هُنَاكَ زَوْجَةً، إِذْ بَارَكَهُ وَأَوْصَاهُ قَائِلاً: «لاَ تَأْخُذْ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ كَنْعَانَ».

וַיַּרְא עֵשָׂו, כִּי-בֵרַךְ יִצְחָק אֶת-יַעֲקֹב, וְשִׁלַּח אֹתוֹ פַּדֶּנָה אֲרָם, לָקַחַת-לוֹ מִשָּׁם אִשָּׁה: בְּבָרְכוֹ אֹתוֹ--וַיְצַו עָלָיו לֵאמֹר, לֹא-תִקַּח אִשָּׁה מִבְּנוֹת כְּנָעַן

كما نقرأ في سفر التكوين 28: 8 (ورَأَى عِيسُو أَنَّ بَنَاتِ كَنْعَانَ شِرِّيرَاتٌ فِي عَيْنَيْ إِسْحَاقَ أَبِيه)

וַיַּרְא עֵשָׂו, כִּי רָעוֹת בְּנוֹת כְּנָעַן, בְּעֵינֵי, יִצְחָק אָבִיו.

لقد توارث أبناء وأحفاد إبراهيم هذا الموقف الدينيّ من الكنعانيين، ورفضوا الزواج من بناتهم. لماذا؟ وإذا ما كانت وصية إبراهيم النبيّ بحسب نص التوراة، تعتبر الكنعانيين نجاسة، فلماذا يتباهى الفلسطيني أنه كنعاني؟ هذا أمر مثير للسخرية. ومع ذلك، لا بد من التساؤل: لماذا اعتبر إبراهيم، الكنعانيين نجاسة، أشراراً؟ ببساطة لأنهم كانوا من القلف، أي الذين لا يختتنون. ولذا فهم نجاسة/ قذارة في عينيّ إبراهيم الذي ارتبط اسمه بأول ختان بشريّ. بهذا المعنى، فمن المستحيل تخيّل أنهم أصحاب حضارة كبيرة تأنف منها قبيلة صغيرة؟ هذا أمر مثير للسخرية. ولكن أيضاً بهذا المعنى وحده، تكون التوراة قد وصفت جماعة قبلية صغيرة وليس شعباً له حضارة كبرى، وهي كانت من القبائل التي لا تمارس الختان، أي من غير المختونين. ولذا فمصطلح كنعاني يعني (غير المختون). وهذا يؤكد لنا أن التوراة لا تتحدث عنهم كعرق، أي شعب آخر؛ بل كجماعة قبلية صغيرة وثنية. وهذا التوصيف ينطبق فقط على حالتي جماعتين متناقضتين دينياً، إحداهما تؤمن بالختان وبإله إبراهيم، وأخرى وثنية نجسة لا تمارس الختان ولا تؤمن بإله إبراهيم. . وإذا ما وضعنا مروية التوراة عن اللعنة التي لحقت بكنعان، لأن والده رأى عورة أبيه، أي قضيبه الذكوري، فسوف يكون مفهوماً لنا مغزى هذا السرد الديني. إنه نسل توارث النجاسة/ القذارة منذ القدم، لأنه رفض الختان. لقد رأى والد كنعان قضيب والده غير المختون. وهذا هي الدلالة الفعلية للقب كنعاني.

لكن هذا المصطلح/اللقب الذي حوّله اللاهوتيون إلى مصطلح دال على عرق/شعب آخر، تحوّل إلى مشكلة حقيقية، فقد راح علماء الآثار من التيار التوراتي يقدّمون دون توقف، أدلة كاذبة ولا أساس لها عن حضارة كنعانية عظيمة، للتدليل فقط على أن قصة الاستيلاء على أرضهم هي ملحمة تاريخية لشعب إسرائيل القديم. وهكذا، أخذ هؤلاء يصنفون كل ما يجدونه في أرض فلسطين والأردن ولبنان

وسورية على أنه كنعاني، لكنهم في المقابل لم يعثروا على أي شيء يدلّ على بني إسرائيل. وهذا هو جوهر التناقض والتزوير في نشاط وأعمال علماء الآثار من التيار التوراتي؛ إذْ كيف تمكنوا من تصنيف اللقى والآثار على أنها كنعانية؛ بينما لم يجدوا معها أي دليل على وجود إسرائيل؟ ثم هناك مفارقة مأسويّة في السردية التوراتية التي استندوا إليها، فقد استولت جماعة مهاجرة على أرض جماعة مستقرة بذريعة أنها نجسة/ قذرة وبدائية، فكيف ومتى أصبحت لهم حضارة عظيمة، تمتد فوق أرض شاسعة تشمل أجزاء من مصر وكل سورية القديمة، أي لبنان والأردن وفلسطين حتى تخوم العراق؟ فهل هم بدائيون حسب نصوص التوراة أم هم أصحاب حضارة حسب التلفيق الآثاري؟ في الواقع، لا يريد الإسرائيلي المعاصر، سواء أكان علمانياً أم مُتديّناً، الاعتراف بأنه يعيش (مشكلة هويّة)، وأنه حائر وضائع في دروب الرواية التاريخية التوراتية المتناقضة، ولا يعرف منْ يكون بالضبط؟ هل يهودي فرنسي (أم العكس). وهل هو يهودي هولندي (أم العكس).

بكلامٍ آخر، لا يستطيع الإسرائيلي تقديم تعريف صحيح عن نفسه، يُعيد ترتيب تصنيفه عرقياً ودينياً، وأيهما هو، هل هو(اليهودي ثم الفرنسي/الهولندي/الألماني/ البلجيكي الخ، أم هو الفرنسي ثم اليهودي/ الهولندي ثم اليهودي / البلجيكي.. الخ). وإذا ما تبنىّ فكرة كونه من عرق آخر، ففي هذه الحالة لن يعود له الحق في التشبّث بمطالب الرواية الدينية التي تتحدث عن جماعة تدعى (بني إسرائيل) لأن هؤلاء ليسوا قبيلة فرنسية أو بلجيكية أو هولندية؛بل جماعة قبلية يمنية عربية قديمة ورد اسمها سوية مع قبائل سبأ وحضرموت والشلف ويافع والضالع معاً. كما أن اعتناق الدين، أي دين، لا يعطي الفرد أي حق في ميراث دينيّ لجماعة أخرى اعتنق دينها. هذا الوضع يشبه تماماً، مطالبة ماليزي مسلم بإرث قريش في مكة، لمجرد أنه أصبح مسلماً. (وقد شرحت هذا الجانب في مؤلفي السابق فلسطين المتخيّلة 2007 بالتفصيل ويمكن العودة للمزيد حول هذه النقطة). لكل هذا، إذا ما استطاع اليهودي المعاصر، أي الإسرائيلي من عرق أوروبي، أن يقدّم تعريفاً دقيقاً لنفسه، يفصلُ فيه بين كونه أوروبياً يهودياً، لكنه ليس من بني إسرائيل- لأن هذه قبيلة عربية قديمة- أي إنه يهودي من عرق آخر لا صلة له ببني إسرائيل؛ فسوف يكون في هذه الحالة مثل

المسلم الماليزي أو الصيني، ويتمكن من تعريف هويته ببساطة، فهو مسلم/ صيني أو مسلم/ ماليزي، والعكس، لكنه ليس من قريش.

عدا ذلك، فالإسرائيلي المعاصر سيظل في قلب أزمة معرفيّة عميقة خلقها مصطلح احتقاري انقلب عليه. في الواقع يعيش الإسرائيلي المعاصر تحت رحمة اللاهوتيين في إسرائيل الذين حوّلوا الدين إلى تاريخ، وبحيث بات أي سؤال محرج ومثير من جانبه عن صحّة النص التوراتي، اشتباكاً مع الدين بوصفه هو التاريخ. ولذلك يتجنّب طرح سؤال الهويّة. وإذا ما أخدنا في الاعتبار هذه الحقيقة المسكوت عنها في المجتمع الإسرائيلي بوصفه مجتمعاً استشراقياً، أي مجتمعاً لفقته الرواية الدينية من كل الأعراق والأجناس؛فسوف يتكشّف لنا بجلاء جوهر المشكلة. إن الأفراد في هذا المجتمع هم أعضاء في «مجتمع استشراقي» تمّ اختراعه، بفضل تحويل الدين إلى تاريخ. تماماً كما تمّ اختراع (أرض كنعان). إن هيمنة السرد اللاهوتي للتاريخ، هي التي جعلت من هذا الفرد، سواء أكان علمانياً أم متديّناً، عبداً لرواية أسطورية لا أصل لها. وهذا هو جوهر إشكاليّة الهوية عند الفرد الإسرائيلي. وبفضل هذه الهيمنة أيضاً، تحوّل الدين نهائياً إلى تاريخ مقدّس، فمنْ يشكك في هذا التاريخ يشكك تلقائياً في الدين، ومن يشتبك مع نصوص التاريخ، سيبدو وقد اشتبك مع نصوص الدين. وهذا حقيقي حتى في الحالة الفلسطينية، فهناك منْ يقوم بتحويل الدين إلى تاريخ، وبحيث يصبح كل شخص مشكّك في التاريخ، شخصاً مشكّكاً في الدين.

ومع ذلك، لا يكفّ الإسرائيلي المعاصر عن التساؤل أقله مع نفسه: هل عاش أسلافنا هنا في هذه الأرض التي تُدعى فلسطين، حقاً؟ وقبل ألفي عام كما تدعي السردية اللاهوتية؟ وماذا كان اسم هذه الأرض؟هل صحيح أنها كانت تعرف باسم أرض (كنعان)؟ لكن أين هي الحفريات التي تؤكد وجودها هنا؟ طبقاً لهذا الوضع، يعيش الإسرائيلي المعاصر نوعاً من (تيه يهودي جديد) في دروب التاريخ، باحثاً دون جدوى عن جواب عن سؤاله غير المعُلن بعد: منْ نكون؟ منْ نحن؟ أين عشنا؟ إذا كنا نسعى في الماضي السحيق للاستيلاء على أرض كنعان لأن فيها (شعب نجاسة/ قذارة) فهل كنا نعيش معهم. ولماذا تقبّلنا العيش مع جماعة تتناقض معتقداتها مع معتقداتنا؟ وفي هذه الحالة- حين استولينا على أرضهم-

هل توقفنا عن كوننا (كنعانيين) أي إننا لم نعد نجاسة مثلهم؟ في إطار التأويل المضلل لمصطلح كنعان، شاعت الرواية التوراتية التي تزعم أن الفلسطينيين هم (الكنعانيون). وداخل هذا الإطار نفسه، سوف يبدو الفلسطيني، وكأنه يعيش هو الآخر داخل التيه اليهودي الجديد الذي يعيشه الإسرائيلي. وهذا حقيقي تماماً، فالفلسطيني يبدو حائراً وهو يتساءل: إذا لم نكن (كنعانيين) فمنْ نكون؟ منْ نحن؟ هل حقاً كنا ندعى (شعب كنعان)؟ وهكذا فقد انتقلت المعضلة من طرف قام بغزو الأرض إلى الطرف الآخر/الضحية.

ومع ذلك كله، لا يكاد الفلسطيني يتوقف عن ترديد ترهات اللاهوتيين؛ بأنه (كنعاني) عاش مثل الإسرائيلي في (أرض كنعان)؟ لكن أين هي حدود كنعان، ومنْ هم الكنعانيون؟

المعضلة التي يجب أن يواجهها الفلسطيني بشجاعة تكمن هنا:

إنه ليس ضحية عمل عنيف تمثل في اغتصاب أرضه وتشريد وتحطيم شعبه؛ بل ضحية سردية لاهوتية مضلّلة استولت على ذاكرته، نهبتها ثم استبدلتها بذاكرة أخرى، تزعم أنه ينتسب إلى شعب وهمي لا وجود له يدعى كنعان. لقد استولى الآخر على عقله قبل أن يستولي على أرضه. هذه هي الحقيقة في الصراع الراهن. وبهذا المعنى فقط، سوف يصبح الفلسطيني المعاصر، مثله مثل الإسرائيلي المعاصر، شخصاً تمسك بوهم كونه الكنعاني القديم، وهما معاً، الضحية والجلاد يعيشان داخل كابوس الهوية، أي في قلب التيه الجديد. وهذا هو برأيي جوهر المأزق الذي يعيشه الفلسطيني، ربما من حيث لا يدرك بعمق كافٍ، أنه يعيش(أزمة هوية) شبيهة بمشكلة عدوه. بكلام موازٍ، سوف تبرز هذه المشكلة فقط، حين يردّد الفلسطيني رواية الآخر الإسرائيلي عنه، والقائلة إنه كنعاني، أي من عرق لا وجود له في التاريخ. لذلك، ولأجل أن يتمكن الفلسطيني من تحرير نفسه وأرضه، عليه قبل كل شيء أن يتحرّر من رواية الآخر، أي أن يتحرّر من هيمنة السردية اللاهوتية التي زيفت وعيه، وأن يرفض بقوة وصفه بـالكنعاني، لأن هذا الوصف لا أصل له، وهو في جوهره مصطلح احتقاري.

لقد شاعت في المؤلفات والدراسات التاريخية، وبالطبع بفضل مناهج التعليم ودراسات الباحثين والمؤلفين في تاريخ الحضارات القديمة، أكذوبة لا أصل لها عن شعب قديم يدعى الكنعانيين. ثم انتشرت ورسخت في العقول إلى الحدّ الذي بات يصعب إجراء نقاش هادئ وعلمي حولها، حتى مع أكاديميين وعلماء آثار، وليس مع مجرد هواة أو قرّاء لكتب التاريخ. بكلام موجز: رسخت الأكذوبة في عقول ملايين البشر، دون أن يجرؤ أحد على طرح السؤال البسيط التالي: منْ هم الكنعانيون؟ هل هناك شعب حقيقي له حضارة عُرفت بهذا الاسم، وأن إبراهيم تعرّف إليهم وهاجر إلى أرضهم؟ وأين؟ لقد لفق اللاّهوتيون- وبشكل خاص الذين اشتغلوا في ميدان علم الآثار- منظومة مصطلحات مأخوذة كليّاً وبصورة حرفية من التوراة؛ ثم قاموا بتوظيفها في ميدان التاريخ. وأكثر هذه المصطلحات شيوعاً، كان مصطلح كنعاني الذي سرعان ما لقي رواجاً، وتمّ توظيفه لتسويق فكرة زائفة عن حضارة قديمة أسّسها شعب مجهول يدعى الشعب الكنعاني. في هذا النطاق، تمّ الترويج بسخاء لمصطلحات مثل حضارة كنعانية، شعب كنعان، أرض كنعان، لغة كنعانية الخ. وفي سائر المؤلفات والدراسات السائدة، لم يجر تقديم أي سند أو دليل تاريخي حقيقي يدعم ويؤكد وجود هذه الحضارة، باستثناء الإشارات التي وردت في التوراة عن جماعة تُطلق عليها اسم كنعانيين. فهل هناك، شعب قديم بهذا الاسم، وهل كانت لهم حضارة متميّزة، وأين نجد آثارهم؟ في أي بلدٍ ومتحف؟هل هم الفلسطينيون أم هم الإسرائيليون الذين وعدهم الله بهذه الأرض، وأين تقع أرض كنعان؟ وما هي اللغة الكنعانية؟ هل هي لغة أخرى أم (لسان/ شفة حسب تعبير التوراة، أي لهجة دينية)؟

ما من باحث أو دارس أو هاوٍ، إلا ردّد هذه الترهات عن أرض وشعب كنعان. وقد يكون أمراً محزناً حقاً، أن نرى غالبية عظمى من الفلسطينيين وجماعات أخرى في الشرق الأوسط تتباهى بفخر واعتزاز، أنها من أصول كنعانية، دون أن يكون بوسعها تقديم تعريف لمعنى كنعاني. وإذا ما سلّمنا أو تقبّلنا التعريف الشائع في المؤلفات التاريخية عن أرض/ شعب كنعان، فسوف يكون علينا حل التناقضات التي يعجّ بها هذا التعريف.

هاكم ملخصاً للتعريف الشائع في مناهج التعليم والمؤلفات التاريخية لأرض كنعان وحضارة كنعان:

(كنعان هي منطقة تاريخية سامية اللغة في الشرق الأدنى القديم، تشمل اليوم فلسطين ولبنان والأجزاء الغربية من الأردن وسورية. وكانت المنطقة مهمة سياسياً في العصر البرونزي المتأخر وخلال حقبة العمارنة، فهي كانت محل نزاع بين الإمبراطورية المصرية والآشوريين. ذُكر الكنعانيون كجماعة إثنية كثيراً في التوراة. وتم استبدال الاسم «كنعان»بـ«سورية» عقب سيطرة الإمبراطورية الرومانية على المنطقة في القرن 7 ق م إلى القرن 4 ق. م، حيث أسّس الكنعانيون مستعمرات كنعانية جديدة، امتدّت من غرب البحر الأبيض المتوسط إلى حدود السواحل الأطلسيّـة [1])

هذا التعريف الذي لا يخلو من التلفيق المدروس والممُنهج، لا يستند إلى أي أساس أركيولوجي؛ بل هو مبنيٌّ بالكامل على التلفيق الاستشراقي المُستمد من قصص التوراة. لا يوجد قط أي دليل تاريخي على أن هناك أرضاً تدعى كنعان، تشمل فلسطين والأردن (الضفتان الغربية والشرقية) ولبنان وسورية، كما لا يوجد أي دليل على أن الرومان هم منْ أطلق اسم (سورية) على سورية المعاصرة، لأن الرومان لم يحتلوا سورية إلا عام 63 ق. م. وهذا ما ينسف كلّ، وأي أساس يزعم أن سورية خضعت للرومان عام 700 ق. م. هذا تلفيق ما بعده تلفيق، وكذب ما بعده كذب. لكن، إذا ما صدّقنا هذا التعريف، وذلك بغية الجدال العلمي فقط، فسوف يكون علينا حل التناقضات التالية التي يعجّ بها:

أولاً:

إذا كانت فلسطين والأردن ولبنان وسورية هي أرض كنعان؟ فأين كانت الإمبراطورية الآشورية -الآسورية- السورية عام 700 ق. م، وهي إمبراطورية كانت في ذروة عظمتها؟ وأين ذهب السومريون والبابليون؟

هل اختفت (تلاشت) أرضهم من الجغرافية والتاريخ، وحل محلها شعب آخر

(1) *Cline, Eric H. (2000), The Battles of Armageddon: Megiddo and the Jezreel Valley from the Bronze Age to the Nuclear Age, University of Michigan Press, ISBN 0-472-09739-3*

يدعى كنعاني؟ وهل يمكن في هذه الحالة، إذا ما صدّقنا هذا التعريف المزّيف، تخيّل وجود إمبراطورية آشورية/ سورية؛إذا ما كانت هناك حضارة كنعانية تسيطر على بلاد الشام؟ إذا ما صدّقنا هذا التعريف الاستشراقي/اللاهوتي الملفق؛فهذا يعني أن ما يسمى الإمبراطورية الآشورية/ السورية هي في الواقع مجرد دويلة صغيرة، تمتدّ جغرافيتها من البصرة في الجنوب حتى الأناضول في الشمال. وهذه بكل يقين دويلة لا إمبراطورية. وفي هذه الحالة، يجب علينا أن نقبل وجود دولة عظمى أخرى، بديلة من اختراع اللاهوتيين تدعى إمبراطورية كنعان استولت على فلسطين والأردن ولبنان وسورية، وأصبح لديها جارة صغيرة تدعى (آشور) في بلاد ما بين النهرين. أو لنقل إن الإمبراطورية الآشورية/السورية اختفت فجأة وحلت محلها إمبراطورية كنعانية؟

هذا أمر مضحك. إن التاريخ في الشرق الأوسط القديم، لا يعرف مثل هذا التصوّر الملفق.

ثانياً:

بموازاة هذا التعريف المزيف، جرى الترويج لفكرة زائفة أخرى تقول:إن الإمبراطورية الآشورية القديمة هي ما يعرف اليوم باسم العراق.

يعني هذا أنها كانت دويلة صغيرة جغرافياً، قياساً على مساحة كنعان، فهي تضمّ فقط ما يعرف اليوم بالعراق؛ بينما تسيطر كنعان على فلسطين والأردن ولبنان وسورية. وفي هذه الحالة سوف تختفي سورية التاريخية، أي بلاد الشام كلياً من الخريطة. وفي هذه الحالة أيضاً، سوف تصبح كنعان هي الإمبراطورية التي نشأت عند شواطئ المتوسط، فهي تضم كل بلاد الشام. وهذا غير منطقي ولا أصل له في التاريخ. وطبقاً لهذا التعريف الشائع، سوف تصبح كنعان جارة عظمى لدويلات صغيرة منها دويلة (أشور) الصغيرة في بلاد ما بين النهرين. هذا أمر يخالف المنطق التاريخي والعلمي.

ثالثاً:

المشكلة في هذا التزييف الفاضح للتاريخ، أن مصطلح (آشوري) هو مصطلح مُضلل كرّسه علماء الآثار من التيار التوراتي اللّاهوتي، بديلاً من المصطلح الحقيقي

الذي يرد في نقوش الآشوريين-الآسوريين في الصورة التالية: آسوريا/ سوريا (*Assyria*)، وقد درج اللاهوتيون على نطق الاسم في صورة آشوريا، والصحيح سوريا. وبطبيعة الحال، فقد كان الفلسطينيون القدماء في الجنوب، جزءاً من سكان هذه الإمبراطورية. إن العودة إلى طريقة رسم الاسم ونطقه بشكل صحيح آسوريا/سوريا سوف يعيد الأمور إلى نصابها، فهذه الإمبراطورية هي خلاصة اندماج ووحدة العراق وسورية وجنوبها الأردن وفلسطين وبطبيعة الحال لبنان.

ولأن العراق بجغرافيته الصغيرة المحدودة، لا يمكن له أن يشكّل إمبراطورية إلا إذا أصبحت كلّ سورية التاريخية جزءاً منه، أو أصبح هو جزءاً منها؛ فإن الإمبراطورية السورية /الآشورية، هي خلاصة وحدة كل هذه البلدان. إن اسم الأشوريين هو نفسه اسم السوريين (آسوريا). وفي هذه الحالة أيضاً، يجب أن يكون الفلسطينيون الذين عاشوا جنوب سورية من مواطني هذه الإمبراطورية. ولذا، يستطيع الفلسطيني أن يقول باعتزاز إنه أشوري/ آسوري أي سوري، وإنه يرفض اللقب الاحتقاري الذي أطلقه الآخر عليه.

رابعاً:

إذا تقبلنا حقيقة أن الإمبراطورية الآسورية، أي السورية هي خلاصة اندماج سورية القديمة في العراق القديم، ففي هذه الحالة أيضاً، لن تكون كنعان على حدودها. سوف تصبح ببساطة جزءاً من الإمبراطورية. وهذا من شأنه أن ينسف كل أساس زائف قامت عليه أسطورة حضارة كنعان. إن التاريخ، وجغرافية العالم القديم لا يعرفان كياناً جغرافياً يدعى كنعان. وتصديق هذا النوع من الخرافات، يستدعي تقديم أجوبة محدّدة، مثلاً: إذا كانت كنعان على حدود آشور- آسور/ سورية، وكانت جارتها، بما أنها تسيطر على لبنان وفلسطين وسورية والأردن، فلماذا قام الآشوريون بحملاتهم الحربية ضدها دون توقف؟ أي كيف يمكن تخيّل وجود دويلة آشورية صغيرة، تهاجم دون توقف إمبراطورية مثل كنعان؟ سيكون لدينا في هذه الحالة خرافة توراتية تقول، إن دويلة آشور كانت تهاجم إمبراطورية كنعان، وأنها نظمت تسع حملات حربية بحسب النقوش الآسورية/السورية (وست حملات حسب التوراة). وكيف نفسّر ما

تركه لنا الآشوريون/ السوريون من أخبار تروي معاركهم وحملاتهم الحربية؟ هذه الحملات لا تعرف قط أرضاً في فلسطين تُدعى كنعان. هل هذا يعني أنها سجلات كاذبة، أم أن الإمبراطورية الآسورية/السورية هي دويلة صغيرة قياساً على مساحة كنعان؟ هكذا سوف تُقلب حقائق التاريخ والجغرافية.

خامساً:

على الضد من كل هذه الترهات؛وإذا تقبلنا الحقيقة التاريخية والجغرافية القائلة، إن الإمبراطورية السورية تشكّلت كخلاصة اندماج ووحدة جغرافية تضمّ سورية القديمة والعراق القديم، ففي هذه الحالة لن تكون كنعان كياناً جغرافياً حقيقياً. إنها ببساطة كيان جغرافي من تلفيق التيار اللاّهوتي، أي إنها كيان لا وجود له في الواقع، وهو من اختراع مخيّلة استشراقية تلاعبت بتاريخ الشرق الأوسط القديم بشكل مُمنهج. لقد استند التيار التوراتي التقليدي في علم الآثار منذ مطالع القرن الماضي إلى نصوص متفرقة من التوراة، وليس إلى أي نتائج أركيولوجية حصيفة، لرسم حدود ما يزعم أنها أرض كنعان. في الواقع، لم يكن لديهم أي دلائل أركيولوجية تؤيد هذه الحدود الخيالية، كما أن نتائج البحث الأثري لم تقدّم أي سند مهما كان بسيطاً، يمكن استخدامه لدعم المزاعم عن شعب قديم يدعى شعب كنعان.

لم تكن في حوزة اللاهوتيين في واقع الأمر، سوى نصوص متفرقة من التوراة ورد فيها تعبير أرض كنعان، قبيلة/ لسان كنعان الخ. وفي سائر هذه النصوص، لا وجود لأسماء البلدان التي أصبحت تشكل مساحة هذه الأرض الخيالية، فلا وجود لاسم سورية أو لبنان أو الأردن أو فلسطين. كما أن النقوش البابلية- الآشورية منذ 950 ق. م لا تسجل اسم كنعان كشعب أو حضارة كبيرة قط، وهي تجهله تماماً، لكن هذه النقوش تسجل الاسم كنعان/ كنعانيون كقبيلة في وقت متأخر من هذا التاريخ[1]، وذلك حين اصطدم شلمانصر الثالث بالإسرائيليين والكنعانيين وقبيلة

(1) *DANIEL DAVID LUCKENBILL SECOND SERIES ANCIENT RECORDS OF EGYPT Edited by JAMES HENRY BREASTED THIRD SERIES ANCIENT RECORDS OF PALESTINE, PHOENICIA AND SYRIA oi.uchicago.edu '^- 'ZL % ANCIENT RECORDS OF ASSYRIA AND BABYLONIA oi.uchicago.edu THE UNIVERSITY OF CHICAGO* =

خولان وقبائل أوسان والعمونيين وقبائل جندب. وفي هذا النقش يسجل الإمبراطور الآشوري اسم هذه الجماعة هكذا (جبل الكنعانيين/ عرّ الكنعانيين). وكلمة (عرّ ***Ir***) تعني جبل بلهجات اليمن (مثل عرّ عدن، عر خولان الخ. .). إن نص شلمانصر الثالث، ينهي كل نقاش حول شعب وهمي يدعى (شعب كتعان)، فهاهم هنا قبيلة من القبائل التي تصدّت للغزو الآشوري لليمن، وكانوا يقاتلون كتفاً لكتف: الأوسانيون (قبائل مملكة أوسان) والعمونيون (القتبانيون) ومعهم أخاب الإسرائيلي. هنا جزء من النقش (نص النقش شلمانصر الثالث في الملحق رقم 3):

SHALMANESER III

*223 offered sacrifices before the god Adad of **Halman**. From **Halman** I departed. To the **cities of Irhuleni**, **the Hamathite**, I drew near. The cities **of Adennu, Barga, Argan**&, his royal cities, I captured. His spoil, his property, the goods of his palaces, I brought out. I set fire to his palaces. **From Argansl** I departed. **To Karkar** I drew near. 611**. ,. Karkar**, his royal city, I destroyed, I devastated, I burned with fire. 1,200 chariots, 1,200 cavalry, 20,000 soldiers, **of Hadad-ezer**, of **Aram** (? Damascus); 700 chariots, 700 cavalry, 10,000* soldiers of I**rhuleni** of **Hamath,** 2,000 chariots, 10,000 soldiers of Ahab, **the Israelite**, 500 soldiers of the*

***Gueans**, 1,000 soldiers of the Musreans, 10 chariots, 10,000 soldiers of **the Ir kanateans**, 200 soldiers **of Matinuba'il**, **the Arvadite**, 200 soldiers of the **Usanateans**, 30 chariots, [ ],ooo soldiers of Adunu-ba'il, the **Shianean,** 1,000 camels of **Gindibu', the Arabian**, [ ],ooo soldiers [of] **Ba'sa, son of Ruhubi**, the*

Ammonite,—these twelve kings he brought to

الترجمة:

هو الذي قدم التضحيات للإله أداد حلمان. من حلمان غادرت إلى جبل خولان *Ir huleni*، والخمس *Hamathite*، اقتربت من مدن عدينو/ عدين *Adennu*، وبرقو/ برقه

= *PRESS CHICAGO, ILLINOIS THE BAKER & TAYLOR COMPANY*
NEW YORK THE MACMILLAN COMPANY OF CANADA, LIMITED TORONTO THE CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS
LONDON THE MARUZEN-KABUSHIKI-KAISHA TOKYO, OSAKA, KYOTO FUKUOKA, SENDAI THE COMMERCIAL PRESS, LIMITED

Argan، *& Barga* وعرجانو/ عرجان، مدنه الملكية، أنا أسرتُه. غنمته ممتلكاته، وما في قصوره، أخرجته. أشعلت النار في قصوره. من إرجانه/ عرجان غادرت. إلى قرقر اقتربت. لقد دمرت، أنا دمرت، أنا أحرقتُ بالنار. 1200 مركوب و 1200 من الفرسان المسلحين و 20000 جندي من هدد عزر من أرام، و700 مركبة و700 من الفرسان المسلحين و 10000 جندي من جبل خولايني/ خولان ومن حمة و 2000 مركوب و10 آلاف جندي من **أخآب والإسرائيليين** و500 جندي من القنص/ قانص و1000 من قبائل موسر (الموسريين) و10 عربات و 10 آلاف جندي من جبل (عر) الكنعانيين ***the Irkanateans*** و200 جندي من إيل متنية ‹*il*›، ومن أرفد *Arvadite*، *200* جندي من الأوسانيين *Usanateans*، و *30* عربة، وجنود با- إيلو- إيل عدينو/ عدين *Adunu-ba'il*، والشنانين (مفرد شنان) *Shianean*، و *1000* الإبل من جندبو/ جندب ‹*Gindibu*› العربي، والجنود [من] با عشة *Ba'sa* ابن رحاب والعمونيين، اثني عشر ملوكًا أحضرهم لدعمه. لتقديم المعركة والقتال، جاءوا ضدي. لكن الثقة في الجبروت السامي الذي أعطاه آشور، السيّد وفي الأسلحة الجبارة التي قدمها نيرجال الذي يمشي أمامي، (أنا)، صارعتهم. من كركر، حتى مدينة غيلزو/ جلز، قمت بخداعهم 000 14، من محاربيهم قتلوا بالسيف. مثل أداد، أمطرت عليهم الدمار.

يكشف لنا هذا النقش دون مراء، أن خرافة وجود (شعب كنعان) كشعب يمتلك حضارة كبرى، تمتد من تخوم مصر لتشمل كل سورية التاريخية، هي تلفيق توراتي قام به لاهوتيو علم الآثار، والنقش يقول صراحة إنهم قبيلة من بين القبائل اليمنية التي قاتلت الآشوريين في جنوب اليمن (مملكتا أوسان وقتبان/الأوسانيون والعمونيون). كان (اختراع) شعب كنعان، حاجة ملحّة أشد تعقيداً مما يمكن تخيّله، لصناعة هويّات تاريخية جديدة لسكان الشرق الأوسط. ولكن الأمر الشائق بالنسبة إلى اللاهوتيين، أنهم كانوا أثناء عملهم المضني لتصنيع هويّات بديلة، يخترعون من مواد توراتية، مادة جذابة وجديدة يمكن نسبتها إلى علم الآثار، وبحيث يصبح الحديث عن شعب كنعان لا مجرد توصيف توراتي لجماعة قبلية قديمة؛بل حقيقة أركيولوجية.

ومن الجليّ، أن وعي اللاهوتيين لوظائف علم الآثار في هذا النطاق، كان شديد التباين مع وعي علماء الآثار من المتخصّصين والمحترفين، ومع ذلك مضى هؤلاء

قدماً في التلفيق. سأقوم- هنا- بتفكيك الصور التوراتية التي استند إليها هؤلاء. لكن قبل ذلك، دعونا ندقق في أصل الاسم (كنعان)؟ من أين جاء الاسم؟ نقرأ في سفر التكوين أن كنعان الطفل كان مع والده حام في سفينة نوح، وأنه نجا من الطوفان (وهو شقيق كوش، ومصريم، وفوط، ثم صار له ابنان هما صيدون وحث (10: 6/ 10: 15):

وَبَنُو حَامٍ: كُوشُ وَمِصْرَايِمُ وَفُوطُ وَكَنْعَانُ. וּבְנֵי, חָם--כּוּשׁ וּמִצְרַיִם, וּפוּט וּכְנָעַן. وَكَنْعَانُ وَلَدَ: صِيْدُونَ بِكْرَهُ، وَحِثًّا וּכְנַעַן, יָלַד אֶת-צִידֹן בְּכֹרוֹ--וְאֶת-חֵת.

نفهم من هذا النص وسواه، أن اسم كنعان ينصرف إلى جماعة مثيولوجية (أسطورية) خرجت من الطوفان في عصر نوح، وأنه ابن حام بن نوح، وأنه شقيق (مصريم) و(كوش) و(فوط). وهذا تصوّر مدهش لولادة جماعات قديمة من رحم الطوفان (الاضطراب الكوني)، أي إنها جماعة ولدت من الفوضى. يؤكد هذا النسب الأسطوري (المثيولوجي) لشعب كنعان، أنه ابن حام بن نوح، وقد خرج من السفينة إلى اليابسة، ثم أصبح قبيلة (قبائل وبطوناً مؤلفة من أبناء وأحفاد) تسميهم التوراة هكذا: الأروادي (من أرود) والصمّاري (من صمّارة) والحماتي (من الحمت- الحمة). وهكذا تفرّق أبناء كنعان قبائل في الأرض. وبكل يقين، فهذه أنساب أسطورية هي خلاصة تصورات الكهنة المتأخرين عن (شعب قديم) ورد اسمه في التوراة. وكما هو واضح من تسلسل الأنساب؛ فلا صلة لكنعان بالفلسطينيين، أو بما سوف يعرف بشعب (فلشتيم/فلستيين) الذين سوف يظهرون في نصوص التوراة كأعداء لكنعان. لا توجد في النصوص التوراتية قط، أي صلة بين اسم (فلشتيم/ فلستيم) أي ما يزعم أنهم الفلسطينيون باسم كنعان، وهي خالية تماماً من وصف أي صلة مهما كانت واهية بما يزعم أنهم الفلسطينيون. ولو أننا أعدنا قراءة هذه النصوص بدقة أكثر، فسوف يتأكد لنا، أن لا صلة نسب أو علاقة أسرية بينهم وبين الفلستيين.

فلماذا يزعم علماء الآثار من التيار التوراتي أن الفلستيين، هم الفلسطينيون وهم كنعانيون؟إن نصوص التوراة لا تقول ذلك؛بل تؤكد أنه شقيق (مصريم) و(كوش) و(فوط) وقد تفرقوا قبائل وبطوناً. إذا ما وضعنا هذا التصوّر التوراتي ضمن التاريخ

السبئي/ الحميري، فسوف نلاحظ ما يلي: أن هذا الوصف الجغرافي هو تصوّر أسطوري لعلاقة قبائل كبرى في ثلاث مناطق باليمن، هي قبائل مصريم (مصرن الجوف) مع قبائل كوش وفوط. تقيم قبائل مصرن/مصريم في مناطق الجوف اليمني، وفي جوارهم عاشت قبائل كوش وفوط. وهذه القبائل تعيش حتى اليوم في هذا الفضاء الجغرافي وبالأسماء نفسها : محافظة صعدة، مديرية غمر، عزلة ذوي محمد، قرية تربة، محلة شعب كوش، ومحافظة إب، مديرية حزم العُدْين، عزلة الشعاور، قرية بني محمد، محلة الفوط. ولنلاحظ أن كوش وفوط يعيشان في عزلتين بمكانين مختلفين، لكنهما تحملان الاسم نفسه (ذوي/ بني محمد). وهذه القبائل كانت ترتبط بقرابة دم مع قبائل مصرن/ مصريم. ولنلاحظ كذلك أن شلمانصر الثالث يتحدث في النقش عن قتال جرى مع عدينو/ عدين. بهذا المعنى فقط، تكون نصوص التوراة قد وصفت العلاقات القرابية بين قبائل يمنية عاشت بعضها في جوار بعض في الجوف وصعدة وإب. لكن ما هي حدود أرض كنعان *Kənáʻan*؟ كان شعب كنعان بلغة المثيولوجيا، كما وردت في التوراة (سفر التكوين) هو الشقيق الأصغر لشعوب مصريم وكوش وفوط؛ لكنه بلغة الجغرافية اليمنية، شعب مجاور وشريك ساهم معاً وبالتعاون مع أشقائه في عمران وذمار وإب والجوف في تشكيل ما سوف يعرف بـ(اليمن). وهذا هو المغزى الحقيقي من الجغرافية المثيولوجية ذات الطابع الرمزي. فأين أقام شعب كنعان (أولاده وأحفاده بالمعنى الرمزي، أي بطونه وقبائله)؟ استناداً إلى قصص التوراة، فقد أقام كنعان في أرض تمتد من صيدون حتى جرار ثم من غزة حتى سدوم وعمورة وأدمه وصبوييم وصولاً إلى لسع. أي إن التوراة لا تقول قط، إنه كان (شعب إمبراطورية أو حضارة كبرى). هاكم توصيف التوراة لحدود أرض كنعان، وهي المصدر الوحيد الذي بنى اللاّهوتيون على أساسه، تصوّرهم لوجود شعب وحضارة باسم كنعان.

يقول سفر التكوين: 10: 19، ما يلي:

وَكَانَتْ تُخُومُ الْكَنْعَانِيِّ مِنْ صَيْدُونَ، حِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ جَرَارَ إِلَى غَزَّةَ، وَحِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ وَأَدْمَةَ وَصَبُويِيمَ إِلَى لاَشَعَ.

וַיְהִי גְּבוּל הַכְּנַעֲנִי, מִצִּידֹן--בֹּאֲכָה גְרָרָה, עַד-עַזָּה: בֹּאֲכָה סְדֹמָה וַעֲמֹרָה, וְאַדְמָה וּצְבֹיִם--עַד-לָשַׁע.

هذه هي حدود كنعان/ الكنعاني حسب التوراة. إنها تمتدّ من جرار، حتى عزة/غزة، وسدوم وعمورة وأدمة وصبونييم حتى لسع. إذا كانت هذه هي أرض كنعان، فما علاقة فلسطين؟ وهل كانت حدود القطاع الجنوبي من الشام، أي ما سوف يعرف باسم فلسطين، تمتد من صيدا- صيدون (جنوب لبنان) حتى غزة على الحدود مع مصر؟ هذه حدود إمبراطورية لا أرض حدود شعب صغير؟ وإذا ما صدقنا خرافة شعب كنعان هذه، فأين تقع جرار التي تبدأ منها حدوده؟ وأين نجد صبوييم ؟

وأين نجد لسع - لشع؟ وإذا ما تقبلنا - مرة أخرى - هذه الخريطة المثيولوجية كحقيقة جغرافية، فسوف تكون فلسطين القديمة قطاعاً جغرافياً عجائبياً، فهو يمتد من مصر حتى جنوب لبنان، ليبلغ حدود سدوم وعمورة (وهما قريتان ترتبطان بأسطورة فناء مروّع) ثم صبويم צְבֹיִם- التي لا يعرف اللاهوتبون أين تقع، وصولاً إلى لسع- لشع לָשַׁע. ؟ وأين نجد جرار إذا ما كانت أرض كنعان تشمل فلسطين والأردن وسورية؟

هذه هي حدود أرض كنعان التوراتية.

لكن، من أين جاء اللاّهوتيون الذين هيمنوا على علم الآثار طوال مئتي عام من الآن، بالخرافة القائلة إن حدود كنعان كانت مع مصر ولبنان والأردن وسورية؟ لو أننا أدخلنا هذه السردية ضمن التاريخ اليمني القديم، فسوف نحصل على النتائج التالية:

إن هذه الفكرة المثيولوجية شديدة المركزية، تتصل بشكل وثيق بوجود ثلاث ممالك يمنية في هذا العصر، هي مملكة مصرن (مصريم) في الجوف، ومملكة جنوبية (كوش) وهي الاسم الديني لمملكة حضرموت التي هيمنت على أجزاء واسعة من الجنوب اليمني، ومملكة (قتبان)التي توسعت حتى محافظة إب. في هذا العصر ازدهرت عبادة الثالوث الكوكبي في اليمن القديم. وهذا ما يفسّر لنا بشكل صحيح الآيات القرآنية التي تحدثت عن تحطيم إبراهيم للأصنام ورفضه عبادة

الكواكب. لقد ظهرت هذه العبادة في حضرموت والجوف وامتدت حتى مأرب. ولنلاحظ أن التوراة تميّز بشكل دقيق بين أرض كنعان وأرض مصريم. إنهما كيانان مستقلان، فمصريم (معين مصرن)ظهرت في منطقة الجوف، وأقامت صلات(إدارية) مع جماعات أخرى في الشمال والجنوب، وكانت تعيش بشكل مستقل عنهما، بينما كانت حضرموت تعيش تنافساً محموماً مع قبائل الجنوب الحميري اليهودي حول خطوط تجارة البخور والدين.

وحين نمعن النظر في النصوص التالية التي ترسم جغرافية أرض كنعان في عصر إبراهيم: سفر التكوين: 11: 31/ كذلك 12: 5، فسوف تتضح لنا صورة هذه الأرض:

وَأَخَذَ تَارَحُ أَبْرَامَ ابْنَهُ، وَلُوطًا بْنَ هارَانَ، ابْنَ ابْنِه، وَسَارَايَ كَنَّتَهُ امْرَأَةَ أَبْرَامَ ابْنِه، فَخَرَجُوا مَعًا مِنْ أُورِ كسديم لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتَوْا إِلَى حَارَانَ وَأَقَامُوا هُنَاكَ.

וַיִּקַּח תֶּרַח אֶת-אַבְרָם בְּנוֹ, וְאֶת-לוֹט בֶּן-הָרָן בֶּן-בְּנוֹ, וְאֵת שָׂרַי כַּלָּתוֹ, אֵשֶׁת אַבְרָם בְּנוֹ; וַיֵּצְאוּ אִתָּם מֵאוּר כַּשְׂדִּים, לָלֶכֶת אַרְצָה כְּנַעַן, וַיָּבֹאוּ עַד-חָרָן, וַיֵּשְׁבוּ שָׁם.

فَأَخَذَ أَبْرَامُ سَارَايَ امْرَأَتَهُ، وَلُوطًا ابْنَ أَخِيهِ، وَكُلَّ مُقْتَنَيَاتِهِمَا الَّتِي اقْتَنَيَا وَالنُّفُوسَ الَّتِي امْتَلَكَا فِي حَارَانَ. وَخَرَجُوا لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتَوْا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ.

יִּקַּח אַבְרָם אֶת-שָׂרַי אִשְׁתּוֹ וְאֶת-לוֹט בֶּן-אָחִיו, וְאֶת-כָּל-רְכוּשָׁם אֲשֶׁר רָכָשׁוּ, וְאֶת-הַנֶּפֶשׁ, אֲשֶׁר-עָשׂוּ בְחָרָן; וַיֵּצְאוּ, לָלֶכֶת אַרְצָה כְּנַעַן, וַיָּבֹאוּ, אַרְצָה כְּנָעַן

نفهم من هذين النصّين، ما يلي:

خرج إبراهيم النبيّ، من مكان يدعى حرّان- وليس حاران كما في الترجمة العربية وهي مكان في الأناضول التركية- واتجه صوب أرض كنعان. ولمّا كان اللاّهوتيون في علم الآثار، افترضوا أن حاران هذه هي حاران ديار بكر ضمن الأراضي التركية اليوم، فسوف يكون من غير المنطقي جغرافياً، الافتراض أن إبراهيم خرج من أور(الكلدانيين

في العراق) ليدخل في الأراضي التركية شمال سورية، من أجل أن يصل إلى أرض كنعان على حدود مصر؟ هذه جغرافية خيالية. وكنتُ قد شرحت بإسهاب في كثير من مؤلفاتي الأخيرة[1] مسألة أور الكسديم (وهي جبل الكُساد في لحج). ومع كل ذلك، يمكن(عقلنة) هذه الجغرافية التوراتية الجامحة، فقط من خلال نزع براثن ومخالب اللاّهوتيين منها، فحاران هنا ليست حاران ديار بكر؛ بل هي حاران- حرّان محافظة الضالع غير بعيد عن جبل كسديم (ما يزعم أنها أور الكلدانيين) في لحج، ومن لحج يمكنه أن يدخل بسهولة إلى جرار، ومنها إلى أرض كنعان في مديرية الشمايتين حيث تقع لسع. وطبقاً لهذا التصوّر سوف تمتدّ حدود أرض كنعان حتى تعز وتخوم لحج في مديرية القبُيّطة. وبالطبع يستحيل تخيّل أن مصر البلد العربي كانت على تخوم حاران في ديار بكر التركية شمال سورية. ما يؤكد ذلك المقطعان التاليان (تكوين: 12: 6 / 13: 7):

وَاجْتَازَ أَبْرَامُ فِي الأَرْضِ إِلَى مَكَانِ شَكِيمَ إِلَى بَلُّوطَةِ مُورَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الأَرْضِ. וַיַּעֲבֹר אַבְרָם, בָּאָרֶץ, עַד מְקוֹם שְׁכֶם, עַד אֵלוֹן מוֹרֶה; וְהַכְּנַעֲנִי, אָז בָּאָרֶץ. فَحَدَثَتْ مُخَاصَمَةٌ بَيْنَ رُعَاةِ مَوَاشِي أَبْرَامَ وَرُعَاةِ مَوَاشِي لُوطٍ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفَرِزِّيُّونَ حِينَئِذٍ سَاكِنِينَ فِي الأَرْضِ. וַיְהִי-רִיב, בֵּין רֹעֵי מִקְנֵה-אַבְרָם, וּבֵין, רֹעֵי מִקְנֵה-לוֹט; וְהַכְּנַעֲנִי, וְהַפְּרִזִּי, אָז, יֹשֵׁב בָּאָרֶץ.

هذا التوصيف التوراتي الواضح، يؤكد أن الكنعانيين شعبٌ/قبيلةٌ صغيرة وثنية، دخلت في صراع مع قبائل أخرى ضد غزو أجنبي، وأن لا شيء يؤكد مزاعم اللاهوتيين، أن إبراهيم خرج من أور بلاد الرافدين؛ بل تؤكد أنه خرج من مكان يدعى (أور الكسديم). وإذا كان إبراهيم خرج من (أور الكلدانيين-أي العراق القديم حسب الترجمة المضللّة) فمن غير المنطقي أن يدخل أرض كنعان على حدود مصر من مكان لا وجود له، يدعى(شكيم שְׁכֶם) التي لا وجود لها على حدود تجمع سورية أو تركيا أو العراق أو مصر؟ فكيف يدخل إبراهيم النبيّ أرض كنعان، إذا ما كانت على حدود مصر، وهو في مكان يدعى شكيم التي يقال لنا إنها نابلس في فلسطين؟ هذه

(1) أنظر مثلًا: مصر الأخرى، وكذلك: بنو إسرائيل وموسى لم يخرجوا من مصر، الريس/ بيروت 2017-2018.

جغرافية خيالية، لأن نابلس حسب التوراتيين هي السامرة؟ فهل دخل إبراهيم مصر من السامرة؟ هذا يعني أن هناك جغرافية أخرى جرى التلاعب بها. سوف تصادفنا في ترجمة التوراة إلى اللغة العربية وبقية اللغات؛إشكالية عويصة تتعلق بما اعُتبر في التاريخ اللاهوتي **(**وعداً إلهياً**)** أو**(**ميثاقاً**)** أبرمه الرّب مع إبراهيم النبيّ. وبموجب هذا الوعد حصل على أرض كنعان. ولأن تفسير «مصطلح كنعان» أخذ بُعداً لاهوتياً لا سبيل لكبح جموحه، عندما عنى" **أرض إمبراطورية كبرى**" تشمل جزءاً من مصر وفلسطين ولبنان والأردن وسورية؛ فقد نشأت إشكالية غير قابلة للحل، إذْ ليس ثمة أي دليل تاريخي أو دليل دينيّ بالتالي، يؤكد لنا، أن قبيلة صغيرة، حصلت ذات يوم من تاريخ الشرق الأوسط القديم، وبموجب وعد دينيّ على «أرض إمبراطورية». وبمنطق التاريخ المحض، لا يمكن تخيّل قبيلة مهما كان عدد أفرادها، يمكن أن تحظى بأرض تعبر مساحات شاسعة تضمّ ممالك وجماعات أخرى. وإذا كانت أرض كنعان تضمّ كل هذه البلدان والممالك القديمة؛ فإن عدد أفراد قبيلة بني إسرائيل عام1900 ق. م لا يسمح لها بالسيطرة على هذه المساحة الشاسعة، فكم كان عددهم آنذاك ليستولوا بالقوة على هذه المساحة الكبيرة؟ إن (التاريخ المحض) أي التاريخ التجريدي، الصافي والخالي من أي شوائب أسطورية، لا يعرف قبيلة امتلكت، أو يمكن أن تمتلك مثل هذه المساحة من الأرض، كما أنه لا يعرف كياناً عظيماً في هذا العصر يدعى أرض كنعان. هذا اختراع استشراقي مُشبع بالهوس الدينيّ، لأن كنعان كما وصفتها التوراة أرض صغيرة تمتدّ من(جرار) حتى (لسع) مروراً بموضع يدعى (سدوم)، وهذه أماكن لا يمكن العثور عليها في الجغرافية المزعومة لمصر وفلسطين والأردن وسورية؛بينما يمكن بسهولة تصوّر أن الوعد الإلهي كان لقبيلة صغيرة بدوية، بأن تستقر في أرض خصبة. وبذلك يصبح تأويلنا للآية التوراتية منطقياً، فالرّب وعد قبيلة صغيرة بأرض استقرار. لا أكثر ولا أقل.

وهذا ما يؤكده منطوق الآية (سفر التكوين: 17: 8) :

وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلهَهُمْ».

וְנָתַתִּי לְךָ וּלְזַרְעֲךָ אַחֲרֶיךָ אֵת אֶרֶץ מְגֻרֶיךָ, אֵת כָּל-אֶרֶץ כְּנַעַן, לַאֲחֻזַּת, עוֹלָם ; וְהָיִיתִי לָהֶם, לֵאלֹהִים).

هذا النص البسيط واضحٌ ولا لبس فيه، فهو وعدٌ إلهيّ قاطع لجماعة صغيرة مهاجرة (ولنسلها) بأن تحصل على أرض استقرارها، وليصبح لهم إلهٌ خاص بهم. في عام -1900 1300ق. م، حسب التاريخ الرسمي/الاستشراقي لظهور إبراهيم ثم موسى، وهو تاريخ طعنتُ فيه مراراً كانت مملكة معين مصرن في الجوف اليمني، تظهر بوصفها مملكة البخور والذهب في العالم القديم، وكانت أطماع دول المنطقة ترنو إلى إخضاعها أو خطب ودّها، لتأمين تدفق مواردها من الطيوب للمعابد الدينية.

في هذا العصر كان بنو إسرائيل قبيلة بدوية صغيرة خضعت لعبودية مملكة مصريم (مصرن) من آل فرعم/ فرعن (الميم والنون تتبادلان الوظيفة: مصرن/ مصريم، فرعم/ فرعن). ولعل قوائم ملوك الجوف تؤكد لنا بشكل قاطع أن الاسم فرعم / فرعن كان لقباً استخدمه ملوك الجوف وملوك مملكة أوسان وقتبان الجنوبيتين. وطبقاً لتحليل موضوعي ونزيه لنصوص التوراة، يعكس الوعد الإلهي في هذا العصر، أحلام كهنة يهود الجنوب اليمني– الحميريين- بأن يستولوا على أرض خصبة مجاورة لهم، يعيش فيها حسب نصوص التوراة يبوسيون وفرزويون وحثيون وحتى عماليق. وهذه بكل يقين أسماء قبائل يمنية لا علاقة لفلسطين بها. وهذا هو جوهر الصراع الذي خاضه الإسرائيليون البدو، ضد قبائل جنوبية شقيقة مستقرّة في أراضٍ خصبة، وهو صراع تقليدي بين الرعاة والمزارعين. كان الكنعانيون، وهم معينيون – من قبائل معين الجوف- جنوب اليمن، جزءاً من تحالف عريض يضمّ قبائل كثيرة استندت إليه مملكة مصرن، وكانوا يسيطرون على أراضي "مملكة" تدعى في التاريخ السبئي/الحميري مملكة أوسان ومملكة قتبان. كانت مملكة أوسان هي أرض الكنعانيين الوثنيين الذين لا يختنون، وكانوا أنجاساً في نظر الإسرائيليين السبئيين الشماليين. ولذا حلموا بامتلاك أرضهم الخصبة.

في الواقع وطبقاً لوقائع التاريخ اليمني، لم يتمكن الإسرائيليون السبئيون/

الشماليون من امتلاك أراضي الجنوب، إلا بعد تحرّرهم من عبودية مملكة مصرن/مصريم، مع صعود الملك السبئي كرب إيل وتر بن ذمر علي عام 650 ق. م أي بعد مضي نحو 1250 سنة من ميثاق الرّب مع إبراهيم. وهذا وقت طويل وأسطوري. لقد حدث ذلك فقط، حين استولى كرب إيل وتر على أراضي أوسان، وقام بتوزيعها على الحميريين اليهود (سبط يهوذا الجنوبي).

وهكذا تمكّنوا من دخول أرض القلف/غير المختونين الذين أطلقوا عليهم اللقب/المصطلح الاحتقاري كنعاني، وهو مصطلح يتضمّن نوعاً من التشهير بماضيهم الأسطوري، يوم أصبح الابن كنعان متهماً برؤية عورة أبيه مع أن الحادث وقع مع والده وليس معه. إن مغزى هذا التشهير يمكن أن يُرى في التفصيل الضروري التالي:

إن رؤية عورة الأب تعني من المنظور الرمزي للدلالات، أنه شاهد (العار/العيب) متمثلاً في الامتناع عن ممارسة الختان. بكلام آخر، اكتشف الابن من عورة أبيه، أنه غير مختون. وليس دون معنى أن الأدلة التي عثر عليها علماء الآثار، تؤكد وجود كلمة (كنع) في كتابات منطقة الجوف، مأخوذة من هذه المملكة التي حطّمها تحالف السبئيين/الحميريين. والمثير للدهشة، أن كتابة الأوسانيين لنصوصهم الدينية هي الكتابات الأقرب للعربية القديمة.

سأعطي أمثلة أخرى عن (حدود كنعان) فقط لأجل تبيان نوع التلفيق الذي قام به اللاهوتيون، وهذه الأمثلة تؤكد أن النص التوراتي يتحدث عن مملكة قبلية صغيرة اصطدمت بموجة من البدو المهاجرين.

يقول سفر التكوين 50: 11 في وصف جنازة يعقوب:

(فَلَمَّا رَأَى أَهْلُ الْبِلاَدِ الْكَنْعَانِيُّونَ الْمَنَاحَةَ فِي بيدر أَطَادَ قَالُوا: «هذِهِ مَنَاحَةٌ ثَقِيلَةٌ لِلْمِصْرِيِّينَ». لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهُ «إِبَلَ مِصْرَايِمَ»)

וַיַּרְא יוֹשֵׁב הָאָרֶץ הַכְּנַעֲנִי אֶת-הָאֵבֶל, בְּגֹרֶן הָאָטָד, וַיֹּאמְרוּ, אֵבֶל-כָּבֵד זֶה לְמִצְרָיִם; עַל-כֵּן קָרָא שְׁמָהּ, אָבֵל מִצְרַיִם

في هذا النص سنلاحظ ما يلي:

أولاً:

إن مترجم النص العبري من التوراة اضطرّ لرسم اسم (مصريم / المصريين، أي اسم الجمع) في الصورة نفسها التي يسجلها النص الأصلي (مصريم מִצְרַיִם وليس مصر). وهذا يؤكد بشكل قاطع، أن ترجمة التوراة تلاعبت باسم مصر، وأن المقصود هو مصرن/ والميم والنون في العبرية السبئية تتبادلان الوظيفة. لكن النص العربي لا يقول إن اسم المكان الذي جرت فيه المناحة يُدعى(بيدر أطاد) بل يقول (جرن الأطد בְּגֹרֶן הָאָטָד). وهذا مكان يستحيل العثور عليه في مصر أو فلسطين. لكننا نجد عشرات المواضع تحمل هذا الاسم في جغرافية الجوف وتعز والبيضاء (منها: محافظة البيضاء، مديرية ناطع، عزلة ريمة، قرية خليلة، محلة الجرن). وبكل يقين لا وجود لمكان في مصر البلد العربي يُدعى (جرن الأطد) جرت فيه مناحة شاهدها الكنعانيون وهم مندهشون من هول الحزن؟

ثانياً:

إن النص يتحدث عن مناحة كبرى يقيمها المصريون في مكان يدعى (جرن أطاد) ضمن أرض كنعان. وهذا يضع أصحاب نظرية الفلسطيني هو الكنعاني، أمام السؤال المحرج التالي: إذا كانت حدود كنعان تشمل فلسطين والأردن ولبنان وسورية حسب التعريف الرسمي المعتمد في الأوساط الأكاديمية، فكيف يمكن تخيّل أن المصريين يقيمون مناحة كبرى على يعقوب في أرض كنعان؟ ما علاقة مصر البلد العربي؟ هل كانت مصر في هذا العصر تحكم سورية والأردن ولبنان وفلسطين، وبحيث تقيم مناحة وتطلق اسماً على المكان؟ في هذه الحالة لا تبدو كنعان كياناً إمبراطورياً؛ بل أرض جماعة قبلية صغيرة مجاورة لمملكة معين مصرن. ثم أين نجد (جرن أطاد) في مصر البلد العربي؟

ثالثاً:

إذا كان المصريون ناحوا على يعقوب في أرض كنعان، أي في سورية ولبنان الخ. . الخ، فهل من المنطقي تخيّل أنهم سيطلقون اسم (إبل مصريم) على مكان

المناحة؟هذه الصيغة عبرية ولا وجود لها في تاريخ مصر البلد العربي. ثمة تناقض في تأويل هذا النصّ؛ إذْ لا يمكن تخيّل أن المصريين يسمّون مكان مناحة لهم في سورية، على إسرائيلي، هو في النهاية راعي أغنام لا أكثر. هذا أمر يخالف كل منطق.

رابعاً:

ولماذا يطلق المصريون (وهم أصحاب حضارة كبرى)اسماً رعوياً على مكانٍ مارسوا فيه المناحة (إبل مصريم)؟ هل يوجد في الوثائق التاريخية المصرية التي قرأها علماء الآثار صيغة من اسم مصر في صورة (مصريم)؟أليس هذا المكان، كما يخبرنا التاريخ السبئي/ الحميري هو طريق قوافل البخور؟ لقد سيرّت معين مصرن(مصريم) قوافل الجمال المحمّلة بالطيوب عبر شبوة طوال قرون وقرون، وكان يقودها المعينيون من قبائل معين الجوف. ألم تكن شبوة كما يقول سترابون اليوناني هي (مخزن) تجميع البخور قبل نقله إلى الموانئ بواسطة الجمال؟ إذا ما وضعنا هذه الجغرافية ضمن إطارها الحقيقي، فسوف يكون بوسعنا قراءة المروية التوراتية من منظور مختلف. لقد مات يعقوب في (مصرن) الجوف. ولأنه طلب في وصيته أن يدفن في أرض آبائه، أي في الأرض التي عاش فيها إبراهيم، فقد جرى نقله إلى مكان قريب/مجاور هو أرض كنعان. وهذه هي أرض أوسان (مملكة أوسان) التي كانت تفرض سيطرتها على أبين والضالع ولحج. وهنا سنجد (حران) وجبل الكسديم (مفرد كسد العربي الذي يدعى الكساد). كما سنجد (شعب الإبل) وهي اليوم ضمن جغرافية تعز. وبكل يقين فهذه الجغرافية لا صلة لها بأي صورة من الصور بجغرافية إمبراطورية كنعان المزعومة.

إن استيعاب دلالات مصطلح (كنعاني)الذي أطلقه اللاهوتيون على الفلسطينيين، يبدأ من فهم مغزى رفض إبراهيم وأولاده وأحفاده أي مصاهرة مع الكنعانيين. قد يصعب علينا نحن المعاصرين لأسباب وعوامل كثيرة، فهم السبب الحقيقي لطلب إبراهيم من خادمه، أن لا يتزوج ابنه إسحق من بنات (الكنعانيين) ما داموا هم أصحاب الأرض التي قصدها طلباً للأمان والحصول على الطعام، إلا إذا قبلنا ما تقوله التوراة، أن هؤلاء كانوا من (القلف) غير المختونين؛ وهذا هو السبب الوحيد – المنطقي-

الذي تبرّر فيه التوراة مثل هذا الطلب. في الواقع، ينسف هذا التوصيف التوراتي لأرض كنعان، كل مزاعم اللاهوتيين عن وجود (حضارة كنعانية) لأننا أمام جماعة دينية – وثنية صغيرة، تقيم في أرض محدودة المساحة، وقد اعتبرها إبراهيم (جماعة نجسة) لأنها لا تؤمن بالختان.

هذا هو العيبُ القاتل في الهوية الجديدة التي فرضها اللاهوتيون على الفلسطينيين: إن مصطلح كنعاني مصطلح تحقير أطلقه اللاهوتيون اليهود على الفلسطينيين، تماماً كما فعل الأوروبيون حين سمّوا سكان أمريكا الشمالية من أبناء حضارة المايا والأزتك (الهنود الحمر). لقد كان هذا اللقب في الأصل، لقباً دينيّاً عرفت به قبائل (جماعة بشرية) يمنية وثنية لا تمارس الختان الإبراهيمي.

وسوف أشرح هذا الجانب من المشكلة بالتفصيل.

الفلسطينيون ليسوا كنعانيين

والعرب ليسوا ساميين

قبل أقل من 200 عام من الآن فقط، ظهر في الدراسات التاريخية مصطلح «الكنعانيين» في وصف الفلسطينيين، ولكنه استخدم كذلك، في سياق الإشارة إلى (حضارة كبرى) وإلى (عرق غير عربي) غريب وأجنبي. وما هو أكثر إثارة من ذلك، الزعم أن هذا الشعب تسلل في الأساس من جزيرة كريت واستوطن فلسطين وزاحم سكانها الإسرائيليين؟ ومنذ ذلك الوقت، تمَ إمرار أكبر خدعة استشراقية للتلاعب بعقول وأصول سكان الشرق الأوسط برمّته. لقد تلازم استخدام المصطلح مع ظهور نظرية «الشعوب الساميّة»، وكان هذا مصطلحاً جديداً، استخدم لتصنيف الشعوب القديمة في المنطقة العربية وشعوب الشرق الأوسط عموماً، ثم سرعان ما دخل المصطلحان، سامي وكنعاني بقوة في مناهج التعليم المدرسي، وشاعت منذئذٍ المزاعم القائلة إن الفلسطينيين هم كنعانيون، وإن العرب واليهود أبناء عمومة وإنهم جميعاً «ساميّون». وبطبيعة الحال، فقد اعترض كثير من المؤرخين على استخدام مصطلح «سامي- سامية، ساميون» لأنه يطمس هوية شعوب المنطقة، بل يعطيها هوية جديدة من خلال خلط الأعراق والأجناس. ولمواجهة هذه المشكلة فقد طرحت الكثير من المصطلحات البديلة. مثلاً، اقترح المؤرخ العراقي الراحل جواد علي في كتابه «المفصل في تاريخ العرب» مصطلحاً بديلاً هو «الشعوب الجزرية» نسبة إلى الجزيرة العربية. لكن أحداً لم يطرح أي تساؤل عن معنى مصطلح كنعاني؟ لا أحد تقريباً أثار أي شكوك حول المصطلح. ماذا يعني «كنعاني، كنعانيون، حضارة

كنعانية»؟ وهل هناك أي أثر مادي- لغوي، أركيولوجي، يصنّف هذه الجماعة أو تلك على أساس أنها كنعانية أو «سامية»؟ هل ثمة سند تاريخي أو ديني أو وثيقة تؤكد أن الفلسطينيين كنعانيون؟ في الواقع، لا توجد قط أي وثيقة تاريخية أو نقش أو سجل أو مصدر تاريخي مكتوب، يشير أو يُلمح بأي صورة من الصور، إلى وجود علاقة من أي نوع بين الفلسطينيين والكنعانيين. هناك شعبان تاريخيان (قبيلتان كبيرتان) لا صلة بينهما، أحدهما عاش في اليمن، وتعرفه/ تعرفها النقوش والسجلات وعلماء الآثار، هو شعب أوسان /شعب قتبان، وهما شعبان شقيقان/قبيلتان جنوبيتان، ، وكان يستخدم لغة دينية خاصة به عرفت باسم «شفة كنعان- لسان كنعان».

وفي شعب أوسان ظهر الفرعون الذي قال القرآن، إنه كان يقول لموسى (أنا ربكم الأعلى[1]) وهو كما قلنا الملك فرعم (انظر الصفحات السابقة). وهذا أمر جدير بالاهتمام، فقصة الفرعون الذي ارتبطت قصة ألوهيته بموسى، هي قصة وقعت أحداثها في تاريخ مملكة أوسان اليمنية الجنوبية وليس في مصر التي لا تعرف أي ملك متأله. وتاريخ اليمن القديم يؤكد في نصوص لا شبهة فيها، أن شعب أوسان كان من بين خمسة شعوب /جماعات يمنية أخرى تستخدم اللغة نفسها التي تكتب بالحرف المربع العبري، السبئي. الفارق الجوهري، أن الكتابة الأوسانية/ القتبانية تبدو الأقرب إلى شكل الحرف العربي. في هذا الإطار كانت العبرية الشمالية، أي السبئية القديمة، لهجة بين لهجات كثيرة استخدمتها القبائل في تدوين نصوصها الدينية. أما الشعب/الجماعة الأخرى، فهو الذي يعرف باسم الفلسطينيين سكان جنوب بلاد الشام. ولذا لا صلة بينهما. وبطبيعة الحال، لا يعرف الفلسطينيون في كل تاريخهم «لهجة كنعانية»، كما لا يُعرف عنهم، أنهم استخدموا الحرف المربع العبري/السبئي الشمالي في تدوين نصوصهم الدينية أو التاريخية. لقد عجز علماء الآثار من التيار التوراتي عن تقديم أي دليل لغوي أركيولوجي في فلسطين يؤكد أنها أرض كنعان، وأن لغة شعبها لغة كنعانية.

---

(1) ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى *إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى *اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى *فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى *وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى *فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى *فَكَذَّبَ وَعَصَى *ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى *فَحَشَرَ فَنَادَى *فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى *فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى *إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ النازعات.

سوف نقوم -هنا- بتفكيك هذه الأكذوبة حلقة إثر حلقة:

أولاً:

إنه لأمر مدهش أن نعلم أن الاسم الرسمي للغة العبرية القديمة في إسرائيل هو «العبرية السبئية» أو «العبرية الصنعانية - من صنعاء». إن علماء الآثار وكتاب التاريخ القديم في إسرائيل يعرفون هذه الحقيقة ولكنهم يتلاعبون بها. ولو كان هناك أي وجود تاريخي لبني إسرائيل أو اليهود في فلسطين قبل ألفي عام، لوجدنا الأثر اللغوي واضحاً. لكن الحفريات والتنقيبات طوال 70 عاماً، لم تخرج بأي أثر لغوي يدلّ على وجود لغة عبرية، أو عبرية/ سبئية، أو عبرية صنعانية؟ علماً أن التوراة تربط في الكثير من قصصها، بين الأحداث الجارية ووجود قبائل سبأ. مثلاً: في قصة أيوب تهاجم قبائل سبأ أيوب النبي[1] وتسلب منه حيواناته؟ فما علاقة فلسطين بسبأ؟

ثانياً:

ظهر مصطلح «كنعاني- كنعانيون» في الدراسات التاريخية، مع هيمنة التيار التوراتي في علم الآثار وصعود الموجة الاستعمارية (الكولونيالية) في العالم. في العام 1781م أطلق العالم النمساوي شلوستر في كتابه «فهرس الأدب التوراتي والشرقي» مصطلح «الشعوب السامية» على سكان الشرق الأوسط القديم، ثم جرى للمرة الأولى في عام 1860م استخدام هذا المصطلح من قبل المفكر النمساوي اليهودي موتز شخيندل الذي روّج له في سياق تكريس وصف شعوب الجزيرة العربية واليمن.

وفي هذا السياق جرى إطلاق مصطلح «كنعانيين» على الفلسطينيين. لكن المصطلح ظل خارج التداول الأكاديمي إلى عام 1873، حتى استخدمه صحفي ألماني قومي متعصّب يدعى وليم مار في كتيب صغير عديم القيمة العلمية، يحمل عنوان «انتصار اليهودية على الألمانية»، وذلك في سياق احتجاجه على ما أسماه تنامي قوّة اليهود في ألمانيا. كل هذا يعني أن مصطلح كنعان- كنعاني هو «تلفيق» استشراقي لا علاقة له بالعلم، مثله مثل مصطلح «السامية».

(1) **أيوب: 6: 19:** הִבִּיטוּ, אָרְחוֹת תֵּמָא; הֲלִיכֹת שְׁבָא, קִוּוּ-לָמוֹ. **هبطت قوافل تيمن يحرسها السبأيون الأقوياء (الترجمة العربية الرسمية غير المفهومة تقول: نَظَرَتْ قَوَافِلُ تَيْمَاءَ. سَيَّارَةُ سَبَاءٍ رَجَوْهَا.)**

ثالثاً:

في هذا الوقت كان المستوطنون الأوروبيون الذين وصلوا إلى قارة أميركا، يواصلون تنفيذ أكبر مذبحة بحق السكان الأصليين. وللتغطية على جريمة قتل نحو 80 مليون إنسان، والاستيلاء على أراضيهم وقراهم ومزارعهم، قام علماء الأنثروبولوجيا بصياغة نظرية مخادعة، تقول إن السكان الأصليين في أميركا هم «هنود حمر» أي إنهم عرق غريب، دخل أرض حضارة المايا والأزتك. وكانت عمليات القتل والاستيلاء على الأرض تترافق مع عمليات تزوير التاريخ. وفي هذا النطاق جرى استبدال التاريخ الحقيقي لشعوب القارة الأميركية (حضارة المايا والأزتك) ووضعِ تاريخ مزور، يقول إن هؤلاء بدائيون و«هنود حمر». وكان أمراً مثيراً أن المستوطنين الأوروبيين استخدموا نصوصاً من التوراة في وصف أنفسهم، مثل: «نحن العبرانيون الجدد» وهذه «أرض الميعاد»، وهي «أرض كنعان». وكما حدث مع السكان الأصليين في أميركا، حدث الأمر نفسه مع الفلسطينيين، ابتداء من مطالع القرن قبل الماضي وذلك مع اندفاع موجة استيطانية أخرى، حملت هذه المرة يهود أوروبا إلى فلسطين. وفي هذا الوقت أيضاً، تمّ بشكل ممُنهج فرض مصطلح «كنعاني/ كنعانيون» في وصف السكان الأصليين (الفلسطينيين) وكأنهم أيضاً «هنود حمر» لا علاقة لهم بحضارات المنطقة. لقد جاؤوا متسللين من جزيرة كريت اليونانية حسب المزاعم اللاهوتية. وكما أن الهندي الأحمر لم يعد يشعر بالعار من هذا المصطلح «الاحتقاري» وتعايش معه وربما تقبّله، فقد حدث الأمر نفسه مع الفلسطينيين الذين تقبّلوا أو تعايشوا مع «اللقب» الذي فرضه عليهم العدو.

رابعاً:

لا يوجد في النص التوراتي أي إشارة أو جملة أو عبارة، تقول «إن الفلسطينيين كنعانيون». وكيف يمكن تخيّل هذه العلاقة، واسم فلسطين لا وجود له في التوراة أصلاً؟ كما أن علماء الآثار لم يعثروا في طول فلسطين وعرضها على أي دليل أركيولوجي أو لغوي، يدعم هذا الزعم. ومع ذلك، استمر التيار التوراتي في علم الآثار في إطلاق مصطلح «كنعاني» على أي أثر يحصل عليه المنقّبون. وبذلك نشأ علم آثار مزيف يتلاعب فيه العلماء بعقول الملايين من البشر.

خامساً:

استند أصحاب هذا المصطلح إلى نص توراتي وحيد، وردت فيه جملة «لسان/شفة- لغة» كنعان. يقول ما يلي: سفر إشعيا 19: 18

فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ فِي أَرْضِ مِصْرَيِم خَمْسُ مُدُنٍ تَتَكَلَّمُ بلسان كَنْعَانَ وَتَحْلِفُ لِرَبِّ النجوم، يُقَالُ لإِحْدَاهَا «مَدِينَةُ الشَّمْسِ».

בַּיּוֹם הַהוּא יִהְיוּ חָמֵשׁ עָרִים בְּאֶרֶץ מִצְרַיִם, מְדַבְּרוֹת שְׂפַת כְּנַעַן, וְנִשְׁבָּעוֹת, לַיהוָה צְבָאוֹת: עִיר הַהֶרֶס, יֵאָמֵר לְאֶחָת

يؤكد هذا النص حرفياً ما يقوله التاريخ اليمني عن وجود خمس ممالك كبرى/ وصغيرة في معين مصرن منذ 1900 ق. م. وإذا ما تقبّلنا لأغراض السجال، تفسيرات وتأويلات التيار التوراتي بأن «مصريم» هنا هي مصر البلد العربي، ففي هذه الحالة يجب أن تصبح مصر نفسها «كنعانية». لكن الحفريات في مصر تكذب هذا الزعم، إذ لا وجود لأي أثر لغوي أو أركيولوجي يدعم فكرة وجود (لسان كنعان)، ومصر لا تعرف «اللغة الكنعانية» في تاريخها قط، كما لا وجود «لعرق» عاش فيها ويدعى «كنعاني». في الواقع، ثار جدل طويل بين علماء الآثار الذين نقبّوا في اليمن، عندما عثروا على نقوش مسندية ورد فيها اسم مصر في صورة «مصرن»، حول مغزى هذه الآية الغامضة، لأن مصر البلد العربي لا يعرف الكنعانية؛ بينما يشير اسم مصرن في الجوف اليمني إلى أنها كانت مملكة تضمّ جماعات تتكلم الكنعانية؟ وكان عالم الآثار البريطاني فيلبي أول من قرأ في العام 1953 نقشاً بخط المسند اليمني ورد فيه اسم مملكة قديمة ظهرت بقوة نحو 950 قبل الميلاد تدعى «معين-مصرن». لقد تعرّف علماء الآثار بشكل جيد إلى ما يدعى «اللغة الكنعانية» من النصوص التي اكتشفت في اليمن وليس في فلسطين.

وحسب هذه النقوش المسندية، فقد كان المعينيون يكتبون نصوصهم الدينية بلغة سوف تعرف باسم «الكنعانية». كما يعرف علماء الآثار أن لقب الكنعانيين أطلق على هؤلاء وليس على الفلسطينيين. وبالتالي فإن وصف التوراة ينصرف إلى «أرض المعينيين-الكنعانيين» وليس أرض الفلسطينيين، وهذه هي مصريم التوراة (مصريم- مصرن) وهي أرض كنعان (أرض المعينيين) التي بلغت الساحل، وكانت تقود تجارة

البخور في العالم القديم. وهذا ما تؤكده نقوش سنحاريب:هاكم هذا المثال (من مسلة سنحاريب[1] وهو نقش معروف ضمن مقتنيات المتحف البريطاني):

يسجل سنحاريب 705 681- ق. م في حملته على اليمن ما يلي: أنه نصب «تبع إيل» ملكاً على القبائل: كما هزم الملك اليهودي حزقيا، وأن القبائل المعادية كانت «قبائل مصرية». فهل كانت سبأ واليهود ومصر في مكان واحد هو فلسطين؟ هذا غير منطقي وغير مقبول علمياً. وهنا نقش سنحاريب:

47

تُبّع إيلو- هو الذي أجلسته على العرش الملكي

48

عليهم، والجزية والهدايا لجلالتي

50

من مناجم، وحتى شميسو

51

والذين خلعوا ملكهم (بادي) تمّ ربطهم بالقسَم وبلعنة أسور/ آشور

ربطوا بأغلال الحديد

وأعطوه لحزقيا، اليهودي، ---- أبقاه في الحبس كما العدو،

78

واستدعوا ملك مصر (ن) ورماة السهام والعربات والأحصنة.

بكل تأكيد يجب أن نقول ما يلي: الفلسطينيون ليسوا «كنعانيين» وليسوا متسللين من كريت، بل هم السكان الأصليون الذين ينتمون إلى قبائل عربية معروفة. أما «الكنعانيون» فهم قبائل مملكة الجوف في اليمن ويعرفون باسم: المعينيين، وكانت الكنعانية لغتهم الدينية.

هذا الإطار العمومي يفرض عليّ أن أعود لمناقشة مسألة اسم فلسطين والفلسطينيين في التوراة.

(1) مصدر مذكور. نصّ النقش بالإنجليزية والعربية في مجلد النقوش الذي يصدر لاحقاً.

التوراة لم تذكر اسم الفلسطينيين

ولا تعرف فلسطين

في الواقع لا وجود لاسم فلسطين أو فلسطينيين في التوراة قط. وكل ما يقال ويُزعم في الدراسات والبحوث التاريخية المعاصرة عن وجود الاسم منذ عام 500ق. م، هو تسويق مجاني لفكرة زائفة لا أساس ولا سند لها، لا في التاريخ ولا في النصوص الدينية. لقد كانت هذه خدعة استشراقية مُصممة لأغراض تبرير اغتصاب فلسطين، وذلك من خلال الترويج لأسطورة العلاقة بينها وبين التوراة، وبزعم أن الاسم قديم وأنه ورد كتوصيف لأرض الميعاد. لقد شاعت أسطورة تسجيل التوراة لاسم فلسطين والفلسطينيين في الدراسات والأبحاث التاريخية، منذ وقت مبكر من أعمال التنقيب والحفريات في جنوب سورية. ويبدو من فحص وتحليل نتائج هذه الدراسات التي وضعها علماء الآثار من التيار التوراتي، أن الذين هندسوا الأسطورة، اعتمدوا فقط على وجود اسم (فلستيم- فلشتيم פְּלִשְׁתִּים) كاسم لجماعة وثنية اصطدم بها بنو إسرائيل. ثم جرى تحويل اسم هذه الجماعة إلى اسم دالّ على فلسطين وفلسطينيين في الآن نفسه، وذلك بهدف الربط بينهم وبين قصص التوراة.

وفي وقت تالٍ، طوّر اللاهوتيون المشتغلون في التنقيب، أسطورة الفلسطينيين هذه، لتصبح مرادفة لاسم كنعان، وبحيث بات أمراً شائعاً القول إن الفلسطينيين هم (كنعانيون). ثم بلغ الخداع ذروته، حين جرى الترويج لأسطورة مُكمّلة، تقول إن هجرة كبرى حدثت في وقت ما من التاريخ، نقلتهم من جزيرة كريت اليونانية،

وإن هؤلاء تمكنوا من التسلل إلى أرض كنعان، ثم إنهم زاحموا بني إسرائيل في فلسطين. وبذلك، جرى تجريد الفلسطينيين المعاصرين لا من أرضهم وحسب؛ بل ومن هويتهم التاريخية كقبائل عربية قديمة، وتحويلهم إلى جماعة مهاجرة، متسللة من اليونان.

هناك نمطان من التلاعب في هذه القصة:

الأول:

تلاعب لغوي مفضوح، ذلك أن اسم (فلستيم- فلشتيم) في التوراة اسم دالّ على جماعة وثنية صغيرة تدعى (الفلس) وليس على الفلسطينيين. وقد ورد الاسم في النقوش اليمنية المكتوبة بخط المسند في صورة (فلستيم*fls³tm*) كما في النقش المعروف باسم *CIH 325* [1] واسم الفلس يكتب في العبرية بإضافة التاء اللاصقة: فلست- فلشت.

أما الياء والميم في العبرية فهما أداة التثنية والجمع (فلشتيم/ فلشتيون). وهؤلاء هم الذين يعرفون اليوم باسم الفلسة الذين جرى نقلهم من السودان إلى إسرائيل في عهد الرئيس السوداني جعفر النميري.

ولو كان محرر النصوص العبرية قصد الفلسطينيين، لرسم الاسم بحرف (الطاء) وهو حرف تعرفه العبرية وترسم به أسماء عشرات الأماكن والأشخاص. فلماذا رسم الاسم بحرف التاء (فلست- فلشت)؟ كما ورد الاسم نفسه وبالصيغة نفسها في نقوش أدد – نيراري الثالث[2]: 810 - 783 ق. م. هنا مقطع صغير من النقش:

734. في السنة الخامسة لحكمي، وعندما جلستُ على العرش الملكي بكل عظمتي، عبّأت (قوات) أرضي وأعطيت الأوامر لجيوش أسور- أشور (*Assyria*) واسعة الانتشار ليتقدموا نحو **الفلشتو- الفلشت** (***Palashtu***) أي (*Palestine* ترجمة علماء الآثار). وعبرتُ الفروات (*The Euphrates*) عند فيضانه، وسحقت الملوك الخصوم المنتشرين على نطاق واسع، والذين كانوا قد تمردوا في عهد والدي

(1) **نقش النقش: *CIH 325* النص في الملحق رقم 4.**

(2) **نص النقش في الملحق.**

(*Shamshi-Adad*) وامتنعوا عن دفع جزيتهم، سحقتهم بأمر من الآلهة حلفائي وهم آشور و (*Sin , Shamash , Adad , Ishtar*) فخرّوا عند قدمي وأخذت منهم ما جلبوه من جزية وضريبة كانت أكثر من المعتاد.

هذا يعني أن التوراة قصدت جماعة دينية صغيرة وثنية تعبد إلهاً يُدعى الفلس. ومضمون النقش كما سيلاحظ القارئ حين يطلع على النص الكامل في الملحق، يؤكد أن الجغرافية التي دار فيها الحدث تضم قبائل يمنية. لقد زعم اللاهوتيون أن جملة عبرت (*The Euphrates*) تعني عبرتُ الفرات. وهذا غير منطقي جغرافياً، لأن عبور الفرات سوف يوصل الآشوريين إلى شرق سورية وليس إلى جنوبها؛ بينما تصبح الجغرافية منطقية حين نعلم أن الفروات في ضواحي صنعاء (وليس الفرات) هو الوادي الذي يفصل شمال اليمن عن الغرب، حيث وادي المفاليس في تعز. هناك عاشت الجماعة الوثنية الفلسة/ الفلشتيم. ؟ حتى أن التوراة تذكر في سفر الملوك الأول، أن أم الملك الإسرائيلي آسا- آسه - وفي حقبة عودة الوثنية في بني إسرائيل نحو 300 ق. م- صنعت تمثالاً يدعى الفلست؟ (والاسم يرسم بالأسلوب اليمني أو ما يعرف بالعبرية السبئية في صورة: فلست- مفلست. والميم هنا هي الميم الحميرية، مثل ءم رجل: الرجل، ءم بعير: البعير). فكيف يكون الاسم دالاً على شعب فلسطيني، وهو في التوراة صنمٌ كانت تتعبد له أم الملك اليهودي، وبحيث قام الملك بنفسه بحرقه مع بقية الأوثان؟

يقول سفر الملوك الأول: 15: 9: 14، ما يلي:

(وفي السنة العشرين ليربعام ملك إسرائيل، ملك آسا على يهوذا. ملك إحدى وأربعين سنة في أورشليم. واسم أمه معكة ابنة إبشالوم. حتى أن معكة أمه، خلعها من أن تكون ملكة، لأنها عملت تمثالاً لمفلست- الفلس، فكسر آسا تمثال مفلست واحرقه في وادي قدرون.)

בִּשְׁנַת עֶשְׂרִים, לְיָרָבְעָם מֶלֶךְ יִשְׂרָאֵל, מָלַךְ אָסָא, מֶלֶךְ יְהוּדָה. וְאַרְבָּעִים וְאַחַת שָׁנָה, מָלַךְ בִּירוּשָׁלִָם; וְשֵׁם אִמּוֹ, מַעֲכָה בַּת-אֲבִישָׁלוֹם. וַיַּעַשׂ אָסָא הַיָּשָׁר, בְּעֵינֵי יְהוָה, כְּדָוִד, אָבִיו. וַיַּעֲבֵר הַקְּדֵשִׁים, מִן-הָאָרֶץ; וַיָּסַר, אֶת-כָּל-הַגִּלֻּלִים, אֲשֶׁר עָשׂוּ, אֲבֹתָיו. וְגַם אֶת-מַעֲכָה אִמּוֹ, וַיְסִרֶהָ מִגְּבִירָה, אֲשֶׁר-עָשְׂתָה מִפְלֶצֶת, לָאֲשֵׁרָה; וַיִּכְרֹת אָסָא אֶת-מִפְלַצְתָּהּ, וַיִּשְׂרֹף בְּנַחַל קִדְרוֹן.

وبالطبع، يستحيل علينا تصديق، أن اسم فلستيم يدل على إله وثنيّ وعلى الفلسطينيين في الوقت نفسه؛ بل وأن يكون هو نفسه اسم إله اليهود الذي تتعبد له أم الملك اليهودي؟ كل هذا يؤكد، أن الفلستيم في التوراة، جماعة وثنية اصطدم بها بنو إسرائيل.

الثاني:

أن اسم فلسطين والفلسطينيين لم يظهر في السجلات التاريخية إلا نحو عام 330م مع التقسيم الإداري الروماني- البيزنطي لسورية. لقد أطلق البيزنطيون – مع اعتناقهم للمسيحية في سورية 325م مع صعود قسطنطين العظيم إلى العرش وترجمة الأناجيل من العبرية إلى اليونانية- اسم فلسطين على القطاع الجنوبي من سورية. قبل هذا التاريخ لم يكن هناك استخدام للاسم كقطاع إداري في الوثائق والسجلات التاريخية. هذا لا يعني أن اسم الشعب لم يكن معروفاً. نحن نتحدث عن نشاط إداري وحسب. إن السرّ في فشل الباحثين والدارسين في العثور على اسم فلسطين (كقطاع إدراي) في السجلات القديمة والنقوش، يكمن هنا. لقد كانت من الناحية التاريخية والإدارية، جزءاً من سورية التي أصبحت في قبضة البيزنطيين. ولذلك، يصبح أمراً مخالفاً لكل وأي منطق تاريخي، قبول الخرافة القائلة إن التوراة المكتوبة عام 500 ق. م ذكرت اسم فلسطين الذي لن يظهر إلا في 330 م، أي بعد أكثر 800 عام أقله من كتابتها؟ فعلياً، تمّ الترويج لخدعة وجود اسم فلسطين في التوراة، بعد مؤتمر بازل الذي عقدته الحركة الصهيونية (المؤتمر الصهيوني الأول بزعامة تيودور هرتزل في مدينة بازل بسويسرا يوم 29 آب- أغسطس 1897).

في هذا الوقت كان هرتزل، يشعر أن الأثرياء اليهود- وخصوصاً البريطانيين - لم يكونوا متحمّسين كفاية لتمويل مشروع (الوطن القومي) في فلسطين، ربما لإدراكهم التعقيدات السياسية. وهكذا تبلور تياران داخل المؤتمر، أحدهما يرى أن أرض الميعاد قصة دينية، يمكن أن تتجسّد في أي (وطن قومي) مهما كانت جغرافيته، سواء في أفريقيا أو آسيا أو حتى أمريكا اللاتينية. وبالتالي، فقد طرح هذا التيار خيار أوغندا (أفريقيا) أو الأرجنتين. أما التيار الثاني، فهو الذي دعا إلى مطابقة اسم (فلشتيم)

مع اسم فلسطين، والمُناداة بها كأرض ميعاد. في هذا السياق، ومع انتصار التيار الثاني، جرى تطوير أسطورة (تسلل الفلسطينيين) من كريت اليونانية إلى فلسطين. كان الغرض من هذا التلفيق الذي قام به التيار التوراتي في علم الآثار، تصوير اليهود كأصحاب حق تاريخي في الأرض، وتبرير طرد الفلسطينيين، كشعب مُتسَلل سجلت التوراة قصة تسلله. استندت هذه الأسطورة التي تدرّس اليوم للأسف في الجامعات العربية ويردّدها بعض الكتاب العرب إلى بضعة أبيات من الشعر وردت في التوراة، كتبها الشاعر- الكاهن حزقيال وتقول ما يلي:

حزقيال 25: 16: 17

فلذلك هكذا قال السيد الرب

ها أنا أمد يدي على الفلستيّيّن

وأستأصل الكرتيّين

وأهلك بقية ساحل البحر

وأجلب عليهم النقمة العظيمة وأسخطهم

فيعلمون أني أنا الرب إذْ أجعل نقمتي عليهم

לָכֵן, כֹּה אָמַר אֲדֹנָי יְהוִה,

הִנְנִי נוֹטֶה יָדִי עַל-פְּלִשְׁתִּים,

וְהִכְרַתִּי אֶת-כְּרֵתִים;

וְהַאֲבַדְתִּי, אֶת-שְׁאֵרִית חוֹף הַיָּם.

וְעָשִׂיתִי בָם נְקָמוֹת גְּדֹלוֹת, בְּתוֹכְחוֹת חֵמָה

וְיָדְעוּ כִּי-אֲנִי יְהוָה, בְּתִתִּי אֶת-נִקְמָתִי בָּם.

وهكذا، حصل اللاهوتيون التوراتيون على سند دينيٍّ واهٍ تكذّبه الحفريات، وذلك لتبرير تأويلاتهم التعسّفية للنصّ التوراتي فقط. وسرعان ما تلقف علماء الآثار وكتاب التاريخ هذا الدليل الزائف، لينسجوا أسطورة تسلل الفلسطينيين من كريت اليونانية، ثم سار على منوالهم المؤرخون العرب. والمفارقة الساخرة في هذا التلفيق، أن

القصيدة تتحدث عن جماعات وثنية كثيرة اصطدم بها بنو إسرائيل، من بينها جماعة تعبد الإله الوثني (الفلس) ولذا توعد الرّب باستئصال (الكرتيين) مثل الفلشتيم. وكما يتضح من سياق النص، فلا وجود (لهجرة) أو(تسلل)؟

في الواقع، تتحدث القصيدة عن الجماعات الوثنية القوية التي قهرت بني إسرائيل في الساحل، حين كان الصراع يجري بين القبائل لفرض السيطرة على السواحل، وهكذا فقد أرغمتهم على عبادة آلهتها، حتى أن أم الملك اليهودي كانت تصنع تماثيل الفلس (الفلستسم). لقد أذعن اليهود في وقت ما للوثنيين وعبدوا آلهتهم. ولذا راح الكهنة يصبّون لعناتهم على عبّاد هذا الصنم. والمثير أن لا أحد يتساءل – من المؤرخين العرب الذين يرددون هذه الترهات في جامعاتنا اليوم- مجرد تساؤل: إذا كان بنو إسرائيل يعبدون إلهاً وثنياً قديماً يدعى الفلس- فلستيم، فكيف ومتى تسلل هؤلاء من كريت؟ وماذا عن الإله الوثني العربي القديم (الفلس) الذي سجل ابن الكلبي في (كتاب الأصنام) اسمه كمعبود عند قبائل العرب؟

ذلك ما يفرض علينا العودة إلى السجلات الآشورية.

التوراة وسرجون الثاني ومعركة رفح

كيف جرى تزوير التاريخ الفلسطيني؟

تطلبت عملية تزوير وتلفيق تاريخ فلسطين القديم، القيام بتلفيق موازٍ لتاريخ العراق القديم، وذلك عبر التلاعب بقراءة النقوش الآشورية بشكل خاص وتحريف منطوقها الأصلي، وبحيث تصبح متطابقة مع رواية التوراة. وهذا الأمر تطلب أيضاً، أن يقوم علماء الآثار من التيار التوراتي بتزوير تاريخ مصر وسورية، وبحيث يصبح تاريخهما، مطابقاً كذلك للرواية التوراتية. وهكذا اكتملت ملامح التاريخ البديل المكتوب من وجهة نظر توراتية، وتم الترويج له كتاريخ حقيقي تعتمده مناهج التعليم في العالم العربي. بدأت القصة في عام 1843م، حين اكتشف بول إميل بوتا (*Paul –Emile Botta*) - القنصل الفرنسي في الموصل، ما زُعم أنه قلعة سرجون الثاني التي كانت تعرف باسم (شيروكين)، على بعد اثني عشر ميلاً إلى الشمال الشرقي من الموصل. وفي السنوات التالية استكمل دبلوماسي آخر، وهو لص آثار ولم يكن عالماً، يدعى "فيكتور بلاس" (*Victor Place*) التنقيب عن قصر سرجون، وتمكن من الحصول على بعض النقوش، ثم سرعان ما قام بتهريبها سراً عن طريق البحر من شط العرب في البصرة جنوب العراق إلى متحف اللوفر بباريس. في هذا الوقت، أي قبل نحو 200 عام من الآن تقريباً، بدأ علماء الآثار من التيار التوراتي العمل المُمنهج لكتابة تاريخ بديل، يشمل كل شعوب المنطقة.

وفي قلب هذا العمل، كانت فلسطين حاضرة.

سأعطي نموذجاً واحداً من بين مئات النقوش الآشورية التي قرئت خطأ بشكل

مقصود، أو في أحسن الأحوال، بطريقة خاطئة تنم عن جهل جغرافية المنطقة. في بريطانيا زعم هاري ساكز[1]، وهو من أشهر علماء السومريات ومؤلف كتاب (عظمة بابل / أو قوة آشور) أن ما جاء في سفر الملوك الثاني (17: 6 - 3) وفي سفر الملوك الثاني (18: 10) يتأكد من خلال نقوش سرجون الثاني (722 - 705 ق. م) فهو خاض معركة قاسية في (رفح) الفلسطينية ضد المصريين، وأن الملك المصري- أو الجنرال- الذي يدعى (الملك سو)، هُزم أمام سرجون الثاني، وأن رواية سفر إشعيا الشعرية، تدعم هذا التصور، فقد دفعت مصر الجزية لآشور، وألقي القبض على الملك المصري المهزوم وأخذ مصفداً بالأغلال؟

لقد شاعت هذه الرواية، شأنها شأن عشرات الروايات الأخرى المزيفة، سواء في كتب التاريخ أو في مناهج التعليم الجامعي في العالم كله وبشكل أخصّ في العالم العربي. ما من باحث في التاريخ، إلا ردّد هذه الأكاذيب نقلاً عن هاري ساكز وسواه، دون أي تدقيق أو فحص أو تأمل في الوقائع المتناقضة. في الواقع لا توجد في السجلات المصرية على وجه الإطلاق، أي واقعة من هذا القبيل، فلا مصر اصطدمت بسرجون الثاني ولا دفعت الجزية له، وليس لديها ملك مهزوم مُصفّد بالأغلال عند الآشوريين.

وطبقاً لنقوش سرجون الثاني، فلم تكن لمعركة (رفح) أي أهمية استراتيجية أو عسكرية في تاريخ الشرق القديم، لأنها معركة صغيرة في سياق معارك كبرى خاضها سرجون الثاني في أرض المعينيين، وهذا تعبير نجده شائعاً في السجلات الآشورية. لكن التيار التوراتي ولتضخيم تاريخ إسرائيل القديمة، قام بتضخيم أهمية هذه المعركة وربطها زوراً بتاريخ فلسطين. فأين وكيف حدث التلاعب؟ كان اسم مملكة معين الجوف اليمني في عصر سرجون الثاني هو (معن مصرن- معين مصرن). وهذا هو الاسم التاريخي الذي سجلته النقوش المسندية والآشورية، بينما كان اسم مصر -البلد العربي المعروف- في هذا العصر، هو (إيجبت- بلاد القبط). ولأن نقوش سرجون تتحدث عن معاركه في (أرض المعينيين) فسوف يبدو أمراً منطقياً أنه اصطدم

(1) **هاري ساكز، قوة آشور، ترجمة عامر سليمان، بغداد سنة 1999.**

بممالك حمير وسبأ، وكانت في هذا العصر ممالك صغيرة (اتحدت تالياً في مملكة واحدة عام 650 ق. م مع كرب إيل وتر).

هاكم النقش الأصلي (وهو واحد من مئات النقوش وكثير منها يتحدث عن رفح وسبأ ومصرن):

يقول سرجون الثاني[1] حرفياً:

(. . . . . . والتي جعل ضباطها وقوادها يسيطرون عليهم كلهم، وفرض الجزية والضرائب ؛محارب مقدام ذاك الذي واجه وتسبب في هزيمة هام بني جاس (*Ham bani gash*) في ضواحي ذعر (*Dêr*),محارب مقدام ذاك الذي غزا أهل مناتو (*Tu›muna*) وعزل رؤساءهم وأحضرهم بين يدي ملك خالد (*Chaldea*)، الذي دمر **أرض بيت حمير** (*Bît-Hamuria*) الشاسعة وفي رفح (*Rapihu*) وكان السبب في هزيمة مصر (ن) وأحضر حنانيا (*Hanno*) (*Hanûnu*) ملك غزة مقيداً إلى آشور، إنه غازي شعب ثمود (*Tamud*) وخيابة ومرسومي وعبابيدي (*Ibadidi , Marsimani Haiapa*) وتم إخراج من تبقى منهم ليستوطنوا **وسط بيت حمير** (*Bît-Humria*).

كل هذه الأماكن وأسماء الشخصيات، جرى إسقاطها والتستر عليها، والاكتفاء بتقديم رواية مقتضبة، يرد فيها اسم (رفح) و(مصر)، للتأكيد فقط أن التوراة كانت تسجل وقائع التاريخ القديم في فلسطين. وبالطبع، لا يمكن تصديق هذه القراءة أو قبولها بأي صورة من الصور، لأن رفح ليست في وسط أرض حمير الشاسعة ؟ ولم تكن على مقربة من مملكة معين؟ كما أن رفح الفلسطينية لا تعرف قبائل ثمود؟ هذه أسماء أماكن وملوك اليمن. لقد ترك لنا الهمداني (صفة جزيرة العرب، فصل ما وقع باليمن من جبل السراة) وصفاً دقيقاً لرفح اليمن على النحو التالي:

(مخلاف مأذن من حضور المعلل، وحقل سهمان ويعموم وبيت نعامة وبيت حنبص ومحيب ومسيب وحاز **وبيت قرن، وبيت رفح والحيفة** من ظاهر همدان)[2]

وهذه المواضع تقع اليوم في **محافظة صنعاء، مديرية بني مطر**، عزلة بني الراعي، قرية **مسيب** الخارجية. أي في المكان نفسه الذي يتحدث عنه النقش الآشوري.

(1) مصدر مذكور

(2) الهمداني، صفة جزيرة العرب، فصل: صفة اليمن الخضراء- مصدر مذكور.

وهاكم نقشاً آخر لسرجون الثاني حول **معركة رفح:**

(في السنة الثانية من حكمي حشد **إيلو بادي** (*ilu-bidi,*) في (حمش- الخُمس *Hamath*) الشاسعة وعلى تخوم مدينة (**قرقر** *Karkar*). **وسبأ** هبت لنجدة **ملك (منطقة ثور)** وتوجهوا لمساعدة (حنانو *Hantini*)، ثم جاء لمواجهتي يعرض علي قتالاً ومعركة. يا سيدي الرب، لقد سحقتهم بأمر من آشور. وفر **سبأ** هاربا كراع هجره قطيعه، ثم هلك وحيداً بيدي، أسرت **حنانو، اقتدته إلى مدينتي آشور** مقيداً بالسلاسل. سويت مدينة «**رفح**» بالأرض، دمرتها، أضرمت فيها الحرائق؛ هجرت 9.033 من سكانها، هُم وممتلكاتهم).

فهل كانت مملكة سبأ على حدود (رفح) الفلسطينية؟ وهل كانت مصر حليفاً لسبأ، وبحيث أنها سمحت لملك سبئي مغمور يدعى (إيل بدي) أن يحشد قواته على حدودها؟

هذه الأكاذيب كان لها غرض واحد: تصنيع صورة (الضحية) تحتكر الفاجعة التاريخية، وتغدو نموذجاً بطولياً. لقد قاد التيار التوراتي في علم الآثار، جهود ونشاطات التنقيب في فلسطين، بحثاً عن أي دليل يؤكد تصوراته هذه، وكان بحاجة ماسّة لتلفيق تاريخ يجعل من فلسطين مسرحاً لمعارك وحروباً كبرى خاضتها إمبراطوريات المنطقة، حتى لو تطلب ذلك تزييف تاريخ بلدان أخرى. وكان ذلك كافياً- من وجهة نظر اللاهوتيين- لإقناع اليهود في سائر أرجاء أوروبا، أن إسرائيل القديمة واجهت بشجاعة لا مثيل لها، كل التحديات والأخطار. وفي صلب هذا العمل المنظّم جرى اختلاق قصة السبي البابلي.

لقد كانوا بحاجة لصنع صورة لإسرائيل القديمة بوصفها ضحية تتمتع بكل المواصفات اللازمة للمأساة الكبرى. إنها ضحية فريدة في نوعها، لأن عذابها قديم ومتواصل. إن معركة (رفح) التي تحدثت عنها نقوش سرجون الثاني لم تحدث في فلسطين قط. لقد جرى إلصاقها بتاريخ فلسطين ومصر، لتأكيد أكذوبة أن فلسطين هي أرض الميعاد. إن تصحيح تاريخ فلسطين وتنقيته من التلفيق، يتطلب إعادة قراءة نزيهة للنقوش الآشورية. فهل لدينا الحق في الإصرار على أن السجلات الآشورية تخلو من اسم فلسطين، و أن أرضها لم تكن قط مسرحاً لأي حرب آشورية.

أحداث التوراة في النقوش الآشورية

لا شيء عن فلسطين

تواجه الباحثين في التاريخ القديم غالباً، معضلة تقنية مزدوجة قد تبدو غير قابلة للحل، مصدرها التناقض الصارخ بين الرواية الدينية والتاريخ الرسمي. في حالات لا حصر لها، يصبح هذا التناقض صارخاً بشكل يصعب تصوّر أيّ حل له، فما تقوله الرواية الدينية قد لا نجد ما يؤكده في التاريخ الرسمي. لكن- من جانبٍ موازٍ- غالباً ما تظهر معضلة أخرى، حين تتطابق الرواية الدينية مع التاريخ؟ في الحالتين، لدينا مشكلة في التحقق. هذا الجانب من المسألة المثارة يتجلّى- على أكمل وجه مع التوراة، فهي تتناقض وتتوافق في الآن نفسه مع السجلات التاريخية. وعلى العكس من المزاعم الشعبية التي يروجها بعض الباحثين، بأن التوراة كتاب قصص أسطورية لا قيمة لها، وأنها (محرفة) الخ الخ؛ فإن التحرّي عن هذه المزاعم بدقة علمية، سوف يبرهن على العكس من ذلك، وأن التوراة سجلت في كثير من الأسفار الدينية، ما يمكن تسميته (الجزء المنسيّ) من التاريخ، وقد لعب الكهنة اليهود (المتأخرون) دوراً محورياً في تدوين الكثير من الوقائع التاريخية؛ لكن القراءة الاستشراقية المعاصرة، هي التي تلاعبت بمضامين النصوص، عندما ربطت هذه الأحداث بفلسطين. وهكذا يتضّح لنا أن أحد أهم مصادر التناقض بين الرواية الدينية التوراتية والتاريخ، يكمن في إصرار التيار التوراتي على وضعها خارج نطاقها التاريخي الصحيح.

سأعطي – هنا – مثالاً حيوياً على طبيعة المعضلة في هذا الميدان.

تسجل التوراة في سفر (صموئيل 2: 8: 3، 7) واقعة تاريخية، ذكرتها النقوش الآشورية، وتتعلق بتفاصيل معركة يُزعم أن داود خاضها ضد ملك يدعى (هدد) وفي مكان يدعى(عزر) أو العكس، وهي تسميه (هدد عزر). ومع أن التوراة لا تذكر قط، اسم فلسطين، ولا سورية ؛ فإن المؤرخين وعلماء الآثار من التيار التوراتي، وضعوا هذه الأحداث ضمن التاريخ الفلسطيني- السوري.

هاكم نصاً واحداً فقط من نصوص كثيرة سجلت فيها التوراة وقائع المعارك ضد (هدد عزر):

(وضرب داود **هدد عزر بن رحوب ملك صوبة**، حين ذهب ليرد سلطته عند **نهر (فرت)**، فأخذ داود منه **ألفاً وسبع مئة فارس وعشرين ألف راجل** وعرقب داود جميع خيول الراكبين وأبقى منها مئة مركوب. فجاء آرام دمشق لنجدة **هدد عزر** ملك صوبة، فضرب داود من آرام اثنين وعشرين ألف رجل، ونصّب داود ولاة له في آرام دمشق، وصار الآراميون لداود عبيداً يقدمون هدايا، وكان الرب يخلص داود حيثما توجه، و أخذ داود تروس الذهب التي كانت على عبيد هدد عزر وجاء بها إلى أورشليم)

וַיַּךְ דָּוִד, אֶת-הֲדַד עֶזֶר בֶּן-רְחֹב מֶלֶךְ צוֹבָה, בְּלֶכְתּוֹ, לְהָשִׁיב יָדוֹ בִּנְהַר- (פְּרָת).

וַיִּלְכֹּד דָּוִד מִמֶּנּוּ, אֶלֶף וּשְׁבַע-מֵאוֹת פָּרָשִׁים, וְעֶשְׂרִים אֶלֶף, אִישׁ רַגְלִי; וַיְעַקֵּר דָּוִד אֶת-כָּל-הָרֶכֶב, וַיּוֹתֵר מִמֶּנּוּ מֵאָה רָכֶב. וַתָּבֹא, אֲרַם דַּמֶּשֶׂק, לַעְזֹר, לַהֲדַדְעֶזֶר מֶלֶךְ צוֹבָה; וַיַּךְ דָּוִד בַּאֲרָם, עֶשְׂרִים-וּשְׁנַיִם אֶלֶף אִישׁ. וַיָּשֶׂם דָּוִד נְצִבִים, בַּאֲרַם דַּמֶּשֶׂק, וַתְּהִי אֲרָם לְדָוִד, לַעֲבָדִים נוֹשְׂאֵי מִנְחָה; וַיֹּשַׁע יְהוָה אֶת-דָּוִד, בְּכֹל אֲשֶׁר הָלָךְ. וַיִּקַּח דָּוִד, אֵת שִׁלְטֵי הַזָּהָב, אֲשֶׁר הָיוּ, אֶל עַבְדֵי הֲדַדְעָזֶר; וַיְבִיאֵם, יְרוּשָׁלִָם.

لنلاحظ هنا الأمر الهام التالي: أن النص العبري لا يقول (نهر الفرات) بل يكتفي بتسجيل الجملة التالية (حين ذهب ليفرض سلطانه في نهر). لكن محققي النص العبري أضافوا كلمة (فرت/ فرات) لتصبح الجملة في سائر الترجمات هكذا (في نهر الفرات). وهذا غير صحيح ولا أصل له. ولو صدقنا هذا التلاعب، فهل من المعقول أن داود عبر نهر الفرات العراقي ليقاتل ملكاً صغيراً يدعى (هدد عزر)؟ وأين ذهب الآشوريون؟ هل اختفوا من المسرح؟ ومع ذلك، ثمة وجه آخر للمشكلة، فهذه الوقائع، تتطابق حرفياً مع نقوش سنحاريب، وشلمانصر، وأدد نيراري الثاني، الذين

اصطدموا بملك قبلي يدعى (**هدد عزر**)وقاموا بضرب وتأديب الآراميين المتمردين. كما أن أعداد القتلى التي تسجلها هذه النقوش، تطابق مع ما جاء في التوراة؟

هاكم مرة أخرى جزءاً من نقش شلمانصر الخامس[1] (حملة السنة 14 من حكم شلمانصر الخامس 845 ق. م):

(87 - 89) في السنة الحادية عشرة من حكمي، **عبرت الفروت** للمرة التاسعة. استوليت على عدد لا يحصى من المدن. هبطت على مدن **كأرض حمات**. استوليت على 89 مدينة. **هدد عزر، من آرام**، واثني عشر من ملوك الأرض تحالفوا مع بعض، تمكنتُ من دحرهم.

(54-62). وفي السنة السادسة من حكمي اقتربت من مدن على ضفاف (**بلاح** *The Balih*) حين قاموا بذبح (غيمو *Giammu)*، حاكم مدنهم. دخلت (**تل مارع** وأهي *Til-Mâr-ahi*). وعبرت الفروت في وقت فيضانه. وتلقيت الهدايا من جميع **ملوك حتي** (*Hatti)*.

في ذلك الوقت قام كل من (**هدد عزر** *Hadad-ezer*) ملك آرام **وعر خوليني** (*Irhuleni)* وملك **أرض حمث** (*Hamath)*، مع جميع **ملوك حتي** (*Hatti)* والساحل، واعتمدوا على قوة بعضهم البعض، ليخرجوا ضدي في معركة وحرب. تحت أوامر آشور، السيد العظيم، يا سيدي، اقتتلت معهم، وأتممت هزيمتهم. أخذت مركوباتهم وفرسانهم وأسلحتهم الحربية. وذبحت 20.500 من محاربيهم بالسيف.

ها هنا (هدد عزر) الذي ذكرته التوراة. وها هنا أعداد القتلى نفسها تقريباً. وأكثر من ذلك تأكيدها على الاستيلاء على خيول المحاربين.

وهاكم نقشاً آخر من **نيراري الثاني** (894 ق. م)

(*89-87*) وفي السنة *11* من حكمي عبرت الفروت للمرة التاسعة. استوليت على مدن كثيرة. ونزلت مدن أرض حمث (*Hamath*). استوليت على *89* مدينة. ووقف (**هدد عزر** *Hadad-ezer)* ملك آرام، مع اثني عشر ملكاً من أرض (*Hatti)* مع بعضهم البعض. ولكنني نجحت في الإطاحة بهم.

(1) مصدر مذكور.

735. أعطيت الأمر (بالسير لمواجهة *Aram*) أرام و [أخرستُ] (عماري *Mari*›) في دمشق، [مدينته الملكيه]. (وأخذت) *100* طالون من الذهب، *1000* طالون من الفضة.

740. مضيت لمواجهة (أرام *Aram*) وأسكتُّ ملك أرام (*Aram*) في **دمشق** عاصمته الملكية. سحقه بهاء آشور المخيف، سيده، فقد جعلته يخرّ عند قدمي، وغدا تابعاً لي (وجعلته يكون في خدمتي). وأخذت *2.300* طالون من الفضة و *20* طالوناً من الذهب و *3000* طالون من النحاس، و *5000* طالون من الحديد، وملابس صوفية وكتانية ملونة، وسرير من العاج، وأريكة من العاج مرصعة ومبهرجة (؟)، وممتلكاته وبضائعه بكميات لا عد لها من قصره في **دمشق** مدينته الملكية. أحضرته بين يدي. ووضعت مشرفاً عليها. و جعلتُ (برع إيل *Bir ′ai*) يخضع تحت قدمي. **أيا، وخيبان وبدن والعي وتيما وسبأ وعموس** (*Mas′ai, Temai, Sab′ai, Haiapai, Badanai*)... على حدود الشمس من الغرب التي ما كان لأحد أن يعرفها، والتي يقع موطنها (مكانها) في البعيد هناك، كانوا قد سمعوا بمجد جلالتي، (حلبوا)... جمال، ونوق، وكل أنواع الأعشاب وجزيتهم، وضعوها كلها بين يدي طوعاً [وقبّلوا قدميّ]. عينت أهل إيل أدبئيل (*Idi-bi′ili*) مشرفين على تخوم **مصر**(ن). وفي جميع أراضي... في أرك، وكمنو(كمنهو) وكوش وتي وسبأ، وقفطي، وسباطي، وبعل جبلة وإيل حمش، وبن عمو وسمعي إيل، وتل خور لر التي تتبع - قبيلة - جُرم، وإيلحاز اليهودي في اليهودية. (انتهى الاقتباس).

هذه المدن والقبائل وفق الترتيب نفسه، لا تزال موجودة منذ ما يزيد على 3 آلاف سنة في الجوف اليمني؛ بينما لا يوجد منها أي اسم في الجغرافية والتاريخ الفلسطيني. لقد جرى في القرن الماضي بطريقة مكشوفة، إطلاق بعض الأسماء الواردة في التوراة على قرى وبلدات فلسطينية، لخلق مسرح تاريخي جديد، كما أن الكثير من الباحثين العرب من أتباع المدرسة الاستشراقية، فسروا أسماء مثل (حمث) و(حمش) باعتبارهما حماه وحمص في سورية، وكان هذا تزويراً فاضحاً. ولنلاحظ التعبير المثير في التوراة أن داود (**ذهب ليسترد سلطته عند الفروت- الفرات**)؟ وقارن هذا التعبير مع مثيله في كل نقوش سنحاريب وشلمانصر وسواهما (**عبرت الفروت**)؟

فلماذا جرى وضع هذه الوقائع ضمن تاريخ فلسطين وسورية، بينما تتحدث النقوش الآشورية عن مدن وقبائل الجوف مثل كمنهو (وهي العاصمة الدينية لمملكة معين مصرن في الجوف) وعن قبائل اليمن الكبرى مثل سبأ وجُرم؟هل يمكن تصديق تفسيرات المدرسة الاستشراقية وأتباعها من العرب المضللين؟

لا شيء عن فلسطين، قط، لا في النقوش ولا في نصوص التوراة. إن حل التناقض بين الرواية الدينية التوراتية والتاريخ، لن يكون ممكناً إلا بوضع نصوص التوراة ونقوش الحملات الحربية الآشورية ضمن التاريخ الحقيقي. وكيف يمكننا تصديق أن (هدد عزر)كان في فلسطين؛بينما تؤكد النقوش الآشورية أن معاركه دارت في (كمنهو) العاصمة الدينية للمعينيين والسبئيين، وضد سبأ وضد إيلحاز اليهودي في أورشليم؟

لكن منْ هو عمري أو عماري الذي تذكره هذه السجلات، وتسجل التوراة اسمه كملك إسرائيلي؟

معارك تجلات بلاسر الثالث في أرض حمير ضد «عمري الإسرائيلي»

في التاريخ الإسرائيلي القديم (الرسمي) الذي يدرّس في المعاهد الدينية اليهودية ويُحفظ عن ظهر قلب، ويتردّد صداه في أروقة الجامعات في العالم كله، وضع اللاّهوتيون قوائم بسنوات حكم ملوك إسرائيل ويهوذا، بوصفها قوائم لا جدال في صحتها. وبالطبع بوصفها جزءاً من تاريخ مملكة إسرائيل التي أقامها اليهود في فلسطين، قبل أكثر من ألفي عام - على ما تقول الأسطورة المعروفة-. إن تحقيقاتي التي قمت بها طوال سنوات لهذه القوائم، تثبت أن هذا التاريخ زائف وملفق ولا أساس له، وأن منْ يُزعم أنهم (ملوك إسرائيل) هم في الواقع كهنة (قضاة) كانوا يقودون معارك الأسباط الإسرائيلية في اليمن القديم ضد القبائل الوثنية، أو كانوا في حالات غير نادرة جزءاً من تحالف قبلي أوسع في مواجهة الغزو الآشوري (والبابلي من قبل). إن المملكة الإسرائيلية المزعومة كانت (مخلافاً- أي مشيخة صغيرة) ضمن 83 (مخلافاً) شكلت مملكة سبأ الموحدة عام 850 ق. م. ولأن هذا التاريخ قابل بطبيعته للسجال، فسوف أبيّن نوع وطبيعة التلفيق الاستشراقي الذي جعل من فلسطين، دون أي دليل علمي، أرض (اليهودية) القديمة.

سأتوقف هنا عند ثلاثة فقط من هؤلاء الملوك، هم: يوشيا بن آمون الذي صار ملكاً عام **609 - 640** ق. م، وعمري الذي قتل نحو 850 ق. م ومناحيم بن جدي (جادي) الذي حكم نحو 740 ق. م. وهذه التواريخ، كما هو واضح، هي التي وضعها

اللاهوتيون الذين أعدّوا القوائم بسنوات الحكم. لقد جرى وضع هؤلاء الكهنة-الملوك داخل إطار زمني يمتد أكثر من مئتي عام. ويُلاحظ في هذا التاريخ الملفق، أن محققي ومحرري النصوص الدينية من الكهنة ثم من اللاهوتيين المتأخرين، لم يبرروا لنا سبب وجود الملك نفسه في عصرين مختلفين؟ يدّل هذا على أن اللاهوتيين جميعاً، كانوا يواجهون مشكلات حقيقية في ترتيب سنوات حكم ملوك إسرائيل، ولذا نجدهم ينسبون مدة حكم هذا (الملك) إلى ذاك، ويخلطون بينهما حتى تصبح فترة حكمه خيالية. مثلاً: غالباً ما تضاف مُدة حكم الملك عمري (الذي حكم هو وأولاده في إسرائيل ويهوذا) إلى (تاريخ) المملكة التي أقامها عمري، فتصبح مدة حكمه أطول مما تقبله الوقائع، وبحيث تصبح فترة ما يسمى انقسام المملكة الإسرائيلية إلى شمالية وجنوبية زمناً خيالياً. وهذا ما تؤكده الآيات التوراتية من سفر الملوك 2 (الآيات: 1:16، +19 2، 22، 2)

ورد اسم الملك عمري في سفر الملوك الأول 16: 16

(فَسَمِعَ الشَّعْبُ النَّازِلُونَ مَنْ يَقُولُ: «قَدْ فَتَنَ زِمْرِي وَقَتَلَ أَيْضًا الْمَلِكَ». فَمَلَّكَ كُلُّ إِسْرَائِيلَ عُمْرِيَ رَئِيسَ الْجَيْشِ عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ فِي الْمَحَلَّةِ)

וַיִּשְׁמַע הָעָם, הַחֹנִים לֵאמֹר, קָשַׁר זִמְרִי, וְגַם הִכָּה אֶת-הַמֶּלֶךְ; וַיַּמְלִכוּ כָל-יִשְׂרָאֵל אֶת-עָמְרִי שַׂר-צָבָא עַל-יִשְׂרָאֵל, בַּיּוֹם הַהוּא--בַּמַּחֲנֶה.

ما يقوله هذا النصّ الصريح من التوراة ما يلي:

كان الكاهن عمري من الكهنة المحاربين، وأحد فرسان بني إسرائيل وهو رئيس الجيش، وقد دبر مؤامرة لقتل الملك زمري זִמְרִי، أي الذماري (من مدينة ذمار)والذي ترسم التوراة اسمه في صورة زمري-لأن العبرية لا تعرف حرف الذال المعجمة من فوق بنقطة-. وطبقاً لنصوص التوراة يكون عمري عاش عام 850 ق. م، وقاد مؤامرة لقتل الملك (الزماري- من ذمار) الذي يزعم أنه كان ملك إسرائيل، ثم استولى على عرشه. هذا يعني أن كاهناً إسرائيلياً كان يقود الفرسان، هو من قتل الملك الإسرائيلي واستولى بالقوة على عرشه. وهذا بكل تأكيد صراع داخلي تقليدي في مجتمعات

القبائل. ها هنا كاهن إسرائيلي سبئي / شمالي يقتل (ملكاً/ كاهناً يهودياً) جنوبياً. هذا هو عمري الأول 850 ق. م.

أما الملك يوشيا، فورد اسمه في سفر الملوك الأول 13: 2على هذا النحو:

فَنَادَى نَحْوَ الْمَذْبَحِ بِكَلاَمِ الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا مَذْبَحُ، يَا مَذْبَحُ، هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هُوَذَا سَيُولَدُ لِبَيْتِ دَاوُدَ ابْنٌ اسْمُهُ يُوشِيَّا، وَيَذْبَحُ عَلَيْكَ كَهَنَةَ الْمُرْتَفَعَاتِ الَّذِينَ يُوقِدُونَ عَلَيْكَ، وَتُحْرَقُ عَلَيْكَ عِظَامُ النَّاسِ».

וַיִּקְרָא עַל-הַמִּזְבֵּחַ, בִּדְבַר יְהוָה, וַיֹּאמֶר מִזְבֵּחַ מִזְבֵּחַ, כֹּה אָמַר יְהוָה: הִנֵּה-בֵן נוֹלָד לְבֵית-דָּוִד, יֹאשִׁיָּהוּ שְׁמוֹ, וְזָבַח עָלֶיךָ אֶת-כֹּהֲנֵי הַבָּמוֹת הַמַּקְטִרִים עָלֶיךָ, וְעַצְמוֹת אָדָם יִשְׂרְפוּ עָלֶיךָ.

وهذه بالطبع صورة مثيولوجية نموذجية عن ولادة كاهن سوف يعرف باسم يوشيا من نسل داود، وأنه سوف يقتل (الأنبياء) أي الكهنة الذين كانوا مُتهمين بالانحراف عن الدين. هكذا، وطبقاً لهذا النص وللقوائم التي وضعها اللاهوتيون، فقد عاش الكاهن اليهودي يوشيا عام 609 ق. م، أي إن ما يفصله عن عمري قد يقرب من 250. وحسب التاريخ الرسمي فقد كان الصراع في هذا العصر يشتدّ بين (المملكة اليهودية) الجنوبية و (مملكة بني إسرائيل) الشمالية/ السبئية وكانت المؤامرات تحاك علناً وفي وضح النهار.

في هذا الإطار، سوف يظهر اسم الملك مناحم بن جادي كشخص متآمر أيضاً، ضمن الحقبة الممتدة من عام 740 ق. م، أي إن ما يفصله عن الملك عمري ما يقارب القرن الكامل، ففي الإصحاح 15 من سفر الملوك الثاني (27:22) نقرأ أنه نفذ مؤامرة لقتل الملك الإسرائيلي شلوم بن يابيس (يبيش) واستولى على عرشه.

سفر الملوك الثاني 15: 14

وَصَعِدَ مَنَحِيمُ بْنُ جَادِي مِنْ تِرْصَةَ وَجَاءَ إِلَى السَّامِرَةِ، وَضَرَبَ شَلُّومَ بْنَ يَابِيشَ فِي السَّامِرَةِ فَقَتَلَهُ، وَمَلَكَ عِوَضًا عَنْهُ.

וַיַּעַל מְנַחֵם בֶּן-גָּדִי מִתִּרְצָה, וַיָּבֹא שֹׁמְרוֹן, וַיַּךְ אֶת-שַׁלּוּם בֶּן-יָבֵישׁ, בְּשֹׁמְרוֹן; וַיְמִיתֵהוּ, וַיִּמְלֹךְ תַּחְתָּיו

كذلك: سفر الملوك الثاني 15: 17

فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ وَالثَّلاَثِينَ لِعَزَرْيَا مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ مَنَحِيمُ بْنُ جَادِي عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّامِرَةِ عَشَرَ سِنِينَ.

בִּשְׁנַת שְׁלֹשִׁים וָתֵשַׁע שָׁנָה, לַעֲזַרְיָה מֶלֶךְ יְהוּדָה: מָלַךְ מְנַחֵם בֶּן-גָּדִי עַל-יִשְׂרָאֵל, עֶשֶׂר שָׁנִים--בְּשֹׁמְרוֹן.

هؤلاء الملوك الثلاثة الذين تسجل التوراة أسماءهم، لم يكونوا ملوكاً؛ بل كهنة من الشمال والجنوب يتآمر بعضهم على بعض؛ بل يقتلون بعضهم بعضاً. والآن: طبقاً للسجلات التاريخية الموثوق بها من هذا العصر، فقد اصطدم الآشوريون بهؤلاء الكهنة وسجلوا أسماءهم كما هي تماماً في التوراة، ولكن ليس بوصفهم ملوكاً؛ بل بوصفهم كهنة متمردين. ولذا، قام الآشوريون خلال حقب وعصور مختلفة بغزو كامل المنطقة الممتدة من تعز (منطقة السوا) حتى أعماق الجوف ومأرب حيث منطقة البون الأعلى والبون الأسفل، ثم ذمار. وهذه النقوش تعطي تفصيلاً مثيراً عن الكاهن مناحم. لقد سارع فور بدء القتال إلى تقديم الطاعة والجزية (ألف طن من الفضة)، وقدّم نفسه دليلاً للآشوريين أي متعاوناً معهم.

هذه هي باختصار الوقائع التي ترويها نصوص التوراة. فما الذي تقوله النقوش الآشورية؟

لدينا دليل أركيولوجي- تاريخي يؤكد وجود هؤلاء الثلاثة، لكنه دليل يناقض فرضيات التاريخ الإسرائيلي الرسمي عن سنوات حكمهم. أي إننا هنا سنخوص سجالاً ضد التحقيب الزمني الملفق وضد الجغرافية في آن واحد، فهؤلاء لم يعيشوا في فلسطين ولم يكونوا في العصور التي تخيّلها اللاهوتيون.

ويبدو أن الكهنة المتأخرين الذين أعادوا تنقيح الأسفار التوراتية خلال حقب ومراحل مختلفة، هم الذين وضعوا الرواية الأصلية عن وجود هؤلاء الثلاثة باعتبارهم ملوكاً إسرائيليين أو يهوداً، وفي إطار زمني يمتد أكثر من قرنين، ثم قام اللاّهوتيون المعاصرون- تالياً- ومنذ مطالع القرن الماضي فقط، بتحويل الرواية التوراتية إلى تاريخ رسمي، وأصبح علينا أن نتقبل مكرهين، فكرة وجود هؤلاء الملوك في أرض فلسطين خلال مئتي عام متواصلة. وهذا ما لا أساس له في التاريخ الحقيقي.

لدينا نقش آخر من تجلات بلاسر الثالث 745 727- ق. م: *TIGLATH-PILESER III* نقرأ فيه ما يلي (النص من مقتنيات المتحف البريطاني):

815. مدينة هاتريكا- الطريقة (Hatarikka) في أعلى جبل سوا (Saua). . . . . و مدن جبلة (Gubla) وشميرا/ شمير، واركه/ ارك، وزمار/ ذمار (Simirra , Arka , Zimarra). . . . . . . ومدن سيساع- والربه وري عنسو (عنس) وسيانو (سيان) وريه (a-sisa´a-raba, Ri´Unsa, Sianu, Ri). . . . . . ومدن يام الأعلى، كلها أخضعتها لحكمي. وعينت عليهم ستة من القادة والحكام من عندي. ومدينة راش بونه/ رأس البون (Rashpuna) الواقعة عند يام الأعلى. . . . ومدن نيته/ نيطه. . . . . (_nite) وزعقله (za´Gala (?)) و أبلاكا/ أبلقه (Abilakka) الواقعتان على حدود بيت حمير (Bit_ Humria) وهو (منزل عمري الإسرائيلي (Omri, Izrael). . . . . و بلاد نبه تل- نفح تل (Naphtali) الواسعة بأكملها، جعلتها من ضمن حدود آشور (Assyria). وعينت قادة من عندي كحكام عليها. أما هنونو- حنانو (Hanunu) أي (Hanno) فقد هرب من أسلحتي ونجا إلى أرض مصري (Musri). واستوليت على مدينة غزة (Gaza) وحملت بضائعها وممتلكاتها وآلهتها. وأما نصبي وتمثالي الملكي فقد أعددته على أحسن صورة، ووضعته في وسط قصره، وحسبتهم آلهة لأرضه. . وأسستهم. . . . . أما مناحم Menahem) (? – علامة الاستفهام من وضع علماء الآثار) فقد دب فيه الخوف فجاءني وحده كعصفور وخضع تحت حكمي. فأعدته إلى قصره و. . . . . . الفضة، والملابس الصوفية الملونة و الملابس الكتانية. . . العظيم. . . . أخذتها كجزية.

816. وأرض بيت حمير (Bit_Humria). . . . . . وحملتها مع كل شعبها وكل بضائعهم إلى آشور (Assyria). فخلعوا ملكهم بكاها- بكاء (Pakaha) يوشيه (Hoshea) ووضعت – الأوسي/ الأوساني (Ausi´) ملكاً عليهم. وأخذت منهم 10 طالونات من الذهب و x طالوناً من الفضة كجزية منهم وحملتها إلى (Assyria).

والآن سأعطي بضع ملاحظات عامة:

1: في هذا النقش نقرأ أسماء (الملوك) الثلاثة عمري ويوشيا ومناحم، ونكتشف

أنهم لم يعيشوا في عصور مختلفة؛ بل في عصر واحد (740 ق. م). لكنهم في القوائم اللاهوتية يعيشون في عصور مختلفة وما يفصل بينهم هو تقريباً 200عام. فهل هذه هي سنوات حكمهم الخيالية؟ أم أن الواقع يقول حقيقة أخرى تتعارض وتتناقض مع مزاعم التوراتيين، وأنهم عاشوا في عصر واحد بوصفهم كهنة وليسوا ملوكاً؟ بكلام آخر ودون تفاصيل: التوراة تقول إنهم عاشوا في عصور مختلفة؛ بينما تقول النقوش الآشورية إنهم عاشوا في عصر واحد؟ هذا الجانب من المشكلة هو الذي يفضح التزييف اللاهوتي.

2: إن الجغرافية التي يرسمها النقش وبالأسماء التوراتية، تنسف كل أساس لتصوّر المعارك في فلسطين، فما صلة فلسطين بأرض حمير؟ وما صلة فلسطين بعمري الإسرائيلي قرب مقاطعة رأس البون؟ ما يثير دهشتنا أن النقوش الآشورية تحدّد هذا المسرح بدقة مذهلة، فهي تؤكد مثلاً، أن مقاطعة البون الأعلى هي جزء من فضاء جغرافي يضمّ جبل يام (هنا النص: ومدينة راش بونه- رأس البون *Rashpuna* الواقعة عند يام الأعلى). وهذا مدهش، لأنه يتطابق مع وصف الهمداني لجغرافية اليمن، حيث البون الأعلى والبون الأسفل هما جزء من فضاء أوسع يضمّ جبل يام؟ وكيف يمكن تخيّل فلسطين مسرحاً لصراع قبائل ذمار ضد قبائل عمري في صنعاء؟

3: ومع ذلك، وخلافاً لأي عمل علمي، مضى اللاهوتيون قُدماً في تلفيق التاريخ. لكن، واستناداً إلى هذا النقش وسواه مما لا يُعدّ ولا يحصى، يكون مناحم وعمري ويوشيا قد عاشوا بالفعل في عصر واحد، وواجهوا حملة تجلات بلاسر الثالث في قطاعات جغرافية متباعدة. وقعت الحملة خلال سنوات 745 727- ق، وهذا يعني أن قوائم التاريخ الافتراضي التي وضعها التوراتيون لسنوات حكم ملوك إسرئيل لا أساس علمياً لها، وهي تحتاج إلى تعديل شامل. إن الوقائع التي ترويها الرواية التوراتية تتطابق كلياً مع النقش الآشوري، إلا أنها تتناقض معه بسبب القوائم الاعتباطية التي وضعها اللاهوتيون.

4: كل ما حدث هو التالي: لقد هزم الآشوريون ثلاثة من كبار كهنة بني إسرائيل

(الشماليين السبئيين) واليهود (الجنوبيين الحميريين) الذين قادوا القبائل اليمنية لصّد الغزو.

ومن الواضح أن المعارك دارت في **أرض حمير** (بلاد اليهودية: أي أرض **بيت حمير** Bit_Humria) حيث استولى الإمبراطور الآشوري على كل شيء، وحمل الذهب وكل بضائعهم إلى آشور(Assyria). ولذا قامت القبائل الجنوبية اليهودية (الحميرية) المهزومة بخلع (زعيمها- ملكها) بكاها- بكاء (Pakaha) الذي يعرف باسم يوشيه (Hoshea). والنقوش الآشورية ومن ضمنها هذا النقش، تؤكد أن كل هذه المدن أصبحت هي حدود الإمبراطورية الآشورية، أي كامل منطقة البحر الأحمر وبحر العرب. إن أسماء المدن التي يسجلها هذا الجزء من النقش الطويل، تقودنا إلى المسرح الحقيقي: ذمار (زمار)، راش البونه (رأس البون ضمن صنعاء)، جبلة وسيان (جبلة وسياني ضمن محافظة إب اليوم) وعنس (من مدن ذمار الكبرى) والسوا (من مدن تعز الكبرى). لا يتعلق الأمر بمجرد تشابه في أسماء الأماكن. انتهينا من هذه القصة. لقد قمتُ بشبك الجغرافيا في قلب التاريخ اليمني بدعم من النقوش الآشورية، وبذلك أصبح النقاش منذ الآن، حول التاريخ وليس حول تشابه أسماء المواضع والأماكن.

بكلام آخر:إنني أقوم بنقل الجغرافيّة التوراتية إلى التاريخ اليمني وليس جغرافية اليمن وحسب. هذه خطوة أخرى وحسب، باتجاه تفكيك الأساطير اللاهوتية وتطهير التاريخ الفلسطيني من الأكاذيب. ومع ذلك يتطلب الأمر معالجة بعض التفاصيل الضرورية الخاصة بهذا التاريخ. أعني متى وكيف نشب الصراع ضد الإسرائيليين السبئيين وكيف أصبح الحميريون اليهود (الجنوبيون) حلفاء للآشوريين؟

عزريا وتجلات بلاسر الأول

في (أرض اليهودية)

تروي السجلات الآشورية[1] الوقائع التالية:

1: في العام 1116 - 1090 ق. م استولى تجلات بلاسر الأول على (أرض اليهودية). في هذا الوقت كان عزريا اليهودي هو الكاهن/ الملك (المحلي) في أورشليم. وهذا يعني أن أورشليم كمدينة / معبد يهودي ظهرت في هذا العصر. تقريباً في العصر البرونزي. ومن المفترض أن داود عاش في هذا العصر واستولى على أورشليم، حين كانت مدينة/ معبداً وثنياً ارتدّ عن اليهودية. وبالطبع لم يحصل المنقّبون في فلسطين على أي أثر مهما كان تافهاً عن أورشليم العصر البرونزي. فأين الخطأ؟

2: بدأت الحملة ضد ملكة تدعى (زبيبة) كانت ملكة مقاطعة (العربية- الصحراء). ثم اتسعت لتشمل قبائل حبشي (حبيشني) Zabibe, queen of Arabia of Hubishna وملك منطقة تدعى سوا (جبل سوا Mount Sau).

3: وسرعان ما واجه تجلات بلاسر الأول، تحالفاً من قبائل كثيرة احتشدت لقتاله، من بين زعمائه الملك مناحيم في منطقة شمير (Menahem of Samerina Samaria)، والملك بعل إل (بعل إيل) bi'li، والملك إسماعيل (Sam'al) كما أن قبائل أوسان (Usnu) حشدت مقاتليها في مواجهته. لكنه انتصر عليهم وأخضعهم جميعاً، ثم فرض

(1) *TIGLATH-PILESER 1 (Ancient Assyrian Records P103)*- **مصدر مذكور.**

عليهم الجزية وأخذ منهم كميات كبيرة من الذهب والفضة، والرصاص والحديد والجلود والعاج والثياب الملونة (الصوفية) وملابس الكتان الأزرق والأرجواني وخشب البقس والبخور؟

أثار هذا النقش الحيرة في أوساط علماء الآثار، فهل ظهرت اليهودية في هذا العصر؟ وهل ظهرت أورشليم كمدينة/ معبد في هذا العصر؟ ثم هل عرفت فلسطين زراعة أشجار البخور؟ وهل كانت هناك كل هذه الكميات الكبيرة من الذهب والفضة والأحجار الكريمة والعاج؟ وممّا ضاعف الحيرة أكثر، أن هذه السجلات تستخدم تعبيراً غامضاً، إذ وجد تجلات بلاسر الأول خلال حملته، أن عزريا الكاهن اليهودي Azariah, the land of Judah كان (دون أعداد)؟ فماذا يعني ذلك؟ هذه العبارة الغامضة ظلت دون تفسير. لكننا سنكتشف، حين نعود إلى نصوص التوراة، أنها ليست غامضة تماماً، وأنها تتضمن فكرة دقيقة عن حالة عزريا الكاهن في هذا الوقت. ليس المثير للدهشة والتساؤلات، أن الجغرافية التي جرت فيها هذه الأحداث لا وجود لها في فلسطين وحسب؛بل إن تاريخ فلسطين لا يعرف ملوكاً بهذه الأسماء؟ولا يعرف أسماء القبائل الواردة في النقش؟ فهل اختفت الجبال والمدن فجأة، وزالت عن وجه الأرض دون أي أثر، أم أن الحملة دارت في مسرح حربي آخر؟ لكن لماذا ولأي غرض جرى وضع هذه الوقائع ضمن التاريخ الفلسطيني؟ لقد قام اللاهوتيون دون أدنى حرج علمي، بتقديم شروحات إضافية على النص، سرعان ما دخلت مناهج التعليم، وأصبحت حقائق يردّدها الأساتذة والطلاب في أروقة الجامعات العربية دون أي دليل مادي، ومفادها أن تجلات بلاسر الأول استولى على (أرض اليهودية) في فلسطين في هذا العصر المبكر، وذلك ما يؤكد مقدار الاستهتار المهني الذي طبع عمل ونشاط اللاهوتيين في علم الآثار؛ إذ كيف لعاقل أن يتخيّل وجود جغرافية في فلسطين، تضمّ (أرض يهوذا) وأوسان (مملكة أوسان اليمنية الشهيرة) وزبيبة ملكة (العربية) وإسماعيل وعزريا ملك اليهود، ومناحيم اليهودي وجبل السوا (مايعرف اليوم بمديرية السوا وقديماً كانت ضمن مقاطعة شمير)؟ وهل كانت فلسطين أرض الذهب والبخور، بحيث أنه استولى على كميات كبيرة منها كما يقول النقش؟ إن التوراة تكذّب كل هذه المزاعم، وهي لا تؤيد بأي شكل من الأشكال وجود غزو

آشوري لفلسطين في أي وقت من التاريخ؟ وكل ما يُكتب ويُقال ويُروّج في المؤلفات التاريخية، مصمّم لإمرار أكذوبة أن الإسرائيليين (واليهود) كانوا في فلسطين في قبل ثلاثة آلاف عام؟

هاكم ما يقوله سفر الملوك الثاني: 15: 17

فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ وَالثَّلاَثِينَ **لِعَزَرْيَا مَلِكِ يَهُوذَا**، مَلَكَ **مَنَحِيمُ بْنُ جَادِي** عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي **السَّامِرَةِ** عَشَرَ سِنِينَ

בִּשְׁנַת שְׁלֹשִׁים וָתֵשַׁע שָׁנָה, לַעֲזַרְיָה מֶלֶךְ יְהוּדָה: מָלַךְ מְנַחֵם בֶּן-גָּדִי עַל-יִשְׂרָאֵל, עֶשֶׂר שָׁנִים-- **בְּשֹׁמְרוֹן.**

لنلاحظ التطابق بين الروايتين الآشورية والتوراتية. يقول النقش الآشوري: إن الملك الإسرائيلي مناحيم كان يقيم في مقاطعة شمير (**مناحيم في شمير**)، وتقول التوراة إن (**مناحيم في السامرة**). وكنتُ في مؤلفاتي الجديدة قد بيّنت أن ما يعرف بالسامرة هو اسم قديم تبدّل وحلّ محله اسم شمير حسب ما تقول التوراة[1]. وها هنا في نص التوراة نقرأ، أن **الملك اليهودي عزريا** كان يقيم في (**أرض اليهودية**)، تماماً كما في النقش (**عزريا في أرض اليهودية**). هذا التطابق المذهل بين النقش البابلي/الآشوري والرواية التورتية الدينية ليس أمراً عرضياً بكل تأكيد، لأنه يعطي صدقيّة خاصة للوقائع الجغرافية والتاريخية، ويؤكد أن السجلات العراقية القديمة دوّنت الأحداث والأسماء بدقة. وكل هذا يعني أن المعارك جرت في مكان معلوم، لكنه ليس في فلسطين بكل تأكيد.

سوف أرسم إطاراً تاريخياً عمومياً لقصة هذا النقش المثير:

كان عزريا الكاهن ابن ستة عشر عاماً عندما أصبح كاهن أورشليم، لكنه أصيب بالبرص وظل مريضاً حتى وفاته. في هذا الوقت كان عزريا لا يزال يحكم في (أرض اليهودية) ككاهن/ حاكم (محلي) عندما واجه تحدياً لسلطته الدينية من كاهن

(1) أنظر كتابنا الثالث في مجلدات إسرائيل المُتخيّلة (يهوذا والسامرة: البحث عن مملكة حمير اليهودية) رياض الريس- بيروت- مصدر مذكور.

إسرائيلي منافس وخصم، تسميه التوراة (مناحيم) وكان يحكم مقاطعة شمير. إن التوراة تعجّ بقصص الصراع بين الإسرائيليين واليهود، أي بين الشماليين السبئيين والحميريين الجنوبيين. أما الملكة زبيبة، فكانت تحكم مقاطعة يسميها النقش (العربية أي الصحراء)، بينما كان إسماعيل ملكاً في مدينة تسميها النقوش الآشورية (مدينة إسماعيل). إذا ما وضعنا كل هذه الوقائع الجغرافية والتاريخية ضمن تاريخ ممالك اليمن القديم، فسوف تبدو الأحداث التي يسجلها النقش ونصّ التوراة على السواء، قابلة للتصديق لأن اليمن عرفت ملكة زبيبة ومدن إسماعيل وجبل شمير وجبل السوا (وأرض اليهودية). كان عزريا الكاهن موالياً للآشوريين (وهو غير عزرا الكاهن الذي أسره الآشوريون في رواية توراتية أخرى حتى لا يتوهم بعض القراء)، لكنه مع ذلك كان شديد التديّن ومحبوباً من اليهود اليمنيين، برغم اعتزاله الحياة العامة بسبب مرضه. وعلى الأرجح تبدو إشارة تجلات بلاسر الأول، الغامضة والتي حيّرت علماء الآثار(كان عزريا دون أعداد؟)تعبيراً عن عزلته هذه بسبب مرض البرص، وذلك ما شجع خصمه الملك الإسرائيلي في(السامرة) على مهاجمته في أرضه. ولأنه كان موالياً للآشوريين، فقد تدخلوا لإنقاذ عرشه من السقوط.

ولنلاحظ، أن الهجوم حسب النقش بدأ ضد الملكة زبيبة (في الصحراء). ليست زبيبة هذه التي اصطدم بها الآشوريون، سوى إحدى ملكات مأرب. وحتى اليوم نجد اسمها هناك: محافظة مأرب، مديرية رحبة، عزلة آل بوعشة، قرية وادي اللب، محلة **زبيبة.**

أما مدينة إسماعيل، فهي (مدينة شعب سمعي/ سمع إيل إسماعيل في نقوش المُسند) الذين كانوا يقيمون في صرواح العاصمة الدينية. ثم انتقلت المعارك إلى تعز حيث **جبل حبشي** الذي يسميه النقش (حبشتي- حبشي). ولذلك حشد **مناحيم** فرسانه في **جبل السوا،** وهو اليوم الجبل نفسه وبالاسم نفسه. وهذا هو الإقليم القديم الذي يعرفه التاريخ اليمني باسم (**السوا**) وكان من أهم أقاليم تعز، لأنه لعب دور مركز النشاط التجاري في مقاطعة المعافر والحجرية، لقربه من ميناء الحديدة. لقد كانت السيطرة على طرق التجارة هدفاً مركزياً في الصراعات القبلية.

فماذا يعني هذا التماثل في الوقائع؟

هذه ليست مسألة أسماء مواضع متشابهة تحتمل الاختلاف. ها هنا وقائع تاريخية لا سبيل للسجال حولها. كل هذا يعني أن التوراة سجلت وقائع صحيحة لا يتعيّن الاستخفاف بها. ولهذا، إذا ما قرأنا نقوش الآشوريين قراءة نزيهة، ووضعنا جغرافيتها والوقائع التاريخية التي تسجلها دون تكلف، ضمن جغرافية وتاريخ اليمن القديم، فسوف نكتشف أن الحملة هدفت إلى إخضاع القبائل اليمنية ومنعها من السيطرة على المقاطعات الحيوية، ولذا خاضت جيوش الآشوريين باستمرار معارك عنيفة من أجل الاستيلاء على الذهب والمعادن الثمينة، وتأمين طرق تجارة البخور التي كانت تتعرض لهجمات واعتداءات القبائل المتمرّدة. وهذا أمر مماثل تماماً لما يحدث اليوم، فالإمبراطوريات الكبرى في التاريخ البشري، تسلك السلوك نفسه حيال الأمم الصغيرة والضعيفة التي تمتلك ثروات العالم. وكما يتّضح من محتوى السجلات الآشورية، فقد كانت اليمن تحتكر تجارة البخور، وتمتلك ثروت كبيرة من الذهب، فكانت هي مقصدهم، وليس جنوب الشام الفقير (فلسطين) الذي كان في الأصل جزءاً لا يتجزأ من الإمبراطورية الآشورية.

تُرى لأي غرض قرأ علماء الآثار أسماء المدن والجبال والملوك بطريقة مغلوطة؟ ولماذا كانوا يعودون إلى نصوص التوراة، فقط لأجل تأكيد أنها في فلسطين؟

شلمانصر الثالث والصراع
مع (ملوك اليهود) في اليمن

لم يطرح أيٌّ من علماء الآثار، ممن اشتغلوا بأعمال التنقيب في العراق، أو قاموا بترجمة النقوش الآشورية، أو قدّموا دراسات وتحليلات بشأنها طوال 100عام الماضية، السؤال البسيط التالي:إذا كانت الحملات الحربية البابلية والآشورية، كما يقال لنا، دارت في فلسطين واستهدفت ملوك اليهود، فلماذا تسجل النقوش أسماء القبائل والممالك اليمنية التي واجهها هؤلاء؟

ولماذا تروي هذه النقوش وقائع الحملات الحربية ضد مملكة أوسان(جنوب اليمن) وقبائل سبأ وحمير وخولان، وتسجل أسماء الملوك اليهود الذين هزموا خلالها؛ إذا ما كانت هذه الحملات دارت في فلسطين؟ هل من المنطقي تخيّل معارك جرت ذات يوم في التاريخ ضد ممالك وقبائل في أقصى الجنوب الغربي من الجزيرة العربية (اليمن) وفي الآن نفسه – واللحظة نفسها - ضد ملوك اليهود في فلسطين، أي في أقصى شمال الجزيرة العربية؟ هذه حروب خيالية في جغرافية خيالية. وهل يمكن تخيّل وجود الملك أخاب الإسرائيلي *Ahab, the Israelite* في فلسطين، وهو يقاتل ضمن تحالف يضمّ قبائل مملكة أوسان وخولان؟ إن التاريخ لا يتقبّل مثل هذه الجغرافية، ولا يعرف أي شيء عن واقعة من هذا الطراز العجائبي. ومع ذلك، قام علماء الآثار من التيار التوراتي بتزوير وتلفيق تاريخ بلاد الشام وتصنيع تاريخ فلسطيني لا أساس له، وذلك فقط لتبرير أكذوبة أن البابليين والآشوريين اضطهدوا اليهود في فلسطين؟بينما تقول النقوش أن هؤلاء اضطهدوا قبائل اليمن وأخضعوها

وفرضوا عليها الجزية، وأرغموها على تأمين وصول إمدادات البخور والذهب إلى بابل ثم آشور، ومن ضمن هذه القبائل بنو إسرائيل. إن الثروة الضخمة التي كانت في حوزة شعوب وقبائل اليمن القديمة، تضاهي وتماثل ثروة النفط في عصرنا؛ ولذا كان هدف الغزو البابلي- الآشوري المستمر، ضمان الحصول على حصة الأقوياء في المنطقة من هذه الثروة. وفي هذا العصر، لم يكن القطاع الجنوبي من بلاد الشام أو ما سوف يعرف بفلسطين، يملك أي شيء من الثروات التي تطمع فيها الإمبراطوريات. لا البخور ولا الذهب ولا الأحجار الكريمة. سوف أثير في نطاق هذه المسألة، المزيد من الشكوك بشأن (قراءة النقوش الآشورية). لقد جرى تلاعب مفضوح وشامل في قراءة وفهم المضامين الحقيقية لكل النقوش. وأكثر من ذلك، تمّ من خلال هذه القراءة، التلاعب بتاريخ المنطقة وتلفيق تاريخ فلسطيني لتدعم أسطورة وجود مملكة إسرائيلية في فلسطين قبل 2000 عام، ولتبرير ما يزعم أنه حق تاريخي في فلسطين؟

في النقش المعروف باسم نقش شلمانصر الثالث[1] ضمن مقتنيات المتحف البريطاني، يسجل العاهل الآشوري 823 - 858 ق. م وهو ابن الملك آشور ناصربال الثانى ما يلي:

(خرجت من أرجانة- عرجان *Argana* واقتربتُ من قرقر *Qarqar*. أنا دمرت، وهدمت، وأحرقت كركه (كوركه عند نهر- وادي تجرس *Kurkh on the Tigris River* مدينته الملكية). أحضر اثني عشر من الملوك لدعمه. احتشدوا في مواجهتي يطلبون قتالي: 1200 من المركوبات، 1200 من أسلحة الفرسان، و 2000 جندي ينتمون إلى هدد عزر دمشق. 700 من المركوبات و700 من أسلحة الفرسان، و10000 جندي ينتمون إلى عرّ- خولان *Irhuleni* وحمة. و 2000 من المركوبات، و10000 جندي ينتمون إلى **أخاب الإسرائيلي، و** 10000 جندي من عر- جنات *Irqanata*. و 200 جندي من متاني بعلو *Matinu-ba'lu* ومن أرفد. 200 جندي و *30*من **الأوسانيين** *Usanata* مركوبات، 1 (0؟)، 000 جنود *Aduna-ba'lu from Shian* بعل عدينو من شيان-سيان وجندبو ملك العربة *Gindibu from Arabia* **وجنود بعشا- بعشه** *Ba'sa*، من

(1) *Inscription of Shalmaneser III*.- **مصدر مذكور.**

رحوب *Ruhubi*، ومن العمونيين *Ammon*. كل هؤلاء الملوك الـ 12 احتشدوا ضدي، وبقوة إلهي آشور قهرتهم.)

في هذا النقش لدينا اسما ملكين، أحدهما إسرائيلي (هو أخاب) وآخر يهودي (هو بعشه- بعشا) وهذان الاسمان وردا في نصوص التوراة بالصيغة نفسها الواردة في النقش تماماً. وأنا أميّز – كما يفعل القرآن- بين بني إسرائيل واليهود. بنو إسرائيل قبيلة، واليهود أتباع ديانة تعرف باسم اليهودية. وهذا أمر مماثل للتمييز بين قريش القبيلة والإسلام. ولدينا، فضلاً عن ذلك بعل عدينو (بعل العُدْين وهي من ممالك ما يعرف اليوم بمحافظة إب). والأهم من كل هذه الأسماء، لدينا اسم الأوسانيين مؤسسي مملكة أوسان الجنوبية ؟ ورد اسم بعشه- بعشا في سفر الملوك 1: 15: 33

فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لآسَا مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ بَعْشَا بْنُ أَخِيَّا عَلَى جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ فِي تِرْصَةَ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً.

בִּשְׁנַת שָׁלֹשׁ, לְאָסָא מֶלֶךְ יְהוּדָה--מָלַךְ בַּעְשָׁא בֶן-אֲחִיָּה עַל-כָּל-יִשְׂרָאֵל, בְּתִרְצָה, עֶשְׂרִים וְאַרְבַּע, שָׁנָה

كما ورد اسم **أخاب** في سفر الملوك الأول:الآيات -29 وما بعدها:

وأخاب بن عمري ملك على **إسرائيل** في السنة الثامنة والثلاثين **لآسا- آسه ملك يهوذا** (يهوده) وملك **أخاب بن عمري** على إسرائيل في السامرة اثنتين وعشرين سنة، وعمل أخاب بن عمري الشر في عيني الرب أكثر من جميع الذين قبله.

וְאַחְאָב בֶּן-עָמְרִי, מָלַךְ עַל-יִשְׂרָאֵל, בִּשְׁנַת שְׁלֹשִׁים וּשְׁמֹנֶה שָׁנָה, לְאָסָא מֶלֶךְ יְהוּדָה; וַיִּמְלֹךְ אַחְאָב בֶּן-עָמְרִי עַל-יִשְׂרָאֵל, בְּשֹׁמְרוֹן, עֶשְׂרִים וּשְׁתַּיִם, שָׁנָה. וַיַּעַשׂ אַחְאָב בֶּן-עָמְרִי הָרַע, בְּעֵינֵי יְהוָה--מִכֹּל, אֲשֶׁר לְפָנָיו

هذا يعني أن أخاب أصبح ملكاً بعد 35 عاماً على وفاة بعشا؟ والنقش الآشوري يؤكد أن شلمانصر نحو العام 858 ق. م اصطدم بملكين- زعيمين، يُدعى أحدهما أخاب وآخر يدعى بعشه- بعشه. هذا التطابق المثير بين الرواية التاريخية الآشورية، والرواية الدينية في التوراة، يجب أن يلفت انتباهنا إلى المسرح الحقيقي للأحداث. فأين وقعت؟ إن اللاهوتيين في علم الآثار، هم الذين حرفوا أنظارنا عن المكان الذي جرت فيه المعارك، واستبدلوه بمسرح خيالي هو أرض فلسطين. سوف أقدّم

الملاحظات التالية للكشف عن نوع وطبيعة التلفيق الذي تعرض له التاريخ الفلسطيني وتاريخ المنطقة:

أولاً:

إن الحملة التي قادها شلمانصر الثالث بنفسه نحو عام 858 ق. م، جرت في اليمن القديم ضد مملكة أوسان اليمنية القديمة وليس في فلسطين. وفي هذا العصر، وطبقاً للنقوش المسندية اليمنية فقد كانت هذه المملكة العظيمة تفرض سيطرتها من باب المندب وعدن وصولاً إلى تعز وساحل الحديدة. كانت أوسان من أهم حلفاء سبأ (وخولان بطبيعة الحال) وقد وضع السبئيون والأوسانيون الأسس الأولى للتحالف الشمالي-الجنوبي (السبئي- الحميري) لمواجهة مملكة مصرن في الجوف (مصريم التي يزعم أنها مصر البلد العربي). ولذلك يقول النقش الآشوري إن شلمانصر الثالث هزم الأوسانيين ودحر خولان والملك الإسرائيلي أخاب، كما هزم حليفهم التقليدي هدد بن عزر (هدد عزر ملك مقاطعة دمشق- في محافظة إب وهي لا تزال باسمها هذا هناك). انتهت مملكة أوسان بعد 200عام من هذه الحملة، حين انهار تحالف الشمال السبئي مع الجنوب الحميري، ولأسباب كثيرة شرحت بعضها في مؤلفاتي الجديدة بشيء من الإسهاب، وجرى تفكيك المملكة على يد الملك السبئي كرب إيل وتر عام 650 ق. م.

ثانياً:

إن العاهل الأشوري واجه تحالفاً قبلياً عريضاً ضمّ بني إسرائيل (ملك أخاب) والكاهن اليهودي بعشا- بعشه، وأوسان وخولان وملك دمشق. وبالطبع لا يمكن تخيّل وجود مثل هذا التحالف في أرض فلسطين.

فما علاقة مملكة أوسان في أقصى الجنوب الغربي من الجزيرة العربية بفلسطين أو دمشق؟ بينما يرسم لنا النقش الآشوري بوضوح، جغرافية جنوب اليمن، حيث دارت المعارك هناك. ويمكننا اليوم أن نجد هذه الأسماء في جنوب اليمن صامدة على مر التاريخ، وبحيث تتطابق الجغرافية مع التاريخ تطابقاً تاماً: سنجد اسم المدينة التي وصلها شلمانصر (أرجانة- عرجانة) في محافظة لحج، مديرية طور

الباحة، عزلة طور الباحــة، قرية عرجان. كما نجد اسم قرقر في محافظة أبين، مديرية سرار، عزلة سرار، قرية قرقر. وهناك سنجد اسم إسرائيل: محافظة أبين، مديرية لودر، عزلة زاره، قرية قرن آل إسرائيل. كما نجد اسم إسرائيل في مديرية أخرى من المحافظة نفسها: محافظة أبين، مديرية مودية، عزلة مودية، قرية قرنعة آل إسرائيل. وعلى مقربة منها سنجد اسم الملك الإسرائيلي أخاب في محافظة الضالع، مديرية دمت، عزلة الظاهرة، قرية خاب. وسوف أعطي في مناسبة أخرى الأسماء نفسها في النقوش المسندية.

ثالثاً:

شرح علماء الآثار من التيار التوراتي مضمون النقش(شروحات المتحف البريطاني) على النحو التالي. وهذا مجرد نموذج واحد عن التزوير:

(ومع ذلك، نالت الحرب ضد سورية الكثير من اهتمام أخاب في الشمال، ملوك 1: 20. وعندما قويت شوكة إسرائيل وأصبحت يدها هي اليد العليا، وقعت معاهدة سلام بين البلدين استمرت ثلاث سنوات، ملوك 1: 20، 31-34، 22. ولدت فترة السلام هذه من الضرورة، لأن سوريا وإسرائيل كانتا تواجهان الآن عدواً مشتركاً آشورياً).

إن هذا الشرح الخيالي، المُفرّغ من أي تحليل علميّ نزيه موضوعيّ والذي دخل مناهج التعليم في العالم العربي منذ نحو قرن كامل، وأعاد إنتاجه الباحثون والدارسون العرب دون توقف، هو الطبقة الرقيقة من التاريخ الزائف الذي اختلقه اللاهوتيون. ومن المؤسف أن من يقرأون ويدرسون النقوش الآشورية لا يكلفون أنفسهم، حتى عناء النقد والتدقيق في هذا الهراء الاستشراقي. هذا الهراء انتهى إلى صناعة (تاريخ فلسطيني) يخدم أسطورة المملكة الإسرائيلية القديمة في أرض فلسطين. هذا النقش ومعه نص التوراة، يرويان قصة المعارك المبكرة ضد مملكة أوسان 858ق. م، يوم لم يكن هناك قطاع إداري في بلاد الشام يدعى فلسطين. لقد ولد اسم هذا القطاع بعد قرون طويلة مع الرومان.

اغتصاب ملكيات الآخرين كما تبيّن الحياة اليومية، قد يتطلب تزوير الأوراق

الرسمية، لكن اغتصاب ذاكرة وأرض شعب ما، تتطلب بكل تأكيد تزوير المُستندات التاريخية، أي التلاعب بالتاريخ الحقيقي. في هذا النطاق من الفكرة تغدو السجلات الآشورية هي أوراق التاريخ. لكن، ومن بين أكثر أشكال هذا الاغتصاب استهتاراً بالوقائع، الزعم أن اليهود كانوا في القدس وأنهم كانوا يبكون عند حائط المبكى قبل ألفي عام؟

التوراة لا تعرف (حائط المبكى)؟

لا يملك المتديّنون اليهود (الشرقيون والغربيون على السواء) أي سند دينيّ من التوراة، مهما كان واهياً أو عديم القيمة يمكن العودة إليه لتبرير، أو الاستناد إليه لتفسير وجود ما يُدعى (حائط المبكى) في القدس. فمن أين جاءت أسطورة هذا الحائط، وما الجذور الدينية والتاريخية لطقس البكاء عند يهود اليوم؟ إن منظر المصلّين اليهود، وهم يتقاطرون دون توقف، لممارسة شعيرة البكاء عند حائط البراق- كما يسمّيه المسلمون-، وهم مُفْعمَون بالإيمان والقناعة، بأنهم يبكون عند حائط المبكى اليهودي القديم، هو أمرٌ مثيرٌ للحيرةٍ وللحزن بالفعل؛إذْ لا يوجد في النصّ التوراتي بلغته الأصلية (العبرية) أي جملة أو كلمة أو إشارة، تلمّح- مجرد تلميح- إلى وجوده؟ ثمة خدعة جهنميّة راح ضحيتها يهود أوروبا، لا المسلمون وحدهم. وهذا حقيقي؛لأن الرأسمالية الأوروبية التي تلاعبت بمشاعر المسلمين، تلاعبت في الآن نفسه بمشاعر اليهود أنفسهم، فهم يمارسون طقس البكاء في مكان لا وجود له. بيد أن المثير للحيرة أكثر، أن اليهود من أصول أوروبية لا يعرفون– في ثقافتهم الدينية والاجتماعية كيهود غربيّين-أي ممارسات أو شعائر أو طقوس بكائية. وما الذي يدفع اليهودي الفرنسي أو الهولندي أو الإنجليزي إلى البكاء؟ يمكن القول دون تردد، إن المجتمعات الأوروبية القديمة والمعاصرة التي جاء منها هؤلاء لم تعرف (ثقافية بكائية) في تاريخها، يمكن أن تشكل أساساً دينياً لهذه الطقوس. ولو كان هذا اليهودي الباكي عند الحائط، من أصول عراقية أو مصرية أو فارسية، لكان من المنطقي الافتراض، أن أجداده القدماء عاشوا في بيئة تعرف (ثقافة النواح) على

آلهة الخصب، ففي مجتمعات بلاد ما بين النهرين ومصر وفارس، ترعرعت ثقافة بكائية قديمة مستمرة ومتواصلة حتى اليوم. لقد ناح العراقيون القدامى- ومعهم الفرس- على الإله تموز، وساروا في مواكب حزن جماعي في شوارع بابل كما كتب هيرودوت عن ذلك نحو 500 ق. م. وهذا ما فعله المصريون أيضاً، منذ آلاف السنين، حين مارسوا طقوس البكاء على مصرع الإله إيزيروس. في الواقع، لا توجد أي جذور أو أصول دينية أو تاريخية للبكاء اليهودي عند الحائط المقدّس. هذا (اختراع) استشراقي متأخر. لقد ظهرت شعيرة البكاء عند الحائط المقدس في أوساط المتديّنين اليهود – من أصول أوروبية غربيّة- منذ نحو 150 عاماً فقط، حين تصاعدت هستيريا البحث عن أرض الميعاد في فلسطين، وتصاعد الحنين إلى أورشليم القديمة التي يجب على اليهودي أن يبكي عند أسوارها المهدّمة.

وهكذا راح كتّاب التاريخ والرحّالة والضباط والمنقّبون اللاهوتيون، يروّجون مقطعاً صغيراً مؤلفاً من ثلاث كلمات، ورد في **سفر حزقيال**، زعموا فيه، أنه يروي قصة بكاء اليهود عند الحائط المقدّس (المبكى). هذا هو النص الوحيد الذي ترد فيه الإشارة إلى حائط مزعوم:

(حزقيال 8: 14: 17)

فَجَاءَ بِي إِلَى مَدْخَلِ بَابِ بَيْتِ الرَّبِّ الَّذِي مِنْ جِهَةِ الشِّمَالِ، وَإِذَا هُنَاكَ نِسْوَةٌ جَالِسَاتٌ يَبْكِينَ عَلَى **تَمُّوزَ**.

וַיָּבֵא אֹתִי, אֶל-פֶּתַח **שַׁעַר** בֵּית-יְהוָה, אֲשֶׁר, אֶל-הַצָּפוֹנָה; וְהִנֵּה-שָׁם הַנָּשִׁים יֹשְׁבוֹת, מְבַכּוֹת אֶת-**הַתַּמּוּז** וַיֹּאמֶר אֵלַי,

في هذه الآية التوراتية الواضحة، نفهم أن حزقيال الكاهن- النبي، شاهد بنفسه نساء يهوديات يبكين على تموز. وبالطبع، فلا أحد يزعم أن تموز كان إلهاً من آلهة اليهود. من المؤكد أن طقس البكاء في هذا النص، يشير إلى تدهور الحياة الدينية لليهود، وانزلاقهم نحو عبادات وثنية. وهم سجدوا لإله بابلي/ آشوري وعبدوه حين كان هؤلاء يسيرون الجيوش في حملات متتابعة لليمن. هذا بعضُ من فحوى النص، لكن في ما يتصل بالترجمة، فسوف أشير إلى أن المضمون الحقيقي للجملة

(וַיָּבֵא אֹתִי, אֶל-פֶּתַח **שַׁעַר**: وجاء بي إلى مدخل بيت الرّب) هي ترجمة غير دقيقة والصحيح (وقادني نحو مشعر **שַׁעַר** بيت الرّب) وليس (الباب). في الواقع غالباً ما تترجم كلمة (شعر **שַׁעַר** إلى باب). والصحيح أنها تعني مشعر (ومنها الكلمة الإسلامية مشعر)

وسيكون هذا الأمر واضحاً كل الوضوح حين نقرأ الآيات التالية:

(فَقَالَ لِي: «أَرَأَيْتَ هذَا يَا ابْنَ آدَمَ؟ بَعْدُ تَعُودُ تَنْظُرُ رَجَاسَاتٍ أَعْظَمَ مِنْ هذِهِ». فَجَاءَ بِي إِلَى دَارِ بَيْتِ الرَّبِّ الدَّاخِلِيَّةِ، وَإِذَا عِنْدَ بَابِ هَيْكَلِ الرَّبِّ، بَيْنَ الرِّوَاقِ وَالْمَذْبَحِ، نَحْوُ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلاً ظُهُورُهُمْ نَحْوَ هَيْكَلِ الرَّبِّ وَوُجُوهُهُمْ نَحْوَ الشَّرْقِ، وَهُمْ سَاجِدُونَ لِلشَّمْسِ نَحْوَ الشَّرْقِ. وَقَالَ لِي: «أَرَأَيْتَ يَا ابْنَ آدَمَ؟ أَقَلِيلٌ لِبَيْتِ يَهُوذَا عَمَلُ الرَّجَاسَاتِ الَّتِي عَمِلُوهَا هُنَا؟ لأَنَّهُمْ قَدْ مَلأُوا الأَرْضَ ظُلْمًا وَيَعُودُونَ لإِغَاظَتِي، وَهَا هُمْ يُقَرِّبُونَ الْغُصْنَ إِلَى أَنْفِهِمْ.)

הֲרָאִיתָ בֶן-אָדָם ; עוֹד תָּשׁוּב תִּרְאֶה תּוֹעֵבוֹת, גְּדֹלוֹת מֵאֵלֶּה. וַיָּבֵא אֹתִי, אֶל-חֲצַר בֵּית-יְהוָה הַפְּנִימִית, וְהִנֵּה-פֶתַח הֵיכַל יְהוָה בֵּין הָאוּלָם וּבֵין הַמִּזְבֵּחַ, כְּעֶשְׂרִים וַחֲמִשָּׁה אִישׁ ; אֲחֹרֵיהֶם אֶל-הֵיכַל יְהוָה, וּפְנֵיהֶם קֵדְמָה, וְהֵמָּה מִשְׁתַּחֲוִיתֶם קֵדְמָה, לַשָּׁמֶשׁ. . וַיֹּאמֶר אֵלַי, הֲרָאִיתָ בֶן-אָדָם--הֲנָקֵל לְבֵית יְהוּדָה, מֵעֲשׂוֹת אֶת-הַתּוֹעֵבוֹת אֲשֶׁר עָשׂוּ-פֹה : כִּי-מָלְאוּ אֶת-הָאָרֶץ חָמָס, וַיָּשֻׁבוּ לְהַכְעִיסֵנִי, וְהִנָּם שֹׁלְחִים אֶת-הַזְּמוֹרָה, אֶל-אַפָּם.

لنلاحظ أن النص يشير إلى أن البكاء في معبد تموز العراقي، تصاحبه رقصات دينية ونواح وسجود للشمس، ثم استنشاق لرائحة غصن شجرة يقرّب من الأنف ساعة البكاء. وهذه هي كل عناصر عبادة إله الخصب العراقي القديم. وأذكر أنني شخصياً حضرتُ ذات يوم من نيسان/ إبريل عام 2004 في مدينة دير الزور السورية، احتفالاً دينياً لأصدقاء لي من مسلمي أهل السنّة في قرية البُصيرة، وكانوا جميعاً من عشائر راوة العراقية/ السورية، وكانوا خلال الطقس الديني يرقصون رقصات دينية غريبة. كانت ظهرهم إلى الحائط، ثم ينقلبون على وجوههم نحوه، بحيث تصبح

وجوههم ملاصقة للحائط، وكانوا أثناء الرقص يشمّون أغصاناً من الياس، وهي أوراق أشجار لها رائحة زكية. في تلك اللحظات وحين كنتُ أرقص معهم وأدير ظهري ثم وجهي نحو الحائط، أشعر أنني أكرّر الرقصة اليهودية في التوراة. سأعود هنا للتنويه بأخطاء الترجمة، ذلك أن جملة (**וַיָּבֵא אֹתִי, אֶל-חֲצַר בֵּית-יְהוָה הַפְּנִימִית,**: فَجَاءَ بِي إِلَى دَارِ بَيْتِ الرَّبِّ الدَّاخِلِيَّةِ) غير دقيقة والصحيح (وقادني إلى سور بيت الرّب **חֲצַר בֵּית-יְהוָה** والفناء/ أيّ الساحة). وهذا يعني أنه أخذ بيده صوب السور(الحائط). إنه حائط تموز الإله البابلي/ الآشوري وليس حائط القدس بكل تأكيد بدلالة الآية التوراتية. لكل ذلك، فلا يبدو أمراً غريباً بالنسبة لي ما يذكره السفر التوراتي. ومع ذلك، ظل الكهنة اليهود المُتشدّدون، يعتبرون طقس البكاء عند الحائط، رجساً وخطيئة بحق الرّب.

وإذا ما وضعنا هذا الطقس في إطاره الديني-التاريخي الحقيقي، فسوف تكون لدينا صورة نموذجية عن قيام الآشوريين بفرض عباداتهم (الوثنية) ومنها عقيدة عبادة إله الخصب تموز. فأين وقع ذلك؟متى وأين فرض الآشوريون عبادة تموز على اليهود في فلسطين؟ إن حملات الملوك الآشوريين على اليمن كما في نقوش شلمانصر وسنحاريب وأسرحدون ونبوخذ نصر-والتي سجلوا فيها بوضوح أنهم احتلوا أورشليم واصطدموا **بقبائل سبأ وحمير وخولان**- تؤكد لنا هذه الحقيقة المتُلاعب بها.

وهاكم ما يقوله سنحاريب[1]:

36. and laid upon him the giving (up) of

their land, (as well as) imposts—

gifts for my majesty.

وفرضت عليهم التنازل عن أرضهم , بالإضافة إلى المكوس والهدايا لجلالتي.

*37. As **for Hezekiah***

(1) *PH.D DANIEL DIVID LUCHENBILL P149* - **مصدر مذكور.**

وبالنسبة **لحزقيا**

the terrifying splendor of my majesty .38

overcame him, and

فإن الجلال المرعب لجلالتي غلبه

***theUrbi (Arabs)** and his mercenary **.**39*

(?) troops which he had brought

in to strengthen

والعُرْبي وكتائب المرتزقة التي جلبها لتحصين

***Jerusalem,** his royal city .40*

أورشليم, مدينته الملكية , *and the onset of my terrible battle he .62*

feared and

وفي مستهل معركتي المرعبة انتابه الخوف

he gathered together the gods of his .63

*whole land in **their shrines***

وجمع الآلهة (الأصنام) في كامل الأرض من أضرحتها

ها هنا أورشليم وثنية وضع فيها الكهنة الأصنام. وهذا هو مغزى فرض البابليين ثم الآشوريين، عبادة تموز والبكاء عند أسواره. فمن الذي خدع اليهود وأقنعهم أن البكاء عند (حائط المبكى) المزعوم في القدس، هو نفسه حائط تموز؟ وأنه فضيلة دينية؛ بينما نرى بعض الكهنة اليهود يستنكرون ويرفضون هذه الممارسة التي فرضها الغزاة الآشوريون؟ لقد تطلب اغتصاب فلسطين (تلفيق) أسطورة أرض الميعاد، لكن الاستيلاء على القدس وضمّها، تطلب أيضاً تلفيق طقس دينيّ وتحويله من طقس وثنيّ إلى شعائر في صلب العقيدة اليهودية. لقد كان البكاء عند حائط تموز في التوراة ممارسة مخالفة العقيدة/ الشريعة. فكيف تحوّل إلى طقس ديني مقدّس؟ ليس ثمة حائط يدعى (حائط المبكى). ها هنا حائط تموز.

هذا هو التلاعب.

الفصل الرابع

القدس لم تكن عاصمة إسرائيل القديمة
اللاهوتيون وتلفيق تاريخ القدس

لا يوجد في النصّ العبريّ من التوراة قط، ولا بأيّ صورةٍ من الصور، أيّ إشارة أو تلميح أو جملة عامة، أو وصف مُقْتضب يقول إن (القدس كانت عاصمة إسرائيل القديمة). هذا التصوّر هو خلاصة تلفيق استشراقي/ لاهوتي لا أساس له، قام به علماء آثار ومنقّبون ورحالة وضباط استعماريون طوال أكثر من مائتي عام، بدعمٍ من صندوق آثار فلسطين البريطاني، وهو مؤسسة لاهوتية، أو لنقل يُهيمن عليها اللاهوتيون الذين قدّموا أنفسهم للعالم بوصفهم علماء آثار، وهم في الواقع هواة وبعضهم لصوص آثار. كل هذا يعني، أننا يجب أن ننتقل من حيّز الامتناع عن مناقشة مسألة الدين والتاريخ في الموضوع الفلسطيني، إلى فتح نقاش حقيقي على مستوى العالم حول الدين والتاريخ. هذا النقاش سوف يفتح آفاقاً جديدة أمام السؤال التالي: متى كانت القدس عاصمة إسرائيل القديمة؟ في عصر أي ملك أو كاهن، ومتى؟ وهل يوجد نصّ توراتي يقول ذلك؟ مع التأكيد أن هناك وصفاً في التوراة لجبل يدعى قدش קדש، ومدينة دينية تدعى أورشليم ירושלים، وهما مكانان منفصلان جغرافياً بحسب كل نصوص التوراة. وهذا ما شرحته في مؤلفاتي بالتفصيل. لكن، ماذا لو برهنا أن عاصمة إسرائيل القديمة كانت تُدعى (السامرة) وليس القدس، ولا أورشليم؟ وأن أورشليم كانت مدينة دينية مشتركة للإسرائيليين في الشمال واليهود في الجنوب بعد

انقسام المملكة، وأن الإسرائيليين كانوا يعتبرون اليهودية (هرطقة) وأنها (بدعة) وتعدّ خروجاً على الشريعة الموسوية الإسرائيلية (عقيدة الآباء المؤسسين)؟

بكلام آخر، لم تكن مملكة إسرائيل أصلاً مملكة يهودية. لقد كانت معادية لليهود، وبكل تأكيد لم تكن القدس عاصمتها. إن أسفار التوراة تسجل وقائع عن حروب ومعارك بين الإسرائيليين الشماليين واليهود الجنوبيين، طوال 300 عام متواصلة بعد انهيار المملكة الموحّدة التي جمعتهما ذات يوم عام 727-605 ق. م. في هذا النطاق، تسجل التوراة في نصوص كثيرة، كيف أن اليهود (الجنوبيين) ردّوا على خصومهم في مملكة إسرائيل بالقول: إن مملكة الشمال، أي إسرائيل، هي منْ خالفت العقيدة وأصبحت مملكة وثنية. هذا السجال الديني بين الإسرائيليين الشماليين واليهود في الجنوب، سجلته نصوص التوراة بدقة مذهلة، وهو نفسه السجال الذي تفجّر بين السبئيين العبرانيين في الشمال (الذين ينتسبون إلى سبأ وكهلان ابني عابر) مع اليهود (الحميريين في الجنوب الذين ينتسبون إلى هود/ يهود وهو نفسه عابر في كتب أنسابهم). وكنتُ أشرت مراراً إلى أن هذه الياء، هي الياء اليمنية اللاصقة في السبئية والعبرية والعربية: مثل عرم/ يعرم، عرب، يعرب، هود/ يهود، أي إن الأصل في العقيدة اليهودية، هو انتسابٌ إلى الأب الأعلى هود (وفي القرآن والذين هادوا[1]) أي اتّبعوا دين هود.

سأقدّم هنا أكثر ما يمكن من الأفكار والمعطيات حول هذا الجانب من المسألة:

إن السجلات التاريخية التي تركها السبئيون والآشوريون، تؤكد لنا بشكل قاطع، أن (قدس- دون ألف ولام) لم تكن في أي وقت من الأوقات عاصمة لمملكة إسرائيل. وبالطبع، فليس المقصود بـ (قدس) هنا القدس العربية الإسلامية، لأن هذه لم تظهر إلا عام 73 هـ؛ بل المقصود جبل (قدس/ دون ألف ولام ويكتب العبرية

(1) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ **(62) البقرة.**

في صورة قدش/ قادش). وكنتُ شرحت مراراً وتكراراً في مؤلفاتي، أن المقصود به جبل قدس المعافر(مديرية المواسط في تعز وهي أرض اليهودية التاريخية). لقد تركت لنا السجلات التاريخية اليمنية مئات النقوش التي يرد فيها اسم (إسرائيل) و(إله اليهود)، وحتى وقت متأخر من تاريخ اليمن، ظلت التقاليد الدينية السبئية/ الحميرية (أي الشمالية/ الجنوبية) متواصلة بقوة زخم روحي مدهش؛ بما ينسف أي أساس أو افتراض واهٍ قام عليه الزعم اللاهوتي أن اليهودية كانت في فلسطين. وفي كل هذه النقوش لا وجود لاسم (القدس) كعاصمة لمملكة إسرائيل، لكن مترجمي هذه النقوش وضعوا بين قوسين كلمة (أورشليم) حيث ما ورد اسم (قدس) عند الآشوريين. وكان هذا أكبر تلاعب وخداع قام به البريطانيون (أنظر سجلات الآشوريين في المتحف البريطاني 5 مجلدات- مصدر مذكور). وما يدعم صحّة القراءة المضادة التي أقدّمها، أن نقوش السبئيين اليمنيين تسجل اسم (إسرائيل) و(رب اليهود)، ولا تشير قط إلى أن (القدس كانت عاصمة إسرائيل).

هاكم- مثلاً- هذا النقش السبئي المتأخر الذي يؤكد ويدعم ما أقول: في النقش المعروف باسم *CIH 543* [1](قياس الحروف 3سم، الفترة هـ، مكانه: ظفار/ يريم / محافظة إب وهي مركز حكم الحميريين التاريخي، أيّ إنها كانت عاصمة يهوذا / مملكة الجنوب).

النص بالحروف اللاتينية:

1 *[b]rk w-tbrk s^{1}m Rḥmnn ḏ-b-s^{1}myn w-**Ys^{3}r**ʾl w-*

2 *ʾ**lh-hmw** rb-Yhd ḏ-hrd(ʾ) ʿbd-hmw S^{2}hrm w-*

3 *ʾm-hw Bdm w-ḥs^{2}kt-hw S^{2}ms^{1}m w-ʾl—*

4 *wd-hmy Ḍmm w-ʾbs^{2}ʿr (w)-Mṣr—*

5 *m w-kl bhṯ-h [. . . . . .]*

6 *[.]w[. . . . . . .]*

(1) النص الكامل مع بقية النقوش في المجلد الخاص ضمن كتاب إسرائيل المُتخيّلة الذي يصدر تباعاً.

الترجمة إلى الإنجليزية:

1 May bless and be blessed, the name of Rḥmnn, who is in the heaven, and Israel and

2 their god, the lord of the Jews, who assisted his servant S²hrm,

3 his mother Bdm, his wife S²ms¹m, their

4 children Ḏmm, ʾbs²ʿr and Mṣr-

5 m, and all the members of his house [. . . . . .]

الترجمة إلى العربية من السبئية:

1. ليتباركْ اسم الرحمن، في السماء وإسرائيل و

2. إلههم، ربُّ اليهود، الذي ساعد خادمهم شهرم،

3. وأمه (بدم) وزوجته شمسيم (شمسة)

4. لتقديم الشكر لـ (ود) مصريم

5. وكل آل بيته [. . . . . .]

في هذا الدعاء الدينيّ الذي تركه لنا شخص يمني يدعى (شهرم/ شهر) وهو قتباني على الأغلب، وربما أوساني من الجنوب، أي من يهود حمير الذين ينتسبون إلى قتبان/ المملكة الجنوبية المنهارة 650 ق. م، نلاحظ أنه يدمج بين (إسرائيل) و(ربّ اليهود). وهذا أمر مفهوم، فقد مضى وقت طويل على الصراع بين الشماليين الإسرائيليين والجنوبيين اليهود (يهود حمير). لقد نسي هؤلاء فصول الخلاف الديني وعادوا إلى أسس الشريعة وتقبّلوا– بعد مرور أكثر من 300 عام من الصراع- أن الدين الإسرائيلي الشمالي والدين اليهودي الجنوبي هما في النهاية دين واحد، يستمدّ أسسه من الشريعة الموسوية. لكن الأهم من ذلك كله، أن كاتب النقش يقدّم الشكر لإله مصريم (ودّ) وهو إله منطقة معين مصرن في الجوف. وبالطبع يستحيل تخيّل أنه يقدم الشكر لإله مصر – ود - لأن مصر البلد العربي لا تعرف هذا الإله. واسم مصريم *Mṣr- m* هو نفسه في العبرية (מצרים). وهو اسم يشير إلى (معين مصرن)في اليمن

بدلالة الآية القرآنية (إهبطوا مصراً[1]). وهذا اسم ممنوع من الصرف لا يقصد به اسم مصر البلد العربي. إن النصّ القرآني يؤكد عبر هذا الرسم للاسم، مصراً / مصرن، أنه يقصد هذه المملكة. وما يدعم قولنا هذا أن القرآن يتحدث عن فرعون يدّعي الربوبيّة، وهو منْ نصّب نفسه إلهاً (أنا ربكم الأعلى). إن مصر البلد العربي لا تعرف ملكاً ادعى الربوبيّة، لكنها في المقابل تعرف ملوكاً آمنوا بالتوحيد مثل إخناتون؛ بينما يعرف تاريخ مملكة أوسان فرعوناً ادعى أنه الله/ الرّب، هو الملك فرعم/ يصدق إيل؟ وهذا الفرعون كان بالفعل أهم ملوك مملكة مصرن اليمنية. وقد لاحظ محمد عبد القادر بافقيه، أن هذا الملك/ الفرعون، تأله أي أصبح ربّاً. واستناداً إلى تحليلات علماء الآثار المتخصّصين في الفن المعماري اليوناني، فقد بدا أن تمثال الملك الأوساني **يصدق إيل فرعم** بن سرح عث، الموجود في متحف عدن اليوم، نُحت بطريقة جعلت ملابسه أكثر شبهاً بالملابس الملوك /الآلهة عند اليونانيين[2]. كما نجد في القرآن الكريم ما يؤكد ما ورد في نصّ النقش السبئي من خلال الإشارة إلى الإله (ودّ) في آية (ولا تذرن آلهتكم ودّاً[3]). هذا الخطاب القرآني ليس موجهاً بكل تأكيد إلى سكان مصر البلد العربي، فهو يحذر من ترك هذا الإله، ويحثّ على احترامه، وهو إله مملكة معين مصرن الأكبر. وبكل تأكيد لا وجود لإله (يدعى ودّ) في مصر البلد العربي. كل هذا يعني أن نقوش المسند تتحدث عن إله يخصّ (معين مصرن) اليمنية.

والآن: ما علاقة اليمنيين وسجلاتهم التاريخية المكتوبة بخط المُسند اليمني بـ(الرحمن) وإسرائيل وربّ اليهود؛ إذا ما كانت قصص التوراة تدور في فلسطين؟ هل من المنطقي تخيّل أن السبئيين الشماليين، أو الجنوبيين الحميريين، كانوا مشغولين بتسجيل أدعية دينيّة تخصّ اليهود في فلسطين؟ هذا أمر خارج كل منطق، وهل يمكن تخيّل أن الآشوريين – مثلاً – يمكن أن يسجلوا أخبار ووقائع وأدعية وطقوس قبائل

(1) ﴿اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم﴾ - البقرة.

(2) بافقيه: تاريخ اليمن القديم، العربية للنشر، بيروت 1985 ص 24.

(3) ﴿لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (23) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلا ضَلالا (24)﴾ سورة نوح.

الأناضول؟ أو أن قبائل الأناضول كانت تسجل بالتفصيل وقائع تخصّ ديانات قبائل عرب جنوب الشام؟ ما لدينا هنا دعاء دينيّ يهودي يمني متأخر. في هذا العصر كانت اليهودية تضمحل وتتلاشى، بفعل عوامل كثيرة منها الغزو الروماني (27 ق.م). وخلال سنوات الصراع هذه (نحو 3 قرون) بين الإسرائيليين واليهود، وقبل ذلك بقرون كثيرة لا وجود لأي نص أو إشارة تقول إن (القدس كانت عاصمة مملكة إسرائيل). والمدهش أن سفري الملوك الأول والثاني من التوراة، يعجّان بتفاصيل يصعب عليّ تقديم خلاصات وافية عنها في هذا الكتاب، وهي عموماً مادة عالجتها في كتبي الجديدة بإسهاب، وكلها نصوص تسجل بدقة أشكال الصراع الدموي بين الإسرائيليين الشماليين واليهود الجنوبيين. وهكذا، يمكن تقديم خلاصة وافية عن هذا الأمر: في كل الأسفار التوراتية لا وجود لأي إشارة قط إلى أن (قدس **קדש**) كانت عاصمة مملكة إسرائيل، علماً أن أحداث هذا السفر الذي تقوم بتحليله، تغطي حقبة طويلة من التاريخ. ومع ذلك، فسوف أعمل على تقديم أفضل تكثيف ممكن.

والآن: أين كانت عاصمة إسرئيل القديمة، إنْ لم تكن لا في (قدس/ قدش) ولا في (أورشليم)؟

سأرسم إطاراً تاريخياً عمومياً لتسهيل الأمر على القرّاء:

عندما انقسمت المملكة الموحّدة الإسرائيلية/ اليهودية (وهي نفسها المملكة السبئية/ الحميرية -727 605 ق. م) ظهرت مملكتان: في الشمال مملكة سبأ، وهؤلاء هم العبرانيون الإسرائيليون أبناء عابر (وسبأ في أنساب اليمن ابن/ حفيد لعابر) ومملكة يهودية في الجنوب (وهؤلاء هم الحميريون الذين تقول أنسابهم إنهم ينتمون إلى هود وهو نفسه عابر). وأنا هنا أعارض التاريخ الرسمي اليمني الذي كتبه المستشرقون، تماماً كما أعارض التاريخ التوراتي، لأن التاريخ الحقيقي لظهور المملكة الموحّدة هو عام 727 ق. م وليس 650 ق. م كما هو شائع. المملكتان الشقيقتان (الشمالية والجنوبية) خاضتا صراعاً متراكباً، تماماً كما صورته التوراة، حول الأرض والدين والتجارة. لقد سعى الجنوبيون بكل وسائل القوة إلى التوسع في (تعز) والسيطرة عليها لضمان السيطرة على سواحل المخا والحديدة (تماماً كما يحدث اليوم أمام

أنظارنا)، بينما قاتل الشماليون ببسالة ودون تردّد من أجل فرض الهيمنة على(تعز). وسأكشف في مؤلفاتي القادمة كل التفاصيل عن هذا الجانب.

يؤكد سفر الملوك الأول بوضوح لا يحتمل أيّ جدل، أن عاصمة مملكة إسرائيل كانت في عصر أخاب بن عمري نحو العام 858 ق. م هي (السامرة) أي لم تكن جبل (قدس) ولا معبد/ مدينة أورشليم. هاكم ما يقوله النص بلغته القديمة:

سفر الملوك الأول 16: 29

وَأَخْآبُ بْنُ عُمْرِي مَلَكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ وَالثَّلاَثِينَ لآسَا مَلِكِ يَهُوذَا، وَمَلَكَ أَخْآبُ بْنُ عُمْرِي عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّامِرَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً.

וְאַחְאָב בֶּן-עָמְרִי, מָלַךְ עַל-יִשְׂרָאֵל, בִּשְׁנַת שְׁלֹשִׁים וּשְׁמֹנֶה שָׁנָה, לְאָסָא מֶלֶךְ יְהוּדָה; וַיִּמְלֹךְ אַחְאָב בֶּן-עָמְרִי עַל-יִשְׂרָאֵל, בְּשֹׁמְרוֹן, עֶשְׂרִים וּשְׁתַּיִם, שָׁנָה.

وهذا النصّ يقول كذلك وبوضوح، إن الصراع بين الإسرائيليين الشماليين بقيادة أخاب بن عمري، والجنوبيين اليهود (من يهوذا/هود) أي الحميريين، قد انتهت باستيلاء الشماليين على (السامرة). فمن هو أخاب وفي أي عصر عاش؟بحسب نصٍّ تركه لنا شلمانصر الثالث Monolith Inscription of Shalmaneser III. فقد كان أخاب وأسرته 858 - 823 ق. م يقاومون الغزو الآشوري. وهذا يعني أنه استولى على (السامرة) بالفعل، وأصبحت عاصمته، ثم دخل في صراع مع الغزاة. وبهذا المعنى، تكون عاصمة إسرائيل الشمالية القديمة/ السبئية في السامرة ابتداء من عام 858 ق. م.

هاكم جزءاً من النص[1]:

*Much of **Ahab**'s attention, however, was taken up with a war against Syria to the north (**1 Kgs 20**). When Israel had gained the upper hand, a peace treaty between the two nations was struck which lasted three years (1 Kgs 20:31–34, 22:1). This period of peace was born out of necessity, for both Syria and Israel now faced a common enemy—Assyria.*

(1) مصدر مذكور.

***Ahab, the Israelite**. . . 10,000 soldiers from Irqanata; 200 soldiers of **Matinu-ba'lu from Arvad**; 200 soldiers from **Usanata;** 30 chariots, 1(0?),*

ترجمة النقش:

الكثير مما أثار انتباه (آخاب) أثناء الحرب ضد آشور في الشمال (ملوك 1: 20). أن يد إسرائيل بدت وكأنها هي اليد العليا، ولذا قام بتعطيل معاهدة السلام/ الطاعة بين الآشوريين وإسرائيل (في الترجمة الإنجليزية بين الدولتين) التي استمرت ثلاث سنوات (ملوك 1/ 20: 31 - 34، 22: 1). لقد ولدت فترة السلام هذه بالضرورة، لأن آشور وإسرائيل كانتا تواجهان الآن عدوًا مشتركًا. . لقد أسرتُ أخآب الإسرائيلي. . . (و) 10 آلاف جندي من (مقاطعة) عرجانة، و 200 جندي من (جنود) بعل إيلو في (مقاطعة) متنة *Matinu-ba'lu* ومن (إرفد) *Arvad . 200* جندي، ومن الأوسانيين *Usanata* 30 مركوباً.

والآن: ما علاقة أخاب الإسرائيلي بالأوسانيين(قبائل مملكة أوسان في الجنوب الحميري) بفلسطين؟ هل يمكن لعاقل أن يتخيّل أن أخاب التوراتي استولى على السامرة في فلسطين، ونقوش الآشوريين تتحدث عن تحالفه مع قبائل مملكة أوسان اليمنية المعروفة؟إن فحوى هذا النقش الطويل تتحدّد في التالي: خلال صراع (أخاب) ضد الآشوريين في الشمال (ملاحظة المتحف البريطاني: ملوك الأول/ 20) شعر في لحظة ما، أنه يستطيع إلحاق الهزيمة بهم، وأن يده هي اليد العليا؛ ولذا جرى توقيع معاهدة سلام مع الآشوريين استمرت ثلاث سنوات (ملوك 1: 20: 31 - 34، 22: 1 هذه ملاحظات مترجمي النص في المتحف البريطاني). في هذه الفترة استتبّ السلام بين الطرفين. كان أخاب/ الإسرائيلي قد خسر عشرة آلاف فارس، كما خسر حلفاؤه في (مملكة أرفد) نحو 200 مقاتل، أما حليفه إيل/ إيلو في (مقاطعة المتنة) فقد خسر نحو 200 فارس، كما خسرت قبائل أوسان (مملكة أوسان) 30 من راكبي الجمال.

إذا ما وضعنا هذا الصراع، ضمن السردية التوراتية عن استيلاء أخاب على السامرة التي اتخذها عاصمة لمملكة إسرائيل كما يقول النص التوراتي؛ فهذا يعني

أنه في عصر شلمانصر الثالث 850 ق. م لم يكن هناك أي ملك إسرائيلي يفكر- مجرد تفكير- في الاستيلاء على (قدس) ليتخذها عاصمة؛ بل كان التفكير والصراع المحتدم منصبّاً على مكان آخر هو (السامرة). هذا النقش الآشوري واضح ولا لبس فيه، وهو يسجل اسم أخاب سوية مع اسم (أوسان). وبالطبع، لا يمكن لأي مؤرخ أو مؤلف في التاريخ القديم، أن يضع أوسان في فلسطين؟ فهذه مملكة يمنية جنوبية كانت مزدهرة في هذا العصر (823 ق.م) وأراضيها الخصبة هي التي سمتها التوراة (أرض كنعان).

إذا كانت التوراة تتحدث عن استيلاء أخاب على السامرة في عصر مملكة أوسان، والنقش الآشوري يتحدث عن (أخاب) الذي هزمه شلمانصر الثالث في هذا الوقت، فما علاقة فلسطين بمملكة أوسان؟

لقد استولى ملك إسرائيلي/شمالي/سبئي على السامرة واتخذها عاصمة لإسرائيل. هذا يعني ببساطة أن (القدس/ قدس/ قدش) في التوراة لم تكن عاصمة مملكة إسرائيل. وبكل تأكيد لم تكن المدينة الدينية أورشليم تحت سيطرتها. ثمة وجه آخر لهذه المعضلة التي خلقها لاهوتيو صندوق آثار فلسطين في لندن، ومعهم كل أطقم بعثات التنقيب، فقد قاموا بترجمة السجلات الآشورية بطريقة غير مهنية، حين ترجموا اسم (قدس קדש) إلى أورشليم حيث ما ورد (*Jerusalem*) كما أضافوا اسم (سورية) وحشروه كمعادل لكلمة (آشور). وهكذا وضعوا (رفح) الصنعانية بسهولة على حدود مصر.

بكلام آخر، قاموا بنقل جغرافية اليمن إلى فلسطين. وهذا هو جوهر نظريتي:

ما أقوم به في مؤلفاتي الجديدة باختصار، ليس نقل (جغرافية فلسطين إلى اليمن) كما قد يتوهم البعض؛ بل أنا أقوم بإعادة (الجغرافية اليمنية) في التوراة إلى اليمن، بعدما وضعها اللاهوتيون بقصد فاضح في فلسطين. ولكنني مع ذلك، سوف أعيد وضع هذه الجغرافية المسلوبة ضمن تاريخ مملكة سبأ/ حمير. إن نقوش سرجون الثاني عن (رفح) و(أورشليم) و(يهوذا) و(السامرة) تتحدث بشكل واضح عن جغرافية اليمن، فهو قاد حملاته الحربية ضد قبائل سبأ وحمير ومعين الجوف و(مصرن) وقبائل

أوسان، قبل أن يدخل أورشليم. ومن المستحيل علينا تخيّل، أن سرجون الثاني قاتل السبئيين اليمنيين ومصر وأرمينيا وأثيوبيا والمعينيين سكان الجوف اليمني في دمشق، ثم انتقل منها إلى أورشليم في فلسطين؟ في الواقع، حدثت كل هذه الفوضى بسبب عاملين رئيسيين:

أولهما:

الأخطاء الفادحة في الترجمة، وهذا أمر كشفتُ عنه منذ وقت مبكر (2007 مع فلسطين المُتخيّلة).

ثانيهما:

التأويل التعسفي الذي قام به علماء من التيار التوراتي، حين أرغموا النقوش على التطابق الشكلي مع جغرافية فلسطين.

ومن الأمثلة على الأخطاء الفادحة في الترجمة، أن أسماء المواضع التي جرى فيها القتال، رُسمت بطريقة تجعل منها أماكن في جغرافية خيالية. مثلاً، ترجم اسم (تبع إيل)- وهذا لقب ملوك اليمن إلى (أثيوبيا)-؟ وبذلك، أصبحت نقوش سرجون الثاني، وكأنها تسجيل لحروب في أفريقيا؟ كما ترجم اسم قبائل الأرمانيين الذين اصطدموا به إلى (أرمينيا)؟ وبذلك، أصبح سرجون محارباً في آن واحد في أفريقيا وأرمينيا؟ كما ترجم اسم موضع موشكي- موسكي إلى (موسكو الآسيوية)؟ والمؤسف أكثر، أن ما من باحث في تاريخ العراق القديم، إلا استخدم – هذه المواد– باعتبارها منزهّة عن أي خطأ محتمل. والغريب أن الذين يردّدون اليوم، أن ملوك آشور خاضوا حروبهم في فلسطين، ضد العيلاميين وأرمينيا ومصر وأثيوبيا، لم يتمكنوا من معرفة أي مكان ورد اسمه في هذه الحروب. مثلاً، منْ هم شعب الآرتو؟ وأين تقع (أرض حتت) وما علاقة أثيوبيا بفلسطين؟

لقد أصبحت (جغرافية النقوش) معضلة حقيقية، لأن لا أحد على الإطلاق يمكنه أن يقدم أي دليل على وجود هذه الأسماء، لسبب بسيط، أنها قرئت بشكل خاطئ، تماماً كما حدث مع النص التوراتي الذي أصبحت جغرافيته لغزاً مُحيّراً. لقد كان علماء الآثار وحتى وقتٍ قريب، يعتقدون خطأ أن سرجون الثاني

(722 - 705ق.م) هو ابن تغلث بلاسر الثالث، وأنه أصبح ملكاً على أشور في أعقاب وفاة شقيقه سلمانو الخامس (شلمانصر في التوراة). وكان الاعتقاد السائد في الأوساط العلمية، وخصوصاً علماء الأثار في بريطانيا، أنه الشخص نفسه الذي قصدته نقوش سلمانو الخامس (الذي كان يعتبر خطأ أنه الرابع). كما أن بعض علماء الآثار خلط بينه وبين ابنه سنحاريب. سوف أترك للقرّاء من المتخصصين والهواة، الحرية والحق في طريقة وشكل استقبال الوقائع التي سوف أرويها بصوتي لا بصوت اللاهوتيين - جماعة صندوق آثار فلسطين- الذين تلاعبوا بذاكرة فلسطين. أما بالنسبة لوجهة نظري في هذا الجانب من النشاط، وهي عموماً باتت معروفة في كثير من الأوساط العلمية خارج العالم العربي، فهي مبنية على قراءة موضوعية ونزيهة لهذه النقوش، فـ(تبّع إيل) مثلاً ليس (اثيوبيا) بل هو ملك بعينه من ملوك سبأ، و(أرض المعينيين) ليست أرض (المانويين)، بل هي أرض مملكة معين الجوف التي يعرفها علماء الآثار باسم شعب كبير يعرف باسم (المعينيين)، و(الأرمانيون) ليسوا (سكان أرمينيا) بل هم قبائل اليمن، وهم يعرفون حتى اليوم باسم موطنهم هناك (قبائل الأرمان). وبكل تأكيد لا يمكن لي أن أصدق أن قبائل سبأ وحمير ومأرب كانت تتصارع مع الآشوريين حول أورشليم في فلسطين، بمساعدة من اثيوبيا وأرمينيا ومصر وملك (مقاطعة موسكو)الآسيوية؟ مثل هذا الهراء تعجّ به كتب التاريخ القديم. وفي كل هذه السجلات لا وجود قط لأي إشارة أو تلميح أن القدس كانت عاصمة مملكة إسرائيل. إن روايتي مبنية على الوقائع كما هي في النقوش، ففي العام 724 ق. م زحف شلمنصر الخامس (شقيق سرجون) على إسرائيل في الشمال (مأرب وصنعاء)، فاحتل كل البلاد باستثناء أورشليم.

كانت «السامرة» في هذا الوقت حصينة وتحت سيطرة القتبانيين الجنوبيين (في عدن ولحج وشبوة و سواحل تعز)، واستطاعت أن تقاوم الحصار ثلاث سنوات، ولكنها سلَّمت أخيراً في 722 - 721 ق. م. وحول هذه النقطة أريد أن أشير إلى أن أهمية (السامرة) كعاصمة لمملكة إسرائيل في التوراة، أي لمملكة سبأ الشمالية في التاريخ اليمني، شغلت علماء الآثار من التيار التوراتي. وسأشير عرضاً- هنا- إلى أن السبئيين يُعرفون بأنهم (أبناء عابر) أي إن هؤلاء هم العبرانيون، وهذا ما سوف

أكشف عنه بدلالة النقوش في مؤلفاتي القادمة. منذ وقت مبكر من أعمال التنقيب الأثري في نينوى (شمال العراق) التي قامت بها البعثة الدنماركية عام 1768-1761م، ثار نقاش طويل بين علماء الآشوريات حول اسم الفاتح الحقيقي (للسامرة) ضمن النصوص الآشورية (نقوش سرجون الثاني *Ancient Assyrian records 2 P26*). في هذه النصوص سجل سرجون الثاني أنه استولى على السامرة- نص طويل-. ولكن، كانت هناك إشكالية محدّدة، تتعلق بوجود أكثر من اسم لإمبراطور آشوري ارتبطت به قصة الاستيلاء على (السامرة). فهل كانت هذه الإشارات تتناقض مع إشارات مماثلة وردت في التوراة عن (سقوط السامرة) في قبضة ملك إسرائيلي؟ لقد دار النقاش حول هذا الجانب، وتغاضى الذين انخرطوا فيه عن طرح السؤال التالي:

إذا كانت التوراة تتحدث عن (السامرة) باعتبارها عاصمة إسرائيل، فهل هذا يعني أن الآشوريين استولوا عليها، بصرف النظر عن اسم الإمبراطور؟ وبالفعل؛ فإن التوراة تتحدث عن الاستيلاء على السامرة بشكل تفصيلي، وكيف أصبحت (عاصمة لإسرائيل). ما لم يفطن إليه علماء الآثار، أو أنهم تجاهلوه قصداً، أن سياق السجلات الآشورية يعجّ بأسماء قبائل وأماكن يمنية وليست فلسطينية، وبالتالي؛ فإن النقوش الآشورية تتحدث عن (سامرة) أخرى في مكان آخر لا علاقة لها بفلسطين، وعن ملك إسرائيلي استولى عليها وهو يحمل اسماً عربياً صريحاً (أخاب بن عمري). ولا يزال هذا النقاش مستمراً حتى اليوم، وذلك فقط لأن التيار اللاهوتي- وهو الذي روّج سردية زائفة تزعم أن أحداث النقوش الآشورية تدور في فلسطين- كان يشعر بالارتباك والقلق من أن ينسف هذا النقاش، كل القصة الزائفة التي روجها والقائلة إن القدس كانت عاصمة إسرائيل القديمة؟ وهكذا، أصبح الجدل حول اسم عاصمة إسرائيل القديمة، مُحرجاً وبات أي اقتراب منه نسفاً لرواية أن (القدس)هي التي أصبحت عاصمة إسرائيل القديمة. وفي وضعٍ من هذا النوع أصبح اسم السامرة موضع خلاف بين علماء الآثار واللاهوتيين.

بيد أن معظم هؤلاء، سوف يصطدمون غالباً بالوقائع التي تسجلها نقوش سرجون، ففي بداية حكمه حاصر السامرة وفتحها وسبى نحو ألف رجل من سكانها. ولكن علماء آخرين لاحظوا، أن ما جاء في سفر الملوك الثاني (17: 6 - 3) يؤيد على نحو

ما، فكرة استيلائه على السامرة، ذلك أن سلمانو الخامس (شلمانصر 744 - 727 قبل الميلاد)دمر المدينة الحصينة دون أن يتمكن من الاستيلاء عليها. وفي سفر الملوك الثاني (18: 10) يستخدم سارد النص جملة «أخذوا السامرة»، وهذا ما اعتبره علماء الآثار دليلاً على أن المقصود (ملوك آشور)، وأن سرجون الثاني قد يكون هو منْ تمكن بالفعل من الاستيلاء عليها.

في هذا الإطار يزعم علماء الآثار من التيار التوراتي (اللاهوتي) المهووس بالاستيلاء على أرض فلسطين بأي ثمن، أن حكم سرجون (720ق. م) شهد ثورات مضادة في حماة وغزة ودمشق ومصر وموسكو؟ وهذا أمر عجيب، لأن الجغرافية في هذه الحالة تصبح خيالية. لقد اعتقدوا خطأ ان اسم موضع (موشكي *Muski*) يدلّ على ثورة حدثت في أرمينيا وموسكو؟ في الواقع ثار على سرجون ملك مقاطعة يمنية صغيرة تدعى (موسكي- موشكي) وهي عزلة جبلية لا تزال حتى اليوم تعرف بهذا الاسم في اليمن. ثم تضاعف الخيال حين تصوّروا أن الملك (مته) ملك مقاطعة (مته) عام 717 ق. م هو-ملك موسكو الفريجية في آسيا الصغرى-المتحالف مع الحاكم الحثي، خلال التصدي لسرجون الثاني في كركميش في سوريا؟

ولو أننا صدّقنا هذا الخيال اللاهوتي الذي قرئت فيه نقوش الآشوريين، فسوف تصبح فلسطين جزءاً من مشكلة كان مسرحها بلاد الأناضول وأرمينيا وموسكو؟ وهذا خيال جامح. وبالطبع يستحيل علينا الجمع بين فلسطين وأرمينيا وموسكو في جغرافية واحدة. نقرأ في نقوش سرجون الثاني (722 - 705 ق. م) الذي ثار الجدل حول هويته بين علماء الآثار (ما يعرف باسم نقوش النمرود) أنه وقبل أن يستولي على (السامرة) أخضع (أرض المعينيين) و(منطقة لود *Iaudu*) التابعة لأرض اليهودية *Judah* واستولى على عدد كبير من المدن منها (موشكي)، ومقاطعة (البديري *Paddiri*) وأسر أحد ملوكهم ويدعى (أوبيدي/عبيدي إيلو/ عبيدي إيل). كما استولى على مقاطعة (الطبال *Tabal*).

يقول النص ما يلي:

(الأمير المعظم الذي قاتل (خمباني جاش *Humbani gash*) ملك (*Elam* عيلم)

وجهاً لوجه في ضواحي (دير *Der*) وهزمه والذي أخضع أرض (*Iaudu* العود) أي ***Judah*** [1] **اليهودية** الواقعة بعيداً هناك، الذي حمل (أهالي) (حمث *Hamath)* والذي أسرت يداه ملكهم (اوبو إدئيل *Ia›u-bidi*) الذي تصدى لشعب (*Kamke* كمخي) الأعداء الأشرار، والذي (أعاد القبائل) المعينية (*Mannean)* إلى النظام بعدما عمّتها الفوضى، فأسعد قلب أرضه؛ والذي وسع حدود (آشور *Assyria*)، القائد المثابر، صائد الكفرة أسر بيده بسيرس (*Pisiris*) ملك حتي (*Hatti)* ووضع وكيلاً على عاصمته (كركميش *Carchemish*)، والذي حمل (شعب) (سنحوتو *Shinuhtu*) الخاضع لـ (كياكي *Kiakki*) ملك (الطبال *Tabal)* وأحضرهم إلى عاصمته آشور، والذي وضع نيره على أرض (موشكي *Muski)* ثم غزا المعينيين و(قرّ اللوى *Kar allu*) والبديري (*Paddiri)* وانتقم لأرضه؛ وأطاح (الميداس *Medes)* البعيدة هناك عند حدود الشمس من مشرقها.

144. ثم عبرت الرّبه *(Rappa)* وأرات- العراط (*Aratta)*، وهما نبعان يتدفقان من قرب قواعد تلك الجبال، عبرتها والمياه مرتفعة فيها كما (لو كانتا) قنوات للسقاية. ونزلت بعدها على (*Suri kash* سوري وخاش ولاية من ولايات المعينيين- ترجمة المتحف البريطاني)؟التي تقع على حدود (*Kar alla* قر - العلة) والعبرة (*Allabria)*. وكان أولو سونو (*Ullu sunu*) - المعيني؟-، مدركاً أنني لم أنس مخططاتي بالانتقام منه طوال كل تلك السنوات، كان قد سمع باقتراب حملتي. فما كان منه إلا أن هرع إليها من أرضه هو والنبلاء والشيوخ والمستشارون ونسل بيت أبيه (أي عائلته) والولاة والأشراف الذين كانوا يحكمون أرضه، هرعوا دونما رهائن (مرتحلين) من (*Izirtu* العزرة) مدينته الملكية إلى (*Sinihinu* سنحانو)، حصن مجاور لأرضه ووقف بين يدي. ثم وضع جزيته بين يدي من الخيول المثقلة بالأحمال مع سائسيها وقطعاناً وماشية، وقبل قدمي.

كل هذا يعني، أن النقاش حول (السامرة) التي استولى عليها سرجون لا معنى له،

(1) ترجمة الاسم بهذه الطريقة تدل على قراءة خاطئة أو تهجئة خاطئة لاسم مملكة/ مخلاف العود أعظم ممالك اليمن القديم. وهذا يؤكد الهوس اللاهوتي، بحيث يقرأ اسم مخلاف (العود) في صورة (اليهود)؟

فها هنا جغرافية يمنية لا جدال حولها، فأرض المعينيين هي مملكة الجوف (معين الجوف) و(موشكي) هي اليوم كما بالأمس البعيد في محافظة المحويت، مديرية الرجم، عزلة البشاري، قرية بيت الموشكى. وكل هذا يعني أيضاً أن (القدس) لم تكن قط، ولا في أي وقت عاصمة إسرائيل القديمة. وهل لعاقل أن يصدق أن (القدس) كانت عاصمة إسرائيل في (موشكي بالمحويت) ضمن (أرض اليهودية) قرب (أرض المعينيين)؟

يتبقّى أن أوضّح الأمر التالي:عندما انقسمت المملكة السبئية/ الحميرية الموحّدة 727 - 605 ق. م، وتحولت إلى مملكتين شمالية (سبأ) وجنوبية (حمير/ أي يهوذا) فقد اتفقت المملكتان حسب التوراة على حماية (أورشليم) كمدينة دينية مشتركة. بكلام آخر: أصبحت (السامرة) عاصمة مملكة إسرائيل، لكنها مع ذلك وبسبب الصراع بين الإسرائيليين الشماليين واليهود الجنوبيين (الحميريين) سقطت مراراً في قبضة اليهود.

ومع كل هذا ظلت أورشليم هي المدينة/ المعبد. أي المدينة المقدسة التي يحج إليها الإسرائيليون الشماليون واليهود الجنوبيون.

لقد لفق اللاهوتيون الذين اشتغلوا في أعمال التنقيب أو دراسات الكتاب المقدّس، قصة لا أصل لها تقول إن (القدس) كانت عاصمة مملكة إسرائيل. ليس هناك في الواقع أي إشارة توراتية إلى أن (القدس) كانت (عاصمة لإسرائيل). وأنا أتحدّى أي متخصّص، أن يعطي أي نصّ من التوراة بلغتها العبرية (الأصلية) يقول إن (القدس أصبحت عاصمة إسرائيل القديمة) في أيّ وقت من التاريخ. المؤكد بالنسبة لي وفي ضوء تحقيقاتي التاريخية، أن عاصمة إسرائيل كانت تدعى (السامرة) وهي (سامرة) أخرى لا صلة لها بفلسطين. سأروي هذا المقطع من التاريخ بصوتي لا بصوت اللاهوتيين وأقول ما يلي:

قبل أن يتوّج داود ملكاً على إسرائيل- حسب نصوص التوراة- كان عبداً/ خادماً عند الملك شاول مؤسس الملكية، ثم نشب النزاع بينهما. بعد مصرع شاول صعد

دور داود وقاد شعب إسرائيل وتمكن من الاستيلاء على المدينة الدينية (أورشليم). والنصوص العبرية لا تقول قط إنه استولى على (القدس)؛ بل تؤكد أنه استولى على (أورشليم). كان النزاع بين داود والملك شاول هو الأرضية القبلية لصراع القيسيّة/اليمنية كما في التراث العربي تماماً، فشاول هو (بن قيس/ حرفياً في التوراة: شاول بن قيس **קיש**) أي إنه (قيسيّ). وهؤلاء القيسية هم فرع/ بطن صغير من بن‌يامين/ بن يمن حسب نصوص التوراة. أما داود فهو من سبط آخر يدعى (سبط يهوذا). لقد تسببّ صراع شاول بن قيس الملك من القبيلة الصغير بن يامن، مع خادمه والمتمرد عليه داود من القبيلة الأكبر يهوذا، أي حمير، في انقسام فظيع داخل سبط بن يامين الصغير، وهذا أدّى إلى انقسامه، انشطاره فرعين، فرع قيسي/ مؤيد للملك شاول، وفرع بنياميني/ بن يمني مؤيد لداود. وهكذا انحاز قسم كبير من القيسية إلى داود ضد شاول، وتفجّر صراع قيسي/ يمني بيت بطن/ قبيلة صغيرة ضد بطن/ قبيلة كبيرة، أي صراع الشقيق الأصغر ضد الشقيق الأكبر، تماماً كما في التراث العربي القديم(1). لقد تواصل هذا الصراع حتى اليوم. وفي قلب هذا الصراع الطويل لم تكن (القدس) عاصمة إسرائيل. وعندما أصبح داود ملكاً قرر الاستيلاء على المدينة/المعبد أورشليم. وبالطبع لم يفكر قط في الاستيلاء على (قدس **קדש**) ولا يوجد أي نص أو إشارة أنه فكر في الاستيلاء على (قدس) أو أنه اتخذها عاصمة لإسرائيل.

فما هو الطريق الذي سلكه للاستيلاء على المدينة/ المعبد أورشليم؟ هل يشير هذا الطريق بأي شكل من الأشكال إلى جغرافية القدس الفلسطينية؟ بكلام آخر: هل الطريق التي سلكها داود للاستيلاء على أورشليم، يمكن أن تشير بأي صورة من الصور إلى أنها الطريق نفسها التي يمكن أن يسلكها المرء في طريقه إلى القدس

---

(1) حول صراع القيسية واليمنية أنظر: **البداية والنهاية**- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: علي شيري- دار إحياء التراث العربي- 1988 م كذلك، **الدولَة الأمويَّة عَواملُ الازدهارِ وَتَداعيات الانهيار** المؤلف: عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي- دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروتَ - لبنان، 1429 هـ - 2008 م/ **خطط الشام** محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُرْد عَلي (المتوفى: 1372هـ) مكتبة النوري، دمشق- 1983م.

اليوم؟ إن نصوص التوراة العبرية تشير إلى أنه عبر جبل (جنب) ثم (جبل هنوم) ثم (جبل كتاف) قبل أن يصل (أرض يبوس) وينتزع أورشليم من سيطرتهم. لكنه اصطدم بمشكلة غريبة (خلقتها الترجمة الخاطئة).

هاكم نصوص التوراة: صموئيل 2: 6

وَذَهَبَ الْمَلِكُ وَرِجَالُهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، إِلَى الْيَبُوسِيِّينَ سُكَّانِ الأَرْضِ. فَكَلَّمُوا دَاوُدَ قَائِلِينَ: «لاَ تَدْخُلْ إِلَى هُنَا، مَا لَمْ تَنْزِعِ الْعُمْيَانَ وَالْعُرْجَ». أَيْ لاَ يَدْخُلُ دَاوُدُ إِلَى هُنَا.

וַיֵּלֶךְ הַמֶּלֶךְ וַאֲנָשָׁיו יְרוּשָׁלַםִ, אֶל-הַיְבֻסִי יוֹשֵׁב הָאָרֶץ; וַיֹּאמֶר לְדָוִד לֵאמֹר, לֹא-תָבוֹא הֵנָּה, כִּי אִם-הֱסִירְךָ **הַעִוְרִים וְהַפִּסְחִים** לֵאמֹר, לֹא-יָבוֹא דָוִד הֵנָּה.

ماذا يعني هذا النصّ؟ وماذا يعني أن على داود – وقبل أن يدخل أورشليم- أن ينزع عنها العميان والعرج؟ إذا ما تقبّلنا هذه الترجمة الخاطئة، فيمكن أن نفترض، مجرد افتراض ولأجل النقاش فقط، أن هذه بكل تأكيد صورة مدينة دينية تقليدية. اليوم يمكننا رؤية أي جامع أو مسجد في أي مدينة، وأن نشاهد في طرقاته ومن حوله العميان والعرج وهم يجولون حول المسجد في المدينة. أي إن تطهير المدينة لن يتمّ إلا بالتخلص من هؤلاء. هذا ما يعيد تذكيرنا بنصوص القرآن عن (العميان والعرج) وهي كثيرة جداً (مثلاً، سورة النور: ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم(1)). وبيوتكم هنا هي (بيوت العبادة) أي أن تأكلوا وتجولوا في المدينة الدينية. كل هذا صحيح شكلياً، لكن، ثمة وجه آخر لهذا المنظور الشكليّ، فماذا يعني أنه لن يتمكن من دخولها إلا إذا أزاح هؤلاء؟ ليس ثمة أي منطق في هذه الترجمة.

من غير المنطقي تخيّل بطل يزيح ملك إسرائيل القويّ شاول بن قيس، لكنه يتردّد

(1) أنظر التفاسير التالية: - تفسير الماوردي- الدر المنثور- تفسير الكشاف- تفسير البيضاوي- تفسير النسفي- تفسير ابن عطية- تفسير أبي السعود- تفسير السعدي- في ظلال القرآن- تفسير الجلالين- أحكام القرآن للجصاص- أحكام القرآن للكيا الهراسي- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور- الدر المصون- زاد المسير- تفسير القاسمي - تفسير ابن أبي حاتم- الإكليل في استنباط التنزيل

في الاستيلاء على المدينة/المعبد، وذلك فقط لأن هناك عمياناً وعرجاً؟ هذا غير منطقي. فما الذي عمله داود ليستولي على أورشليم هذه، وبكل تأكيد لا يقول النصّ إن اسمها القدس؟ كان عليه قبل كل شيئ أن يستولي على حصن صهيون.

وبالطبع، لا وجود لأي حصون جبلية في فلسطين. الحصون الجبلية التاريخية موجودة في اليمن فقط، وقد تسنى لي خلال جولاتي الميدانية طوال أربع سنوات، أن أشاهد مئات الحصون الأثرية هناك. كما لا يوجد أي حصن قديم في فلسطين يدعى صهيون. أما في اليمن فيمكننا أن نجده باسمه هذا (حصن صهيون/ صيون- الهاء الحميرية، مثل يهريق الماء/ يريق الماء، الملك يهرعش / يرعش). وهكذا استولى داود أولاً على الحصن، وأعاد تسميته باسم (عير- دود / أي مدينة داود). بكلام آخر، كان عليه وقبل كل شيء، ولأجل أن تخضع أورشليم له، أن يستولي على حصنها الجبلي. وبالطبع، فالجبل الذي يعرف اليوم باسم جبل صهيون في فلسطين، هو تسمية حديثة أطلقها المستوطنون الأوروبيون، والمثير للاهتمام في هذا التلفيق، أن هذا الجبل ليس فيه حصن عظيم يحمي القدس؟ وهكذا، يتكشّف أمامنا جزء بسيط من التلفيق.

وَقَالَ دَاوُدُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: «إِنَّ الَّذِي يَضْرِبُ الْيَبُوسِيِّينَ يَبْلُغُ إِلَى الْقَنَاةِ وَالْعُرْجِ وَالْعُمْيِ الْمُبْغَضِينَ مِنْ نَفْسِ دَاوُدَ». لِذلِكَ يَقُولُونَ: «لاَ يَدْخُلِ الْبَيْتَ أَعْمَى أَوْ أَعْرَجُ».

וַיֹּאמֶר דָּוִד בַּיּוֹם הַהוּא, כָּל-מַכֵּה יְבֻסִי **וְיִגַּע בַּצִּנּוֹר**, **וְאֶת-הַפִּסְחִים וְאֶת-הַעִוְרִים**, שנאו (שְׂנוּאֵי) נֶפֶשׁ דָּוִד; עַל-כֵּן, יֹאמְרוּ, **עִוֵּר וּפִסֵּחַ**, לֹא יָבוֹא אֶל-הַבָּיִת.

ها نحن نعود إلى أصل قصة (العميان والعرج) الذين أعاقوا داود عن الاستيلاء على أورشليم. لا تبدو هذه الآية التوراتية (مثل سابقتها) وبترجمتها العربية الركيكة والخاطئة، مفهومة أو يمكن تقبل مضمونها المشوش، فماذا يعني أن (منْ يضرب اليبوسيين) سوف يبلغ القناة والعرج والعمي المبغضبين من نفس داود؟هل لعاقل أن يتصوّر جماعة من العرج والعميان الشحاذين الجائعين في مدينة دينية/ معبد، يمكن أن تمنع ملكاً من الاستيلاء على المدينة، أو أن لها القدرة على بغضه وكراهيته

وصدّه؟هذا غير منطقي، وهذه ترجمة خاطئة كلية. في الواقع يجب أن تقرأ الجملة على النحو التالي، وأنا – هنا- أعيد ترجمة النص العبري بكل أمانة علمية:

(وطلب داود في ذلك اليوم، كل منْ بوسعه أن يضرب اليبوسيين ويحاصر الذين في حصونهم - سنور- و-الفصح- و- العور- الذين يبغضون روح داود. وأن يمنعوهم من دخول البيت، فلا فصح ولا عور بعد اليوم).

وهذا يعني ببساطة ما يلي:

كلّ منْ يتمكن من ضرب اليبوسيين، ويدخل في(جبل سنور **בַּצִּנּוֹר**: النص العبري يستخدم تعبير في سنور) ويأتي الفصحيم (حصن الفصح **הַפִּסְחִים**) ويبعد كل المبغضبين (**שנאו** شنأو: وفي القرآن إن شانئك/ أي مبغضك هو الأبتر) فسوف يكون (البيت/ المعبد) بعيداً عن خطر الأعداء. وهذه أسماء حصون أقامت فيها قبائل وثنية من اليبوسيين، وليسوا عمياناً ولا عرجاً.

وحتى اليوم، يمكننا أن نجد في أسماء القبائل اليمنية والعربية عموماً: قبيلة الأعرج، والأعور، والأعمى/ العميان الخ. وبذلك سوف يتمّ إبعاد هذه الجماعات الوثنية خارج البيت/ المعبد. كل هذه التفاصيل لا تشير إلى أن (القدس) كانت عاصمة إسرائيل، أو أن داود استولى عليها.

في هذا الوقت، كان كهنة أورشليم من القبائل الوثنية اليبوسية (**יְבֻסִי**) التي تعتبر من القبائل القوية. وحين قرر داود الاستيلاء على أورشليم، فقد قرر تطهير المدينة الدينية منهم. لكن، لماذا قرّر داود الاستيلاء على أورشليم؟ ببساطة لأنها كانت قد تحوّلت إلى مدينة وثنية. فما العلاقة بين اليبوسيين والعميان والعرج بقصة الاستيلاء عليها.

إذا كان الفلسطينيون المعاصرون وتحت تأثير الرواية التوراتية المزيفة، لا يزالوان حتى اليوم يزعمون أنهم من (اليبوسيين)؛ فهذا يعني أنهم– طبقاً للصورة اللاهوتية - العميان والعرج في المدينة المقدسة الذين منعوا داود من دخولها. أي إنهم (النجاسة) التي أعاقت تطهير المدينة المقدّسة على يد داود. وهذا ما لا يليق بهم. بكلام مواز، كل زعم أن (القدس يبوسيّة) أو أن (الفلسطينيين يبوسيون) هو تلفيق لاهوتي لا أصلً

له. لكن، دعونا نتساءل أين تقع أرض اليبوسيين. هاكم وصف التوراة لأرضهم.

في سفر يشوع (15: 8) نجد نصّاً يقول، إنّ الطريق إلى **أورشليم** هي على النحو الآتي:

וְעָלָה הַגְּבוּל גֵּי בֶן-הִנֹּם, אֶל-כֶּתֶף הַיְבוּסִי מִנֶּגֶב--הִיא, יְרוּשָׁלִָם ; וְעָלָה הַגְּבוּל אֶל-רֹאשׁ הָהָר, אֲשֶׁר עַל-פְּנֵי גֵי-הִנֹּם יָמָּה, אֲשֶׁר בִּקְצֵה עֵמֶק-רְפָאִים, צָפוֹנָה.

(و- يعله- ها- كبول- وادي -بن- هنوم- كتف- ها- يبوس- م- نجب- هي-ء- يرو-شليم - ويعله ها- كبول إلى راش- هر- ءشر- عله- فني – جي – هنوم – يمه –ءشر – ب-قصه- عمق- رفئيم- صفونه)

وهنا الترجمة الرسمية السائدة:

(وَصَعِدَ التُّخُمُ فِي وَادِي ابْنِ هِنُّومَ إِلَى جَانِبِ الْيَبُوسِيِّ مِنَ الْجَنُوبِ، هِيَ أُورُشَلِيمُ. وَصَعِدَ التُّخُمُ إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ الَّذِي قُبَالَةَ وَادِي هِنُّومَ غَرْبًا، الَّذِي هُوَ فِي طَرَفِ وَادِي الرَّفَائِيِّينَ شِمَالاً).

لقد ترجم هذا النص بطريقة خاطئة تتطلب معالجة معقدة بعض الشيء، ويجب أن نعيد ترجمته بشكل صحيح، لأن كلمة (من نجب/ وليس من جانب **מִנֶּגֶב**) لا تعني (قرب/ جانب) بل تعني (سراة نجب/ جبل نجب). أي من مدخل وادي هنوم حتى مدخل يبوس من وادي نجب (**גֵּי בֶן-הִנֹּם, אֶל-כֶּתֶף הַיְבוּסִי מִנֶּגֶב**: جي / بن/ هنوم/ ءل/ كتف قبالة هنوم): أي وتأتي جبل بن هنوم والكتاف إلى قبالة هنوم، وهو في أقصى عمق رفئيم وصفونة. هذا يعني أن داود عبر جبل (كتف) وجبل (هنوم) قبل أن يصل إلى أرض اليبوسيين. ثم استولى على أورشليم. والآن: دلونا على جبل (كتاف) و(جبل هنوم) في فلسطين لنصل إلى القدس؟ ليس ثمة عميان ولاعرج كانوا يمنعون داود من دخول أورشليم.

هناك قبائل وثنية يبوسية لديها حصون منيعة وكانت تقيم في جبل جنب، وجبل كتاف، ويبوس، وهؤلاء دنّسوا المدينة المقدّسة أورشليم التي طهرها داود. فهل يليق بالفلسطيني المعاصر والمخدوع أن يقول إنه (يبوسي)؟ وإن القدس هي أورشليم؟

الفصل الخامس

خرافة " الشعب الآرامي" وتخريب تاريخ فلسطين القديم

قد تكون المزاعم التي أطلقها هنا، وبالنسبة إلى كثيرين ممنْ استولت السرديات التاريخية السائدة على عقولهم وقتاً طويلاً، مزاعم جامحة يستحيل قبولها. وبطبيعة الحال، فهناك دوماً منْ هو على غير استعداد، ومهما كانت الظروف أو قوة الأفكار، للتخلي عن (السرديات) التي شكلت أساس معرفته بالتاريخ، وهو لن يتقبّل في النهاية وكما أتوقع، ومهما قدمت من أدلّة؛ إلا (بالرواية المُهيمنة) بفضل التعليم المدرسي. وهذا أمر يمكنني تفهّمه بكل تأكيد ودون حرج؛ إذْ غالباً ما يصعب تقبّل أي فكرة جديدة، يمكن أن تُزعزع بديهيات الثقافة الشعبية السائدة. ومع ذلك، سأُقدّم معالجة علمية هادئة عن استراتيجيات تخريب تاريخ فلسطين القديمة، وكيف جرى استبداله بتاريخ مزيف بوصف ذلك، المقدمة الناعمة التي سبقت الاستيلاء العنيف على أرضها وطرد شعبها.

إن الهيمنة على الأرض كما ارتأى إدوارد سعيد[1]، تتطلب الهيمنة على السرد، ويتعيّن عليّ أن أضيف: بل إن ذلك يتطلب وقبل كل شيء، استبدال السردية الحقيقية بسردية مُصنّعة. لقد جرى تخريب ممُنهج لتاريخ فلسطين والمنطقة طوال مئتي عام من الآن، وتمّ بشكل ممُنهج أيضاً، تصنيع (تاريخ بديل). وفي قلب هذا التاريخ، جرى

(1) سعيد، إدوارد، الثقافة والإمبريالية، بيروت، دار الآداب 2014 ترجمة كمال ديب.

(اختراع) عرق/ شعب يدعى (الآراميين *Armenia*)، وجرى تخيّلهم كجماعة استثنائية كانت تستعبد الفلسطينيين. لكن، ما من قارئ للنص العربي من التوراة، إلا سيقول لنفسه وهو يقرأ النصوص المقدّسة وبشكل أخصّ النصوص الخاصة بـ(الآراميين)، حقاً هذا نص غير مفهوم، وعسير إلى النهاية، وفوق ذلك كله، فهو معقدّ وغير واضح، وقد يكون ثمة خطأ ما، ربما في الترجمة أو في الأصل. مثلاً، عندما يقرأ القارئ (النقدي)لا القارئ الذي يتسلى، أسفار التوراة التي تتحدث عن الآراميين، فقد يجد نفسه وهو يتساءل:منْ هم الآراميون وأين عاشوا؟ هل هناك جماعة بشرية حقيقية/تاريخية عُرفت بهذا الاسم، وهل ورد اسمها في نقوش وسجلات تاريخية كشعب أو (حضارة) أو عرق، أم ورد اسمها هكذا فقط (آراميون)؟وإذا ما كانوا أصحاب حضارة قديمة، فأين نجد آثارهم (وبقايا حضارتهم)، وأين نجد نقودهم وبقايا أسوار قصورهم وأساطيرهم. وهل الجماعة الصغيرة في ضواحي دمشق والتي تتحدث لغة عبرية بلكنة آرامية، وتكتب أناشيدها الدينية في الكنائس بحرف سرياني مربع، ويُزعم أنه حرف آرامي خاص، فيما هو حرف عبري/سبئي/سرياني مربع يتماثل مع الأبجدية السبئية أقله بـ 8 حروف أساسية؛ هم حقاً (بقايا) الشعب الآرامي التوراتي؟

لقد روّجت كتابات ومؤلفات استشراقية كثيرة استنسخها مؤلفون عرب دون أدنى حرج علمي، خرافة وجود شعب آرامي (*Armenia*)، لأن هذه الكتابات الاستشراقية صادرة عن علماء آثار فقط، ولكن دون أدنى مساءلة، ما إذا كان هؤلاء العلماء من التيار التوراتي التقليدي أم لا؟ بيد أن هذه الكتابات التي يستسلم أمامها كثرة من كتاب التاريخ العرب، سعت كلها إلى خداعنا، بزعم أن هذا الشعب التوراتي، هو نفسه الشعب الذي يقيم اليوم في صيدنايا السورية، لأنهم يتكلمون (الآرامية) فقط. لكن:ما اللغة الآرامية بالضبط؟ما علاقتها بالسبئية والعبرية؟وإذا كان هؤلاء يمثلون شعباً توراتياً قديماً، فأين نجد أسوار مدنهم وممالكهم (الآرامية) وبقايا قصورهم ونقودهم ومدنهم وسجلاتهم التاريخية؟

أم هم جماعة سورية قديمة كانت تستخدم(لغة دينية) هي الأقرب للعبرية؟ ولنتذكر أن الرسالة المسيحيّة الشهيرة التي أرسلها بولس الرسول، كانت بعنوان (رسالة إلى

العبرانيين)، أي إنها رسالة كتبت بالعبرية؟ وهل من المنطقي تصوّر شعب له حضارة دون سجلات تاريخية؟ أين سجلات الآراميين التوراتيين؟ وهل حفر الأركيولوجيون ونقّب المنقّبون في مناطق محدّدة في سورية قبل وبعد احتلال فلسطين، حقاً، ووجدوا (آثاراً) تدّل على وجود شعب آرامي توراتي؟ وأين بالضبط؟إن مصطلح (آرام *Aram*) الذي ورد في سجلات الآشوريين، واستند إليه الاستشراقيون الذين تعاملوا مع التوراة كنصّ تاريخيّ؛ يرد في هذه الصورة في أسفار مختلفة من التوراة (إرم ארם). لقد أخذوا المصطلح من التوراة، ثم قاموا بمطابقته مع الاسم نفسه الوارد في النقوش الآشورية، واستخلصوا الفكرة المزيفة القائلة، إن (شعباً/عرقاً) قائماً بذاته، عاش في سورية يدعى (الآراميين)وأنه استعبد الفلسطينيين، وكان شعب حضارة قديمة.

دعونا نعد إلى التوراة، لندقّق في الوصف الذي تقدّمه لهذا الشعب، ولنتحقق من صحّة هذه المزاعم.

تقدّم لنا التوراة، تعريفاً غريباً لهذا الشعب المزعوم، فهي تقول حرفياً:

سفر الملوك الثاني 5: 2:

(وَكَانَ الأَرَامِيُّونَ قَدْ خَرَجُوا غُزَاةً فَسَبَوْا مِنْ أَرْضِ إِسْرَائِيلَ فَتَاةً صَغِيرَةً، فَكَانَتْ بَيْنَ يَدَيِ امْرَأَةِ نُعْمَانَ)

וַאֲרָם יָצְאוּ גְדוּדִים, וַיִּשְׁבּוּ מֵאֶרֶץ יִשְׂרָאֵל נַעֲרָה קְטַנָּה; וַתְּהִי, לִפְנֵי אֵשֶׁת נַעֲמָן.

لنلاحظ هنا، أن النص العبريّ يستعمل الفعل (يسبوا: וַיִּשְׁבּוּ ويشبوا). وهذا هو الجذر الأصلي للاسم سبأ (القبيلة/ المملكة اليمنية الشهيرة سبأ، بمعنى سلب، غزاـ أغار). فهل هؤلاء حقاً، شعب (عرق آخر) لديه حضارة بحيث يخرجون عراة، لأجل خطف فتاة صغيرة فقط من أرض إسرائيل ولتصبح خادمة في معبد نعمان؟ وأين نجد معبد نعمان هذا؟ بكلام آخر: هل هذا التوصيف التوراتي هو توصيف صحيح لشعب أسّس حضارة كبرى، وكان شعباً /عرقاً آخر، أم هو توصيف لقبيلة وثنية/ بدائية؟ سيبدو أمراً يدعو للعجب حقاً، أن تنُسج القصص الاستشراقية عن حضارة آرامية استناداً إلى هذا النوع من قصص التوراة، بينما تصفهم كغزاة يخطفون طفلة.

وهاكم نصّاً آخر من التوراة يُعيد توصيف هؤلاء:

سفر الملوك الثاني 7: 12

(فَقَامَ الْمَلِكُ لَيْلاً وَقَالَ لِعَبِيدِهِ: «لأُخْبِرَنَّكُمْ مَا فَعَلَ لَنَا الأَرَامِيُّونَ. عَلِمُوا أَنَّنَا جِيَاعٌ فَخَرَجُوا مِنَ الْمَحَلَّةِ لِيَخْتَبِئُوا فِي حَقْلٍ قَائِلِينَ: إِذَا خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ قَبَضْنَا عَلَيْهِمْ أَحْيَاءً وَدَخَلْنَا الْمَدِينَةَ».

וַיָּקָם הַמֶּלֶךְ לַיְלָה, וַיֹּאמֶר אֶל-עֲבָדָיו, אַגִּידָה-נָּא לָכֶם, אֵת אֲשֶׁר-עָשׂוּ לָנוּ אֲרָם: יָדְעוּ כִּי-רְעֵבִים אֲנַחְנוּ, וַיֵּצְאוּ מִן-הַמַּחֲנֶה לְהֵחָבֵה בהשדה (בַשָּׂדֶה) לֵאמֹר, כִּי-יֵצְאוּ מִן-הָעִיר וְנִתְפְּשֵׂם חַיִּים, וְאֶל-הָעִיר נָבֹא

فهل هؤلاء الغزاة الذين خطفوا الفتاة الصغيرة، ثم اختبأوا في حقل لإلقاء القبض على جماعة جائعة، هم الآراميون أنفسهم الذين قيل لنا، إنهم أصحاب حضارة؟ لكن، ماذا لو علمنا أن (نعمان) هذا هو معبد من معابد الحضرميين- سكان حضرموت- وهم أعداء/ خصوم الإسرائيليين، وأن تقاليد استعباد الأطفال والنساء وإرغامهم على خدمة المعابد، هي تقاليد دينية سجلتها نقوش المسند اليمنية بالتفاصيل المملة؟ وأن خطف الفتاة الصغيرة الخادمة كان مجرد تفصيل لا معنى له في رواية عن حرب دينية تقليدية جرت بين قبائل اليمن. وهل من العقل في شيء، أن ننساق وراء ترهات اللاهوتيين، الذين زرعوا في عقولنا أسطورة الشعب الآرامي فنصدق، أن هؤلاء كانوا شعباً آخر وحضارة عظيمة؟ وهل من المنطقي تخيّل وجود شعب تاريخي يدعى آرامياً يحطّمه داود والسبئيون والآشوريون في الآن نفسه، ولا نعرف عنه أي شيء حقيقي. إن التوراة تعجّ بقصص كثيرة عن تحطيم داود لهذا الشعب المزعوم، يصعب إيرادها كلها، وسأكتفي ببعض النماذج. كل ما لدينا عن الآراميين، اسمٌ وجده اللاهوتيون في نصوص التوراة، فقاموا بمطابقته مع اسم ورد في السجلات الآشورية وقرئ في صورة (الآراميون)، ثم سرعان ما ظهرت أسطورة هذا الشعب الذي لا يعرف أي عالم آثار أو مؤرخ حصيف ونزيه، ويروي التاريخ بطريقة علمية، حدود الأرض التي عاش فيها؛فتارة يتمّ وضعه في سورية التاريخية، وتارة أخرى في الأناضول وأرمينيا، ومرات لا تحصى يوصفون كقبائل همجية تهاجم الثغور الآشورية.

الغريب أن المصطلح نفسه (*Armenia*) يترجم في السجلات الآشورية ضمن مقتنيات المتحف البريطاني بلندن في صورة أرمينيا؟ فهل هو شعب أرميني؟وما

علاقته بالسبئيين والحميريين وبني إسرائيل؟لا أحد تقريباً يمكنه الاعتراض على هذا التلاعب، دون أن يواجه بضجيجٍ من الاستنكار، وذلك فقط لأنه يزعزع البديهيات الزائفة التي زرعها اللاهوتيون في عقولنا. لكن، أين نجد هذا الشعب؟ أين حضارته؟ وكيف ولماذا اهتمت التوراة بتسجيل أخباره (كقبيلة وليس شعباً/ عرقاً قائماً بذاته) هزمها داود في سلسلة حروب. هل من المنطقي قبول رواية التوراة القائلة، إن داود هزم الآراميين والزعم في الوقت نفسه، أن هؤلاء شعب إرمينيا، وأنهم كانوا يشكلون (قوة حضارية) واجهت الآشوريين؟ وما علاقة السبئيين بهم؛إذا ما كانوا شعباً سورياً قديماً؟ وهل الآراميون شعب سوري أم شعب أرميني؟ هذه الأسئلة ضرورية لفتح سجال علمي ضد علم الآثار اللاهوتي. سوف أبرهن أن تلفيق شعب اسمه الشعب الآرامي، كان الغرض منه التلاعب بالسجلات الآشورية وتخريب تاريخ فلسطين، بحيث تبدو الوقائع متطابقة مع نصوص التوراة ويصبح استعباد الفلسطينيين المعاصرين، مجرد استطراد في استعباد قديم لهم. إنهم شعب من العبيد الذين خدموا داود، كما خدمه الآراميون. هذه هي الفحوى الحقيقية لعملية تخريب تاريخ فلسطين القديمة وثقب ونهب ذاكرة شعبها. كان الغرض من خلق أسطورة الشعب الآرامي، لا تبرير استعباد الفلسطينيين المعاصرين- لأنهم كانوا أيضاً مثل الآراميين عبيداً للإسرائيليين- وحسب؛بل وأكثر من ذلك، تبرير تصويرهم كجماعة طارئة لا أصل لها تمتهن السرقة والسطو. ما يثير الدهشة في نصوص التوراة، أن الآراميين الذين استعبدوا الفلسطينيين (حسب الترجمة الزائفة لمصطلح فلشتيم הפלשתים) يصبحون هم أنفسهم عبيداً للإسرائيليين. فهل يستقيم الأمر من منظور علمي نزيه، أن يكون الآراميون شعباً وحضارة وفي الآن نفسه عبيداً عند داود؟ إن تناقضات الرواية اللاهوتية التي قرأت التوراة بطريقة مُلتبسة وتعسفيّة، تفضح التلاعب الاستشراقي برمّته. لكل ذلك، سأعيد النظر في القراءة الاستشراقية للسجلات الآشورية، وأعيد بناء تاريخ هذه الجماعة، لكن قبل كل هذا، يتعيّن عليّ التوقف عند التفصيل الهام التالي: من بين الأسماء التي استدلّ من خلالها علماء الآثار(التوراتيون/ اللاهوتيون) على أن الآراميين شعب له حضارة وممالك، كان هناك اسم له خصوصيّة نادرة لأنه

يتكرّر في نصوص التوراة، ويزعم أنه مملكة تدعى (آرام صوبه)[1] وردت في التوراة.

وبعض كتّاب التاريخ من العرب يزعمون، دون أي دليل من خارج الترهات الاستشراقية أن آرام صوبة في سورية، مع أنهم يعجزون عن تقديم دليل مهما كان بسيطاً عن وجود مكان أو موضع/ مدينة قديمة تدعى آرام صوبة في سورية؟ كما يُقال لنا في معظم المؤلفات التاريخية، إنها كانت مملكة عظيمة من ممالكهم. وفي هذا النطاق ثمة مزاعم أخرى تقول إن آرام صوبه و(آرام دمشق) معاً كانتا من أعظم ممالك سورية. في الواقع لا يوجد أي أثر تاريخي أو نقوش أو بقايا أسوار مدن وقصور ونقود، تؤكد وجود هذه الممالك. وأنا أتحدى كل من يزعم وجودها، أن ينظم رحلة لباحثين متخصصين إلى المواقع التي نشأت فيها هذه الممالك. أين نجد (آرام دمشق)؟ هل نجدها في دمشق، وأين بالضبط؟ لقد انساق الباحثون التقليديون في التاريخ القديم، بعمى كامل وراء ترهات الروايات الاستشراقية، وراحوا يردّدون بهوج علمي لا حدود له، أن الآراميين هم شعب سوري، وأنه (استعبد الفلسطينيين) لكنه أصبح، هو نفسه شعب عبيد عند الإسرائيليين، بينما تشتكي التوراة أنهم كانوا جياعاً تحت رحمة الآراميين؟

سأروي روايتي عن هذا التاريخ:

في عصر الحملات الآشورية 850 - 727 ق. م التي استهدفت اليمن القديم، للاستيلاء على خطوط التجارة الدولية ووضع اليد على كنوز الذهب والبخور والأحجار الكريمة، اصطدم بنو إسرائيل وهم قبيلة يمنية صغيرة عاشت ضمن تحالف سبئي عريض، بالآراميين ودخلوا في نزاع طويل معهم كما تقول أسفار التوراة (سفر الملوك الأول 20: 27، سفر الملوك الثاني 5: 2 كذلك، سفر الملوك الثاني 7: 12،

(1) مثلاً: الإصحاح التاسع عشر من سفر أخبار الأيام الأول (وبنو عمون ألف وزنه من الفضه لكي يستأجروا لأنفسهم من ارام النهرين ومن ارام معكه ومن صوبه مركبات وفرساناً، فاستاجروا لأنفسهم اثنين وثلاثين). الإصحاح الثامن عشر من سفر أخبار الأيام الأول (عبيداً لداود يقدمون هدايا، وضرب داود هدر عزر ملك صوبه في حماه حين ذهب ليقيم سلطته عند نهر الفرات واخذ... داود كل خيل المركبات وابقي منها مئة مركبه فجاء ارام دمشق لنجده هدر عزر ملك صوبه فضرب داود من ارام اثنين). الإصحاح الثامن من سفر صموئيل الثاني (وضرب داود هدد عزر بن رحوب ملك صوبه حين ذهب ليرد سلطته عند نهر الفرات)

أيضاً سفر الملوك الثاني 7: 15 سفر الملوك الثاني 8: 28 سفر الملوك الثاني 8: 29 سفر الملوك الثاني 9: 15 سفر الملوك الثاني 16: 6 سفر أخبار الأيام الأول 18: 6 سفر أخبار الأيام الثاني 22: 5). إن جوهر هذه الصراعات بين الإسرائيليين والآراميين والسبئيين والحميريين هو محاولة كل جماعة، فرض نفسها كقوة مُهيمنة تحتكر السيطرة على تجارة البخور والتوسّع في ملكيات الأراضي، وفرض المعتقدات الدينية بطبيعة الحال. هذه هي المحرّكات الثلاثة الكبرى في صراعات قبائل اليمن كما صوّرتها التوراة: تجارة البخور، التوسع في الأراضي، فرض الدين.

في الواقع، لا يوجد نص ديني قديم يعجّ بصور لا حصر لها عن البخور[1] مثل النص التوراتي. إنه نص يضجّ بقصص وطقوس لا سبيل لحصرها عن البخور. وهذا وحده يكفي لوضع التوراة في بيئتها اليمنية. لا وجود لبلاد في العالم القديم تنتج البخور بكميات كبيرة، بحيث يتضرّع العالم كله من حولها، أن تواصل إرساله بأقل كلفة ودون عوائق، سوى اليمن القديم. هذه البيئة لا علاقة لها بفلسطين، ومن أين لها (ثقافة البخور) هذه؟

(1) سفر الخروج 30: 1 «وَتَصْنَعُ مَذْبَحًا لإِيقَادِ الْبَخُورِ. مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ تَصْنَعُهُ. سفر الخروج 30: 27وَالْمَائِدَةَ وَكُلَّ آنِيَتِهَا، وَالْمَنَارَةَ وَآنِيَتَهَا، وَمَذْبَحَ الْبَخُورِ، سفر الخروج 30: 37الْبَخُورُ الَّذِي تَصْنَعُهُ عَلَى مَقَادِيرِهِ لاَ تَصْنَعُوا لأَنْفُسِكُمْ. يَكُونُ عِنْدَكَ مُقَدَّسًا لِلرَّبِّ. سفر الخروج 31: 8وَالْمَائِدَةَ وَآنِيَتَهَا، وَالْمَنَارَةَ الطَّاهِرَةَ وَكُلَّ آنِيَتِهَا، وَمَذْبَحَ الْبَخُورِ، سفر الخروج 31: 11وَدُهْنَ الْمَسْحَةِ وَالْبَخُورَ الْعَطِرَ لِلْقُدْسِ. حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ يَصْنَعُونَ».سفر الخروج 35: 15وَمَذْبَحَ الْبَخُورِ وَعَصَوَيْهِ، وَدُهْنَ الْمَسْحَةِ وَالْبَخُورَ الْعَطِرَ، وَسَجْفَ الْبَابِ لِمَدْخَلِ الْمَسْكَنِ، سفر الخروج 37: 25صَنَعَ مَذْبَحَ الْبَخُورِ مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ، طُولُهُ ذِرَاعٌ، وَعَرْضُهُ ذِرَاعٌ، مُرَبَّعًا. وَارْتِفَاعُهُ ذِرَاعَانِ. مِنْهُ كَانَتْ قُرُونُهُ.سفر الخروج 37: 29صَنَعَ دُهْنَ الْمَسْحَةِ مُقَدَّسًا، وَالْبَخُورَ الْعَطِرَ نَقِيًّا صَنْعَةَ الْعَطَّارِ.سفر الخروج 39: 38مَذْبَحِ الذَّهَبِ، وَدُهْنِ الْمَسْحَةِ، وَالْبَخُورِ الْعَطِرِ، وَالسَّجْفِ لِمَدْخَلِ الْخَيْمَةِ، سفر اللاويين 4: 7وَيَجْعَلُ الْكَاهِنُ مِنَ الدَّمِ عَلَى قُرُونِ مَذْبَحِ الْبَخُورِ الْعَطِرِ الَّذِي فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ أَمَامَ الرَّبِّ، وَسَائِرُ دَمِ الثَّوْرِ يَصُبُّهُ إِلَى أَسْفَلِ مَذْبَحِ الْمُحْرَقَةِ الَّذِي لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ.سفر اللاويين 16: 13وَيَجْعَلُ الْبَخُورَ عَلَى النَّارِ أَمَامَ الرَّبِّ، فَتُغَشِّي سَحَابَةُ الْبَخُورِ الْغِطَاءَ الَّذِي عَلَى الشَّهَادَةِ فَلاَ يَمُوتُ.سفر العدد 4: 16ووَكَالَةُ أَلِعَازَارَ بْنِ هَارُونَ الْكَاهِنِ هِيَ زَيْتُ الضَّوْءِ وَالْبَخُورُ الْعَطِرُ وَالتَّقْدِمَةُ الدَّائِمَةُ وَدُهْنُ الْمَسْحَةِ، وَوَكَالَةُ كُلِّ الْمَسْكَنِ وَكُلِّ مَا فِيهِ بِالْقُدْسِ وَأَمْتِعَتِهِ».سفر العدد 16: 35خَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَكَلَتِ الْمِئَتَيْنِ وَالْخَمْسِينَ رَجُلاً الَّذِينَ قَرَّبُوا الْبَخُورَ.سفر العدد 16: 47أَخَذَ هَارُونُ كَمَا قَالَ مُوسَى، وَرَكَضَ إِلَى وَسَطِ الْجَمَاعَةِ، وَإِذَا الْوَبَأُ قَدِ ابْتَدَأَ فِي الشَّعْبِ. فَوَضَعَ الْبَخُورَ وَكَفَّرَ عَنِ الشَّعْبِ.سفر أخبار الأيام الأول 6: 49وَأَمَّا هَارُونُ وَبَنُوهُ فَكَانُوا يُوقِدُونَ عَلَى مَذْبَحِ الْمُحْرَقَةِ وَعَلَى مَذْبَحِ الْبَخُورِ مَعَ كُلِّ عَمَلِ قُدْسِ الأَقْدَاسِ، وَلِلتَّكْفِيرِ عَنْ إِسْرَائِيلَ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى عَبْدُ اللهِ.

كما يتّضح من هذه الأسفار، أن للآراميين معتقدات مناوئة لمعتقدات الإسرائيليين. وهذا يعني أن أحد أهم بواعث الصدام بين الطرفين كان الدين. كما أن التوراة والسجلات الآشورية سجلتا بدقة مذهلة – بخلاف ما يعتقد بعض هواة قراءة التاريخ القديم-أخبار الحملات الآشورية والبابلية السابقة عليها، وقدّمتا توصيفاً دقيقاً لثروات اليمن من البخور والذهب والأحجار الكريمة وللأمكنة والوقائع والتواريخ كذلك. لكن التوراة، من جانب آخر موازٍ، وبسبب كونها كتاباً دينياً لا كتاب تاريخ، عرضت علينا قصصاً شعبية مكتوبة لأغراض التعليم الديني، وبعضها بطبيعة الحال غير قابلة للتصديق، وهذا أمر مفهوم، فتقاليد الكهنة (كما هو الحال مع روايات بعض الفقهاء المسلمين تالياً) تهتم بسرد التاريخ بأسلوب مثيولوجي، يمزج بين التاريخ والأسطورة. ولعل قصص صراع داود ضد الآراميين، هي من بين أكثر هذه القصص إثارة، مثلاً:

سفر صموئيل الثاني 8: 6:

وَجَعَلَ دَاوُدُ وكلاء فِي أَرَامِ دِمَشْقَ، وَصَارَ الآرَامِيّونَ لِدَاوُدَ عَبِيدًا يُقَدِّمُونَ هَدَايَا. وَكَانَ الرَّبُّ يُخَلِّصُ دَاوُدَ حَيْثُمَا تَوَجَّهَ

וַיָּשֶׂם דָּוִד נְצִבִים, בַּאֲרַם דַּמֶּשֶׂק, וַתְּהִי אֲרָם לְדָוִד, לַעֲבָדִים נוֹשְׂאֵי מִנְחָה; וַיֹּשַׁע יְהוָה אֶת-דָּוִד, בְּכֹל אֲשֶׁר הָלָךְ

في هذا النص تستخدم التوراة مصطلح (إرم אֲרָם بالمفرد) الذي ترجمه الاستشراقيون إلى (الآراميين بالجمع). وسنرى معنى هذا المصطلح تالياً حين نقارنه بالمصطلح السبئي (إرم/ الرم). كما يسجل سفر الملوك الأول 20: 20: الواقعة التالية:

(وَضَرَبَ كُلُّ رَجُل رَجُلَهُ، فَهَرَبَ الآرَامِيُّونَ، وَطَارَدَهُمْ إِسْرَائِيلُ، وَنَجَا بَنْ هَدَدُ مَلِكُ أَرَامَ عَلَى فَرَسٍ مَعَ الْفُرْسَانِ.

וַיַּכּוּ, אִישׁ אִישׁוֹ, וַיָּנֻסוּ אֲרָם, וַיִּרְדְּפֵם יִשְׂרָאֵל; וַיִּמָּלֵט, בֶּן-הֲדַד מֶלֶךְ אֲרָם, עַל-סוּס, וּפָרָשִׁים

وهذه ترجمة خاطئة جملة وتفصيلاً، لأن الترجمة الصحيحة تقول ما يلي: وتقاتلوا رجلاً لرجل، فهرب إرم، فأردفهم/ تعقّبهم (أردفهم וַיִּרְדְּפֵם- يردفم) إسرائيل، ونجا بن هدد ملك إرم على فرس مع الفرسان.

فهل هذا (الشعب المُخترع) الذي يُهزم أمام داود بعد أن استعبده طويلاً، ثم عيّن له ولاة (وكلاء) يحكون باسمه، هو نفسه (شعب الحضارة القديمة)؟ وهو نفسه شعب آرمينيا؟ أم هو شعبٌ سوريٌ قديم؟ لنلاحظ، أن التوراة تستخدم الكلمة السبئية (ويردفم: וַיִּרְדְּפֵם) أي وتعقّبهم، ولاحقهم، تركهم خلفه، ومن هذه الكلمة جاءت كلمة أردف، يردفه خلفه، والرديف (أي الآخر الذي يكون في الخلف). ومنها أيضاً جاء التعبير اليمني (أرداف الملوك) أي الأشخاص الآخرون الذين يحيطون بالملك ويجلسون خلفه. في الواقع لا توجد لغة أو لهجة في الشرق الأوسط كله، تستخدم هذا المصطلح اليمني(يردف) سوى العبرية اليمنية/السبئية. بكلام آخر، استعارت العربية المصطلح من السبئية والعبرية. والآن: هل هؤلاء الذين يطاردهم بنو إسرائيل هم عرق/ شعب آخر، أم هم قبيلة من القبائل المتورطة في الصراع القبلي، أم هم أصحاب حضارة عظيمة؟ هذا أمر مُحيّر بالفعل.

ورد اسم (الآراميين *Armenia*) في السجلات الآشورية، مثلاً: نقوش شلمانصر الثالث وسنحاريب وسرجون الثاني وشلمانصر الثالث (*V. RECORDS WRITTEN AFTER THE SIXTH CAMPAIGN BULL INSCRIPTION FROM THE PALACE AT NINEVEH*). هذه السجلات بوجه العموم تحدثت عن معارك مع (آرام صوبة). ولأجل رسم إطار تاريخي عن هذه المملكة السورية المزعومة/ الملفقة، سأعطي المثال التالي الذي يفنّد لا أسطورتها؛ بل يفنّد أسطورة الآراميين برمتها. في نقش سرجون الثاني 722 - 705 ق. م، يسجل العاهل الآشوري أنه استولى على (**صوبه**) وانتزعها من قبضة الآراميين. إن جغرافية المعارك التي يسجلها النقش تشير إلى منطقة الجوف وسط اليمن ومأرب وليس إلى سورية.

ومن يرغب في الاعتراض على هذا الاستنتاج، عليه أن يقدم أدلة مضادة.

هاكم نص النقش:

151). ورحلت عن بني صيح (*Pan zish*) عابرا جبل **عشتر أورة/ أواره** (*Ishtar-aura*) واقتربت من (*Aukanê* الخانع) وهي ولاية من أرض ذخرتو/ ذخر (*Zikirtu*). وكان (مطاطري) (*Metatari*) ملك (ذخرتو) (*Zikirtu*) قد تخلص من نير (آشور)، كان

قد فرّ من أولو سونو- الصونو (*Ullu sunu*) الملك، سيدهم وتخلص من خدمته، واضعاً ثقته في **آلرشو** *(Armenia)* *Ursa)* الآرامي) والذي كان هو بدوره مثله بعيدا عن وجه المحاكمة، وحليفه الذي لم يستطع إنقاذ نفسه. كان قد أقدم على الصعود المخيف إلى جبل (طريقا *Uash dirikka*) وهو جبل شاهق، ورأى قدوم حملتي من بعيد. فأصيبت أعضاؤه (المجلد الخامس) (لحمه) بالشلل. جمع كل شعب أرضه وأخذهم بصعوبة بالغة إلى أعالي الجبال البعيدة، حتى لم يعودوا على مرأى من أحد. حتى **الباردة** *(Parda)* مدينته الملكية لم تكن غالية في عينيه. ترك ثروة قصره ومضى إلى بؤسه (؟). وأطلق خيوله ومقاتليه وأرسلهم لمساعدة ومناصرة حليفه الرشو *(Ursa)*، فذبحت أنا محاربيه الشجعان الذين كانوا يتمركزون في طرقات **جبل عشة** والطريقا *(Uas hdirikka)* لمرافقتهم (لمرافقة خيوله ومقاتليه) واستوليت على: **صوبة *(supa)***، في هذا النقش، يتّضح لنا بجلاء أن الآراميين في مقاطعة (آرام صوبه) هزموا وسقطت مدنهم كلها، واحدة إثر أخرى في قبضة الآشوريين. في الواقع لا يوجد في التاريخ العربي وتاريخ الشرق الأوسط القديم مملكة باسم (آرام صوبة). لكننا نعرف من تاريخ اليمن القديم، أن (مخلاف صوبة) كان مملكة صغيرة وقوية. إن نظرة عابرة على أي كتاب عن مخاليف/ممالك اليمن القديم، كفيلة بأن تضع أمامنا اسم صوبة وهو يتردّد كاسم لمخلاف/ مملكة يمنية ضمن مملكة سبأ الموحّدة 950 ق. م.

كانت (صوبة) أو ما يدعى (آرام صوبه) جزءاً من مملكة أكبر، تعرف تاريخياً باسم (مخلاف العود) وكان هذا المخلاف في الأصل نواة مخاليف/ ممالك رداع عاصمة الحميريين. إن أي قارئ جيد للتاريخ اليمني القديم، يعرف معنى ذلك، فهؤلاء ينتسبون إلى أهم قبيلة شكلت التحالف السبئي[1] وفرضت الحكام/الكهنة من (أسرة الرم/ آل رم أي الآراميين). وفي النقوش المسندية يرد اسم (الرم/ ارم *ʾlrm*) في هذه الصورة. فكيف أصبح هؤلاء فجأة (قوة حضارية) في سورية، وأحياناً توضع في

(1) شرحت هذا الجانب من المسألة بالتفصيل الدقيق في مؤلفي رقم 3 ضمن مجلدات إسرائيل المُتخيّلة (يهوذا والسامرة: البحث عن مملكة حمير اليهودية) رياض الريس/ بيروت 2019.

الأناضول أو أرمينيا؟ سيتأكد لنا عند إمعان الفكر في نقش سرجون الثاني أن (خرافة الآراميين) لا أساس لها من الصحة، فهي ترد في صورة (*Armenia*) معاً مع اسم **حمير**؟ وما علاقة أرمينيا بقبائل حمير؟ لقد ترجم مصطلح (إلرم/إلرمي) السبئي من جانب علماء الآثار إلى (آرامي/ آراميون). ورد المصطلح في نقوش سبئية كثيرة، منها هذا النقش *Ja 601 MaMB 205; ZI 49* من الفترة (د) *Period D* وفي الصورة التالية:

أن يمنح المقه خادمه **إيل رم** (إلرم) السعادة والنعمة

13 zʾn ʾlmqh s¹ʿd ʿbd-hw ʾlrm nʿmtm w-mn

كل هذا يدعونا للتساؤل عن السبب الذي دفع اللاهوتيين في علم الآثار، لاعتبار هؤلاء شعباً (له حضارة كبرى) تمتد من الأناضول وسورية حتى تخوم العراق؟

وفي هذا النقش تفاصيل أخرى هامة للغاية يجب الاطلاع عليها، لأنها تصف ما فعله بالسبئيين والحميريين والآراميين:

(الذي حطم أسوار حصون مدينة **سنحيتو- سنحان** (*Shinuhtu*) ودمر مساكنها وأحرق ملكهم **قيقه** (*Kiakki*) بالمشعل; وهو الذي أطاح بأهالي بيت **برط** (*Bît –Burut ash*) الذين نسي ملكهم أفضال سرجون، ووضع ثقته بملك **الآراميين** (*Ur artu, Armenia* في اور-أرتو) **وبأرض موشكي** (*Muski*) بجيوشها الجبارة؛ والذي جاء لقتال **الميديين** (**قبائل مدي**) *Midas* و (*Mita*). كان متا، ملك **موشكي** (*Muski* قد دمر **أرض بيت حمير** (*Bît-Hamuria*) الشاسعة وفي **رفح** (*Rapihu*) كان السبب في هزيمة **مصر (ن)**. . . .)

من الواضح طبقاً لهذا النقش، أن سرجون الثاني، خاض معاركه ضد قبائل معين الجوف (معين مصرن)، وواجه مقاومة ضارية من التحالف السبئي ومن قبائل مدي (في حجة) وقبائل حمير اليهودية الجنوبية، وكذلك من قبائل الآراميين (قبائل إيل رم *ʾlrm*) في رداع عاصمة الحميريين. وسيبدو أمراً يصعب تصديقه بصورة مطلقة، أن نرى الجماعة نفسها وهي تقاتل بني إسرائيل دون توقف، وفي الآن نفسه تصارع الآشوريين، إنْ لم تكن هي مجرد قبيلة يمنية من القبائل التي دخلت في صراعات قبلية تقليدية مع جيرانها وخصومها؟

إذا كان التاريخ القديم يعرف جماعة قبلية همجية كما تصفها النقوش الآشورية بهذه القوة، والقدرة على الانتقال من ميدان قتال إلى آخر، وضد قبيلة صغيرة مثل بني إسرائيل، وفي الآن نفسه ضد إمبراطورية عظمى مثل آشور؛ فهذا ما يمكن اعتباره خيالاً سقيماً، لأن النقوش الآشورية تقول إنهم قاتلوا ضمن حلف قبلي وإنهم ساندوا قبائل حمير، ودعموا كرب (إيلو) ؟ وإذا كان هذا الشعب القديم، عرقاً خاصاً وكانت لديه (حضارة) عظيمة، فكيف ولماذا لم يتركوا أي دليل على وجودهم، ولماذا يظهرون في النقوش الآشورية كقبيلة صغيرة؟ ولماذا كانوا يقاتلون مع حمير ضد الآشوريين؟

سأتوقف هنا لإعادة بناء الرواية التاريخية عن هذه الجماعة بصوتي لا بصوت اللاهوتيين:

يسجل النقش ما يلي (الترجمة العربية: نقوش سرجون الثاني**:** صفحة *3*):

(وفي السنة الثانية من حكمي قام ذي تلو بعل (***Ilu-bi›di***) ملك حمة (*Hamath*).

. . . . . من أرض أمورو (*Amurru* ؟) وجمع في مدينة قرقر (*Karkar*) والقسم. .

. . . مدن أرباد وشميرا (*Arpad,Simirra*) وثارت ضدي دمشق وشميرا (*Samaria*)

وأمر السبأي (***Sib› u***) بأن يقوم **تورتان** (*turtan*) بمساعدة شعننو (***Hanno›s***) وتقدم نحوي للبدء بالمعركة والقتال. وبأمرٍ من سيدي آشور هزمتهم وهرب السبأي (***u Sib›***) وحده كراعٍ ضلّت عنه خرافه و ًمات. وقبضتُ على (*Hanüni* الكاهن حنانيا) بيدي هذه وأخذتهُ ًمقيداً إلى مدينتي آشور ودمرتُ مدينة(*Rapihu* رفح) وحطمتُها وأحرقتُها بالنار؛ وحملتُ *9.033* شخصاً مع ممتلكاتهم الكثيرة. (صفحة *26* من السجلات) وعندما بلغتُ السنة الخامسة عشر من حكمي تسببتُ بهزيمة خمبا-جاش(*Humbanigash*) وعيلم (*Elamite*) في سهل دير (*Der*) فحاصرتُ واستوليتُ **على شميرا** (*Samaria*) حاملاً معي *27290* شخصاً ممن كانوا يسكنون هناك. وجمعتُ من بينهم *50* عربة وأعطيتُ حصتهم للآخرين (حصّة من رحلوا) وعيّنتُ حكاماً من عندي عليهم، وفرضتُ عليهم جزية الملك السابق وهزمتُ (*Hanno* حنانو) ملك غزة كما هزمتُ السبأي (***e Sib›***) **حاكم مصر** الذي خرج ضدي عند (رفح) (*Rapihu*) من

أجل القتال ولكن **السبأي** (***Sib´e***) خاف عند سماعه جلجلة أسلحتي، فلم يعد يراه أحد من يومها. أما (*Hanno*) ملك غزة فأمسكته بيدي هذه)

إذا كان الآراميون سكان سورية كما يزعم اللاهوتيون، فهل من المنطقي تخيّل أنهم حاربوا معاً مع حمير اليمنية في رفح المصرية؟ علماً أن كل هذه المواقع ضمن إقليم رداع (إب) عاصمة الحميريين وفي الجوف ومأرب. وها هنا رفح اليمنية قرب صنعاء، وهؤلاء هم السبئيون الذين كانوا ملوك (معين الجوف/ معين مصرن) في العصر المكربي الأول.

ولأجل تفنيد خرافة الشعب الآرامي الذي استعبد الفلسطينيين، وتفنيد أسطورة وجود عرق/شعب آخر يدعى (الآراميين) كانت له ممالك في سورية، لابد من العودة إلى السجلات الآشورية. في نقش شلمانصر الثالث (858-834) الذي قام بحملاته قبل نحو قرن ونصف القرن من حملات سرجون الثاني (*Monolith Inscription of Shalmaneser III*) نقرأ ما يلي:

(1 في السنة 21: 102 - 104: في العام الحادي والعشرين من حكمي، عبرت الفروات للمرة الحادية والعشرين. أنا هاجمت مدن **حزائيل آرام**، استوليت على أربعة منها. تلقيت هدايا من **التيرانيين (الطيرانيين)**، والصيدونيين، والجبلاويين).

في هذا النقش نقرأ اسم (أرام *Aram.*) ارتباطاً بمدن حزائيل (حزاءيل). والنقش يستخدم المصطلح العبري (אֲרָם إرم) والمصطلح السبئي (*ʾlrm*). وهذا أمر مثير، لأن المصادر الثلاثة تستخدم المصطلح نفسه: إرم (وليس آرامي/ آراميون) بما أنه اسم ينصرف لقبيلة كبيرة ضمن التحالف السبئي. فهل أرام هذه هي موطن الآراميين في سورية، وأنها جزء من مقاطعة حزائيل؟ أو هي شعب إرمينيا؟ وأين تقع حزائيل؟ هل نجد في سورية الطبيعية مملكة قديمة تدعى (حزئيل) كان الآراميون جزءاً منها؟ قبل كل شيء، لا يوجد في التاريخ السوري قط، ملك يدعى حز/ إيل. هذا اسم ملك يمني شهير ورد اسمه في التوراة. وحتى اليوم لا يزال اسم هذا الملك محفوراً في أسوار قصره الأثري في مأرب (قصر أحاز/ حاز). وهذا الاسم يرد في التوراة كاسم ملك إسرائيلي (حاز). والآن: إذا كانت (أرام) تعني سورية كما هو شائع في

كتب التاريخ، وهذا ما لا أصل له، فما علاقة السبئيين به؟ ولماذا تدور المعارك في مأرب ضد مدن آرام/ حاز (حز/ إيل). لنلاحظ هنا أن اسم تاران السبئي، يظهر كاسمٍ لجماعة تدعى (التيرانيين) الذين ساندوا حزا /ءيل في أرام. فماذا يعني ذلك؟ هذا النصّ يدعم بشكل غير متوقع وبلا حدود، فكرتنا القائلة أن الآراميين اسم النسبة لمكان يدعى (أرام) وهو-أي المكان- ممالك يمنية صغيرة مبعثرة يتولى الحكم فيها حاكم/ كاهن محلي، وهؤلاء ينتسبون إلى أهم قبيلة شكلت الاتحاد السبئي، وهي قبيلة (إيل رم/ إرم). وما يؤكد كل ذلك، أن شلمانصر سجل في حملة سابقة قام بها على مأرب، وقائع صراعه ضد الآراميين المتمردين في مأرب، وسجل أسماء المدن التي استولى عليها في طريقه للاستيلاء على (مدن الآراميين) ومنها (عنة) و(دايان) و(الشور) و(الأسباط) واصطدم بملك آرامي يدعى حزا/ إيل. فهل من المنطقي تصوّر كل ملوك آشور، وبينهم قرون، اصطدموا بالملك نفسه حاز / أحاز أو حز-إيل؟ وبالمملكة نفسها أرام حاز؟

أم المقصود أن الحملات الآشورية هاجمت القبيلة في مكان محدد هو (حاز)؟ وأن المقصود من (ملك أرام حز إيل) ملك هذه المقاطعة التي تدعى حاز؟ أي ملك مقاطعة حز/ إيل. هاكم ما قاله شلمانصر الثالث في السنة 18: (أي قبل ثلاث سنوات من الحملة الجديدة). وهنا النصّ:

(97 - 99) وفي السنة الثامنة عشرة من عهدي في بلادي، عبرت الفروات للمرة السادسة عشرة. جاء **حزائيل آرام** إلى المعركة. استوليت على1121 من مركوباته، و470 من فرسانه، جنباً إلى جنب مع معسكره.

والآن: إذا كان هناك شعب قديم وله حضارة كبرى يدعى (الشعب الآرامي/ الآراميون) فلماذا سجل شلمانصر في النقش السابق *(35 - 44)* أسماء مدنهم على نحوٍ يفهم منه بسهولة أنها نفسها مدن الجوف ومأرب ؟

ولنقرأ النقش التالي من السنة الثالثة:

(35 - 44) في السنة الثالثة من حكمي، **أهيوني- أخيوني بن عديني** كان خائفاً من أسلحة الرجال الأشداء، حيث تراجع **نحو تل بارسب** في مدينته الملكية، عبرت نهر

الفروات وأمسكت زمام الأمور بنفسي في مدينة **عنة** (*Ana*) **والشور** (*Assur*) **وأوتر** (*utir*) **والأسباط** (*asbat*) التي تقع على الجانب الآخر من نهر الفروات. على نهر **صقور** (***Sagur** river*) دعوتُ شعب (حتي). عندما عدت وأنا أسير من أراضي **علزه، وسوحان- سيحان، ودايان، وتومي، وأرزاش كونو، وتغلبت على الآراميين وملك المدينة الملكية الآرمية آرام، وجلزانو- الجلز، وهوب الشقه (*Hubushkia*)**

والسؤال الجوهري الذي يجب أن يطرح هنا هو التالي: هل هناك مدينة (مملكة صغيرة)آرامية في الشرق الأوسط القديم تدعى (هوب الشقة ***Hubushkia***) قرب سنحان ودايان ونهر صقور؟ وهل هناك مدينة تدعى عديني؟ هذه جغرافية يمنية خالصة لا مجال للجدل العنيد والعقيم حولها. لقد تمّ التلاعب بعقول ملايين البشر على مرّ التاريخ باختلاق شعب آرامي، لأن الاسم ورد في التوراة فقط، وحين تكرر ظهوره في النقوش الآشورية، جرى دون أي احترام للعلم، وضع الاسم في سورية و(تلفيق) حضارة لا دليل على أي أثر من آثارها.

أما سنحاريب، فيؤكد في نقوشه أنه واجه السبئيين والآراميين وأحبط محاولاتهم لإسقاط حكم الحاكم/ الكاهن اليهودي حزقيا.

هنا مقتطف من نقوش مسلة سنحاريب:

7. I captured, I carried off their spoil.
On my return the Aramaeans who
lived along the banks of the Tigris and
Euphrates I conquered and carried
off their spoil. In the progress of my
campaign

لقد أسرت, وسقت غنائمهم. وفي طريق عودتي, **الآراميون** الذين يقطنون على طول ضفاف الفروت **وتقلة**, قهرتهم وحملت معي غنائمهم. مع تقدم حملتي

10. I rode on horseback where the terrain
was difficult, and where it became
too difficult (for this) I clambered up
on foot like a wild-ox. Bit-KUamzah,

Hardishpi, Bit-Kubatti, their strong,
walled cities,

ركبت على ظهور الأحصنة, حيث كانت الأرض وعرة , وحيث أصبحت تزداد صعوبة, تسلقت بجهد على قدمي مثل ثور بري. **بيت كوامزه, وهر- ذي سبأ , بيت كوباتّي (قوباطي) , مدنهم القوية المسورة**

13. and took the road against the Ellipi.
Ispabara, their king, forsook his
strong cities, and fled to distant
parts. Marubishti and Akkuddu,
his royal residence-cities,

وأخذت طريقي بمواجهة إلليبا (عليبه). إسبابارا, ملكهم, ترك مدنه القوية, وفر إلى الأطراف البعيدة, **مأرب- يشو, وأكودو (العقودة)** , مدن سكنه الملكية

19. in the midst of the sea, and died.
***Tuba'lu** I placed on the royal throne,*
(and) imposed my kingly tribute upon
him. The kings of Amurru, all of
them,

وفي عرض البحر, مات. لقد نصّبتُ **تبع إيلو** على العرش الملكي, وفرضت جزيتي الملكية عليه. **ملوك أمورّو**, جميعهم,

في هذه السجلات يظهر الآراميون كجماعة ضمن حلف قبلي، خاض سنحاريب معاركه ضدهم في مأرب، ثم نصّب (تبّع إيلو) السبئي على عرش سبأ. وهكذا خاض سنحاريب معركته لحماية حزقيا اليهودي من تمرد القبائل قرب مأرب:

3. who was bound by oath to Assyria,
and had given him to Hezekiah, the
Jew,—he kept him in confinement,
like an enemy,—they became afraid,
and appealed to the Egyptian kings,
the bow-men,

(الذي تم تقييده بواسطة أوث (وجلب) إلى أشور , وتم تسليمه إلى **حزقيا**

اليهودي, --- لقد أبقاه في الحبس كالأعداء , --- **لقد أصبحوا خائفين, وتوسلوا إلى الملوك المصريين** .,

رماة السهام)

في هذا الوقت، كانت قبائل الجوف (معين مصرن) تراقب تطورات القتال في مأرب ضد الآراميين، بعد أن أطاح سنحاريب الحاكم/ الكاهن حزقيا، وكما يقول النقش حرفياً (لقد أصبحوا خائفين,وتوسلوا إلى الملوك المصريين- المقطع أعلاه). ويبدو أن المعينيين (المصريين) امتنعوا عن تقديم أي دعم للقبائل المتمرّدة في مأرب، وتركوا الحاكم/ الكاهن حزقيا يواجه قدره. وهذا ما يقوله نقش سنحاريب:

*45. **That Maniae** heard of the approach*
of my army (lit. campaign), left
***Ukku**, his royal city and fled to distant*
parts. I entered

سمع **المعيني** بقدوم جيوشي,

فغادر **(القو)** مدينته الملكية, وفر إلى الأطراف البعيدة.

أنا دخلت.

لقد ترك المعينيون سكان الجوف وملوكه، حزقيا اليهودي في أورشليم يواجه قدره وأذعنوا لإرادة الآشوريين الذين حطموا الآراميين. فهل هناك عاقل يمكنه، تحت أي ظرف، أن يصدق ترهات الاستشراقيين، والزعم أن الملك المعيني في مملكة الجوف اليمني خذل آرامي سورية؟ لكن، واستناداً إلى النقوش الآشورية والمسندية؛ فإن الآراميين الذين ورد اسمهم في التوراة والنقوش الآشورية، هم جماعة قبلية سبئية عاشت في مدن كثيرة يدعى بعضها (مدن حزائيل/ حاز ءيل) و(أرام صوبه)، وقد استخدمت التوراة للدلالة عليهم مصطلح (ארם/ إرم) ؛ بينما استخدمت النقوش المسندية مصطلح (إل رم/ إيل رم/ إلرمي *ʾlrm*). أما الآشوريون فاستخدموا مصطلح (إرم *Aram*) للدلالة على جماعة قبلية (أي بدوية).

هذا التماثل القوي في استخدام المصطلح نفسه، يؤكد لنا بشكل قاطع، أن المقصود بـ(الآراميين) الذين ورد اسمهم في النقوش الآشورية والتوراة والنقوش

السبئية، الجماعة القبلية نفسها التي كانت أقوى قبائل التحالف السبئي المؤسّس للمملكة الموحّدة. كانت مدن آرام (حاز/ حزئيل) من مدن مأرب. وحتى اليوم توجد بقايا قصر أثري يعود إلى حقبة المكاربة 650 - 850 ق. م يعرف بقصر ومدينة (حاز) في ضواحي صنعاء، وسكان هذه المقاطعة من قبائل (إيل رم/ إيل رمي). وهؤلاء خاضوا معارك متواصلة ضد الآشوريين الذين أخضعوا معين الجوف (مصرن) وأخذوا الطاعة من اليهود، بعد أن أطاحوا حكم الكاهن المحلي حزقيا. كما أنهم اصطدموا ببني إسرائيل وقاتلوا يهود الجنوب (يهود حمير). فما علاقة سورية وفلسطين بهذه الأحداث؟وهل ثمة أي منطق في تخيّل الآراميين كعرق آخر كما تزعم القراءة الاستشراقية. لذلك، يجب أن ننظر إلى ما يعرف بـ(الآراميين) فقط في سياق وصف التوراة للجماعات والقبائل والأماكن والمواضع، وليس بوصفهم عرقاً/ شعباً آخر.

ليس ثمة (عرق) خاص يدعى (آرامي)، أو (كنعاني)، أو (عبراني) الخ. هذه جماعات قبلية يمنية قديمة وردت أسماء بعضها أو معظمها في التوراة والنقوش الآشورية. وبطبيعة الحال، لم يقاتل بنو إسرائيل شعوباً أجنبية (جماعات أجنبية) قادمة من خارج الحدود تدعى (آراميين). لقد كانت هناك صراعات قبلية داخلية ضارية، حول تجارة البخور والأرض والمعتقدات مع قبائل أخرى عرفت باسم إلهها أو لغتها. ويعطي تاريخ الصراعات والحروب التي خاضها كرب إيل وتر 723 ق. م (التاريخ الرسمي اليمني 650 ق. م وهو غير دقيق حسب تحقيقاتي) صورة مفصلة عن طبيعة هذه الجماعات، فهي في الغالب الأعمّ بدوية يصعب إخضاعها، وكان عليه لتوحيد شعبي سبأ وحمير وتأسيس مملكة اتحادية، أن يدحر كل هذه الجماعات والقبائل، وأن يخضعها بالقوة. ولعل النقوش التي تركها عن حروبه توضّح على أكمل وجه مقاصد التوراة، ذلك أنها تتضمن أسماء المواضع نفسها التي سجلتها التوراة، ووصفتهم بـ(آراميين، كنعانيين، جلعاديين) أو الخ.

سأعطي مثالاً آخر عن (مدن آرام) اليمنية:

نقرأ في سفر الملوك الثاني 16: 6:

(فِي ذلِكَ الْوَقْتِ أَرْجَعَ رَصِينُ مَلِكُ أَرَامَ أَيْلَةَ لِلأَرَامِيِّينَ، وَطَرَدَ الْيَهُودَ مِنْ أَيْلَةَ. وَجَاءَ الأَرَامِيُّونَ إِلَى أَيْلَةَ وَأَقَامُوا هُنَاكَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ)

בָּעֵת הַהִיא, הֵשִׁיב רְצִין מֶלֶךְ-אֲרָם אֶת-אֵילַת לַאֲרָם, וַיְנַשֵּׁל אֶת-הַיְּהוּדִים, מֵאֵילוֹת; וארמים (וַאֲדוֹמִים),

בָּאוּ אֵילַת, וַיֵּשְׁבוּ שָׁם, עַד הַיּוֹם הַזֶּה

في هذا النص التوراتي لدينا مدينة آرامية أخرى تدعى (أرام أيلة). كانت أيلة من مدن الجوف وتحت سلطة الإسرائيليين (الكهنة). لكن ملك آرام ويدعى رصين، انتزعها وأعادها بالقوة إلى ممتلكات قبيلته (إيل رم). إن الذين يردّدون ترّهات الاستشراقيين عن (أرام دمشق) ملزمون بتقديم جواب واضح عن السؤال التالي:

أين تقع (أرام أيلة) في سورية التي أعادها الملك رصين ملك الآراميين، وطرد منها اليهود؟ هل هي (أرام دمشق) السورية نفسها ؟ هاكم إذن ما يقوله الآشوريون عن الملك الآرامي رصين، وكفّوا عن ترديد ترهات الاستشراقيين: هنا مقتطف من نقش تجلات بلاسر الثالث[1] *Ancient Assyrian Records*

(ومدينة بيت حريب سينا (*Harb isina- piati*) و دانو *(dinu)* مدينة ازيدا *(Izzeda)* وضعتها فوقهم (قلبتها فوق رؤوسهم). أما رصين *(Rasunni)* ملك آرام, وملك كمنهو وقو، وكوش، وترشيب وكركميش وتل حور لارة فقد قدموا 3 طالن من الذهب وأكثر منها من الفضة وعشرون من أعشاب (اللادونو[2])

J *Kush tashpi* of *Kummuhu,[Hiram] of Tyre, Uriaik [of Kue], Pisiris of [Carchemish, Tar hulara of [Gurgum* والحديد وجلد الفيل والعاج والصوف الأرجواني و خيرات بلادهم)

(1) مصدر مذكور

(2) ما يُعرف عند العامّة بـ القُرّيضة أو اللاَّذَن أو الغبرة أو القِسْتُوس (باللاتينية: Cistus): أنظر: ابن البيطار المالقي. تفسير كتاب دياسقوريدوس في الأدوية المفردة. تحقيق إبراهيم بن مراد. بيت الحكمة، قرطاج (تونس) 1990 وكذلك: جورج بوست، 1896. نباتات سوريا وفلسطين وسيناء: من طوروس إلى رأس محمد ومن البحر الأبيض المتوسط إلى بادية الشام Flora of Syria, Palestine and Sinai; from the Taurus to Ras Muhammad, and from the Mediterranean Sea to the Syrian desert. الكلية السورية البروتستانتية. بيروت، سوريا. ص 114.

ها هنا رصين (ملك آرام) يقاتل في مكان يدعى حريب سينا قرب مأرب. إنه لأمر يصعب تقبّله بالفعل، أن نتخيّل ملكاً سورياً يدعى رصين يقاتل في مأرب؟ كما يصعب فهم السبب الذي يدفع علماء الآثار لتجاهل أسماء المدن الواردة في نقوش الآشوريين بشكل متعمّد، مثل حريب سينا أو كمنو/ كمهو، وهي عاصمة معين مصرن الدينية، حيث أقام المكاربة اليمنيون سلطتهم في الجوف، وفرضوا سيطرة تامّة على تجارة البخور وخطوط التجارة الدولية في البحر الأحمر. في هذا الصدد، ومن أجل وضع إطار عام للخلافات الدينية بين الآراميين (البدو) وبني إسرائيل فسوف أعود إلى ما سجلته التوراة. تتولى التوراة شرح أهم جانب في الخلافات الدينية بين الآراميين والإسرائيليين، ومحرّكات وبواعث الصراع الدامي بينهما على النحو التالي: كان الآراميون مثل اليهود يؤمنون أن الرّب هو (إله جبال) أي (يهوه/ هو الذي في الأعالي) وليس (إله وديان)، أي ليس هوداً (هود- من الجذر هاد في الأرض أقام في أسفلها/ وديانها). ولكنهم تنازعوا على الأرض لا على المعتقد. ولنقل، إن الخلاف الذي يبدو شكلياً حول تجسيد الإله؛ وما إذا كان إله مرتفعات، أي خالقاً جبلياً، أم هو إله استقرار في الأرض، يخفي صراعاً أعمّ حول النفوذ بين القبائل. وهذا ما يقوله سفر الملوك الأول 20: 28:

فَتَقَدَّمَ رَجُلُ اللهِ وَكَلَّمَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ وَقَالَ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّ **الأَرَامِيِّينَ قَالُوا:** إِنَّ الرَّبَّ إِلهُ جِبَال وَلَيْسَ إِلهَ أَوْدِيَةٍ، أَدْفَعُ كُلَّ هذَا الْجُمْهُورِ الْعَظِيمِ لِيَدِكَ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ».

וַיִּגַּשׁ אִישׁ הָאֱלֹהִים, וַיֹּאמֶר אֶל-מֶלֶךְ יִשְׂרָאֵל, וַיֹּאמֶר כֹּה-אָמַר יְהוָה יַעַן אֲשֶׁר אָמְרוּ אֲרָם אֱלֹהֵי הָרִים יְהוָה, וְלֹא-אֱלֹהֵי עֲמָקִים הוּא--וְנָתַתִּי אֶת-כָּל-הֶהָמוֹן הַגָּדוֹל הַזֶּה, בְּיָדֶךָ, וִידַעְתֶּם, כִּי-אֲנִי יְהוָה.

يفسّر لنا هذا النص، البواعث الحقيقية التي دفعت كاهناً يمنياً يهودياً جنوبياً، للقيام بوساطة بين السبئيين الإسرائيليين الشماليين، والآراميين البدو في الجوف لوقف القتال، ذلك أن أحد أوجه الصراع يتصل بالخلاف حول (جوهر الله/ الرّب) هل هو إله بركاني غضوب/ جبلي، يدعى (يهوه) أم هو إله سكينة ورحمة (وديان) يدعى (هود)؟

إن الشعر التوراتي الذي كتبه الكهنة، يعجّ بصور الذّم والاحتقار الذي يكنّه سكان الجبال لسكان الوديان، وهذا في المنظور المثيولوجي، انعكاس رمزي شديد التمويه لصراع تقليدي بين القبائل التي تعيش في أعالي الجبال، والقبائل الرعوية في السفوح والوديان. أي إنه صراع في الجوهر حول الأرض. أكثر من ذلك لا بد من إمعان الفكر بالحقيقة التالية: إن صراع الآراميين (قبائل إلرم/ إرم) في الجوف ضد الإسرائيليين في الشمال، له صلة عميقة بمحاولة قبائل سبأ التحرر من سطوة قبائل الجوف؛ ولذا دخلت قبائل حمير اليهودية الجنوبية للتوسط في وقف القتال. إنه قتال عنيف بين الشمال وقبائل الجوف (الإرميين/ إلرم) في لحظات تاريخية فاصلة كان فيها السبئيون يتأهبون لتأسيس مملكتهم الموحّدة. لقد نظر السبئيون الشماليون على الدوام إلى إخوتهم وأشقائهم الحميريين الجنوبيين على أنهم رعاة أغنام وماشية. وهذا سبب منطقي يدعونا للتفكير في المغزى الحقيقي لانتماء الحميريين في كتب الأنساب اليمنية إلى هود وإلى قحطان (من الجذر قحط). والآن:إذا كان الآراميون في سورية، هم أصحاب حضارة، وفوق ذلك يمثلون عرقاً/ شعباً آخر، فلماذا يقوم كاهن حميري يهودي بوساطة لوقف القتال بينهم وبين الإسرائيليين، ويسعى لتقريب الأفكار بينهما حول شكل تجسيد الإله. هل هو (بركاني) غضوب، أم (هادئ/ رحيم) مقيم في الوادي؟ أي هل هو إله علويّ، مطلق، متسامٍ، مُبتعد عن البشر، أم هو قريب منهم يعيش معهم (أي إله رحيم)؟ إن هذا التوتر التاريخي ين الجماعات القبلية، هو في الأصل مادة أرشيفية ضائعة لا يعرفها التاريخ السوري/ الفلسطيني / العراقي. وهل من المنطقي تخيّل أن الحميريين قاموا بوساطة بين آراميي سورية والسبئيين؟ هذا هراء.

لقد (اخترع) اللاهوتيون شعباً آخر، نسبوا إليه كل أحداث التوراة التي سجلت صراعهم مع الآشوريين والسبئيين والحميريين. وإذا ما أضفنا قصة خطف الفتاة الصغيرة، والكمين المنصوب للجماعة الجائعة إلى هذا السرد حول الوساطة الكهنوتية، بين الإسرائيليين والآراميين لتقريب وجهات النظر حول شكل تجسيد الرّب، فسوف يتشكّل أمامنا تصوّر جديد ينسف خرافة الشعب الآرامي.

ولأجل تقديم إطار عام عن قصة مملكة/ مقاطعة (أرام أيلة) التي أعادها الملك

الآرامي رصين، فسوف أعود إلى حقبة الغزو الآشوري التي شهدت تفجّر صراعات الكهنة اليهود بعضهم ضد بعض، وضد الآراميين في الآن نفسه. إن هذه اللوحة المعقّدة والمتشابكة، تعرض صورة دقيقة عن (ممالك الآراميين) بوصفها (ممالك بدوية) يمنية. ويبدو أن الآشوريين اكتفوا في هذه المرحلة من الغزو، بإضعاف نفوذ المعينيين في مختلف المناطق (المخاليف) من تعز وجوارها، تاركين التوترات القبلية أن تستعر أكثر فأكثر. في هذا العصر كان السبئيون في شمال اليمن، يواصلون قتالهم ضد المعينيّن (ضد قبائل إيل رم في الجوف) وينتزعون منهم المزيد من الأراضي؛ ولذلك، اتخذت حروب المكاربة- ملوك سبأ في الدور الأول 850 ق. م طابع الثورة التحرريّة من سلطة مملكة معين مصرن في منطقة الجوف. وبالفعل، فلم يكد يمضي سوى وقت قصير على انتهاء العمليات الحربية الآشورية، حتى تفجّرت الصراعات الداخلية من جديد ووقع حادث اغتيال مروّع داخل مجمّع الكهنة اليهود، وليصعد إلى عرش المخلاف الإسرائيلي ملك قبلي يدعى هوشع بن إيلة. وهذا ما يقوله النص التوراتي، فقد أغار هوشع بن إيلة على فقح- فقاح بن رمليا وقتله، وملك عوضاً عنه في السنة العشرين ليوثام بن عزّيا

وفي السنة الثانية لفقح بن رمليا ملك إسرائيل، ملك يوثام بن عزّيا ملك يهوذا.
בשנת שתים לפקח בן רמליהו מלך ישראל מלך יותם בן עזיהו מלך יהודה

وفي تلك الأيام ابتدأ الرب يرسل على يهوذا رصين ملك آرام وفقح بن رمليا.
בימים ההם החל יהוה להשליח ביהודה רצין מלך ארם ואת פקח בן רמליהו واضطجع يوثام مع آبائه ودفن مع آبائه في مدينة داود أبيه وملك آحاز ابنه عوضاً عنه וישכב יותם עם אבתיו ויקבר עם אבתיו בעיר דוד אביו וימלך

هذا يعني أن الملك الآرامي رصين، بدأ سلسلة هجمات ضد مملكة يهوذا الجنوبية بالتعاون مع ملك إسرائيلي يدعى فقح بن رمليا. وهذه دون شك لوحة معقّدة للصراعات الدينية، فقد تحالف الإسرائيليون الشماليون ضد أشقائهم من يهود الجنوب، مع الآراميين الوثنيين، مع أنهم أعداء لهم من المنظور الدينيّ، وقاموا بهجمات مشتركة ضد اليهود في الجنوب، وهم أنفسهم منْ توسط لوقف القتال بين

اليهود والآراميين؟ قد يبدو هذا الأمر غير قابل للتصديق، لكنه حقيقي في التاريخ اليمني، والوقائع التي تسجلها التوراة لا تقبل أي تأويل آخر.

كان يهود الجنوب يشكلون أكبر عائق أمام سيطرة السبئيين الإسرائيليين الشماليين على سواحل البخور في حضرموت. وهذا هو المحرّك الحقيقي للحرب. وهذا وحده، ما يمكن أن يفسّر لنا أسباب القتال بين مملكة الشمال ومملكة الجنوب في التوراة. في هذا الوقت، برز تحدٍ جديد أمام يهوذا (حمير) الجنوبية، كشف عن حقيقة أن التوترات القبلية آخذة في التصاعد، وأن ملوك المخاليف الجنوبية المنافسة، وبشكل أخص في (أبين) المجاورة، كانوا قد تأهبوا لإسقاط سلطة الحميريين اليهود والاستيلاء على ثرواتهم وتوسيع نطاق السيطرة على الأرض. ولذا هاجم الآراميون- سكان مقاطعة إرم في أبين- مخلاف/ مملكة يهوذا، بقيادة ملك منطقة تدعى رصين. وهذا الملك ينتسب إلى ما يعرف اليوم بمنطقة رصين في تعز. وفي هذا الوقت أيضاً، تعرضت يهوذا لهجوم مباغت من الملك الجديد في مخلاف إسرائيل فقح- فاقح بن رمليه، ولكن أمكن في النهاية التصدي للغزاة وتمّ إحباط هجوم الملك فقح/ فاقح المباغت، بفضل الدعم الآشوري الذي طلبته يهوذا فقط. بكلام آخر تمكن اليهود في الجنوب من تفادي الهزيمة بفضل تحالفهم مع الغزاة الآشوريين ضد أشقائهم في الدين؟ وهذا ما يقوله النصّ التوراتي، فقد هاجم رصين ملك آرام الوثني المتحالف مع الملك الإسرائيلي فقح بن رمليا، مدن اليهود (يهوذا) وقاموا باجتياحها. لقد بلغ العداء بين الإسرائيليين واليهود درجة مخيفة، حين استعان ءحاز بن يوثام ملك يهوذا في الجنوب (735 - 716 ق. م) بالآشوريين لتخليصه من سطوة ملك إسرائيل في الشمال والمتحالف مع الآراميين البدو. وهذا ما يقوله نص سفر الملوك 16:2:7، فقد ناشد ءحاز بن يوثام (ابن الأثيم) اليهودي، العاهل الآشوري تغلات بلاسر الثالث، أن يخلصه من (بني إسرائيل) المتحالفين مع أعدائه من قبائل البدو:

وأرسل **آحاز** رسلاً إلى **تغلث فلاسر** ملك آشور قائلاً. أنا عبدك وابنك. اصعد وخلّصني من يد **ملك آرام** ومن يد **ملك إسرائيل الذين قاموا عليّ.**

וישלח אחז מלאכים אל תגלת פלסר מלך אשור לאמר עבדך ובנך אני עלה והושעני מכף מלך ארם ומכף מלך ישראל הקומים עלי

في هذا النصّ تتبلور فكرتي نهائياً عن مضمون الصراع بين الشمال والجنوب في التوراة، وتبلغ ذروتها تماماً:

لقد طلب اليهود في الجنوب اليمني، أي حمير، مساندة الآشوريين دون أن يعبأوا بكونهم (وكلاء أو عملاء للأجانب) من أجل صدّ الغزو الإسرائيلي فقط؛ بل ومن أجل تدمير (مملكة الشمال الإسرائيلية) أيّ التخلص منها؟ بكلام آخر: كان يهود حمير (مملكة يهوذا) عملاء للغزاة الآشوريين، وأبدوا كل الاستعداد للتخلص من (مملكة إسرائيل) حتى لو تطلب ذلك الاستعانة بالغزو الخارجي. فهل كانت إسرائيل مملكة يهودية؟ هذه خرافة أخرى لا أصل لها، لأن مملكة إسرائيل كانت معادية لليهودية.

كان **ءحاز بن يوثام** (أيّ ابن الكاهن الأثيم)، يشعر بالمخاطر التي تتهدّد مملكة يهوذا من تحالف غريب نشأ من حوله، كان فيه بنو جلدته وإخوته في مملكة إسرائيل، يتحوّلون فعلياً إلى رأس رمح في محاولات إسقاط المخلاف اليهودي، بالتعاون والتفاهم مع تجمعات البدو في ما يعرف اليوم بمحافظة أبين (ممالك ارم). وفي هذه الجغرافية تنتشر حتى اليوم تجمعات البدو في مناطق عديدة. وهكذا، وجد الملك اليهودي ءحاز نفسه - ويا للمفارقة - يستعين بالآشوريين ضد إخوته في مملكة إسرائيل، وضد الآراميين البدو. إن سياق الصراعات لا يسمح بأي صورة من الصور، بتخيّل الآراميين شعباً آخر (عرقاً) قائماً بذاته. لقد لفق اللاهوتيون شعباً لا وجود له، لتخريب تاريخ فلسطين وتبرير استعباد شعبها فقط، وتصوير عبوديته المزعومة، كعبودية قديمة متواصلة ومستمرة منذ الحضارة الآرامية المزعومة.

هكذا جرى نهب ذاكرة فلسطين. على هذا النحو بالضبط.

ملحق النقوش

-1-

نقش سرجون الثاني

Sargon

Year 1. The deportation of the Israelites; a minor raid into Babylonia (ll. iob~23)

4 [At the beginning of my rule, in my first year of reign]. . . # [Samerinai](the people of

Samaria) [of Shamash] who causes me to attain victory [27,290 people, who lived therein] I carried away; 50 chariots for my royal equipment, I selected from [among them] [The city I rebuilt], I made it greater than it was before; people of the lands [my

hand had conquered, I settled therein. My official I placed over them as governor]. Tribute, tax, I imposed upon them as upon the Assyrians. I mixed together, I

made the price to be had sinned and invited me to fight [in the plain of Der(?) I

defeated him. On the Tu'munu tribe I imposed Assur's yoke [Merodachbaladan, king of Chaldea1, who exercised the kingship over Babylon against the will of the gods x+7 people, together with their possessions, I snatched away [In the land] of Hatti

(Syria) I settled (them).

Year 2. Against the rebels in Syria (Il 23-31)

j. In my second year of reign, ***ilu-'bi'di*** *of Hamath] of the wide [land* ***of Amurru****?] he athered together at the city of* ***Karkar*** *and the oath [the cities of Arpad,* ***Simirra****],* ***Damascus and Samaria*** *[revolted against me] .... [established]* ***and Sib'u*** *ordered his*

turtan to go to his (Hanno's) aid, and he came forth against me, offering battle and fight. At the command of Assur, my lord, I defeated them and Sib'u ran off alone like a shepherd whose sheep have been carried off, and he died. Hantini (Hanno) I seized with my own hand and took him to my city, Assur, in chains. The city ***of***

***[Rapihu]** destroyed, I devastated, I burned with fire; 9,033 people, together with their many possessions, I carried off.*

Year 3. Against the Mannean rebels (Il 32-42)

*6. [In my third year of reign,Shuandahul and Durdukka, strong cities, planned to fight against Iranzu, **the Mannean**, **their king and lord**, who was subject to me (drew my*

*yoke), and they put their trust **in Mitatti of Zikirtu**. Mitatti of Zikirtu gave them his warriors with their cavalry, and (thus) aid was provided for them. I mustered the hosts (lit. ,*

masses) of Assur's armies, and went forth to capture those cities. With mighty battering-rams (?) I smashed their fortified walls, and leveled them to the ground (lit. , reckoned

*them as ground). The people and their possessions I carriedoff. Those cities I destroyed, I devastated, I burned withfire. [The people] of the cities of **Sukka, Bala** and Abitikna,conceived a wicked plan of tearing up the roots of (their)land and with Ursa, of Urartu (Armenia), they came toterms. Because of the sin which they had committed, I torethem away from their homes (lit. , places) and settled them inHatti of Amurru.*

Year 4. Against Kiakki, oj Shinuhtu (ll. 42-45)

*7. In my fourth year of reign, Kiakki of the city **of Shinuhtu** forgot the oath (he took by) the great gods and decided not to pay tribute To the great gods, my lords, I raised my hand and I **overthrew Shinuhtu**, his royal city, like a storm. Himself, together with his warriors, 7,350 people, his wife, his sons, his daughters, the people of his palace, together with much property, I reckoned as its booty. Shinuhtu, his royal city, I gave **to Mati of Atuna** and imposed upon him (the payment of) more horses, mules, gold and silver than he had paid before.*

Year 5. Against Carchemish (ll. 46-52)

8. In my fifth year of reign, Pisiri of Carchemish sinned against the oath by the great gods and sent (messages of) hostility against Assyria to Mita of the land of Muski. I

lifted my hand to Assur, my lord, and brought him and his family out (of his city) in chains. Gold, silver, together with the property of his palace and the rebellious people of

Carchemish, who were with him, with their goods, I carried off and brought (them) into Assyria. 50 chariots, 200 steeds (or, cavalry-men), 300 foot soldiers, I selected from among them and added them to my royal host. People of Assyria I settled in Carchemish and placed the yoke of Assur, my lord, upon them.

9. The people of the cities of Papa and Lallukna, dogs who had been brought up

in my palace, plotted openly against the land of Kakme. I tore them from their homes (places) and brought them to Damascus of Amurru.

Year 6. The beginning of the subjugation of Armenia (ll. 52-74)

10. In my sixth year of reign, Ursa,, the Armenian [Mitatti] of Zikirtu, the governors of the Mannean land,. . . . . set them at enmity with Sargon (and) with Aza, the son of their ***lord.*** *on Mount Uaush, a steep mountain, started to destroy the land of the Manneans and cast out the body of Aza, their lord. To Assur, my lord, that the Mannean land might be avenged and that it might be restored to Assyria's rule(?), I raised my hand (in prayer), and in Mount Uaush, the mountain where they had cast out*

the body of Aza, I flayed Bagdattu, and showed him to the Manneans. Ullusunu, his brother, I placed on the royal throne, the whole of the Mannean land I made subservient

to him. [Ulusunu, the Mannean] put his trust in Rusa, the Armenian. Assur-li'u of the land of Karalla and Itti of the land of Allabria he caused to revolt against me

and called upon them to become vassals of Armenia. In the anger of my heart I overran (lit. , covered) these lands like [a swarm] of locusts and Izirtu, the royal city of the Manneans, I overwhelmed as with a net. Multitudes of them I slew. Izirtu I burned with fire and I captured the cities of Zibia and Armaid. Ullusunu, the Mannean, and all of his

land gathered together as one man and seized my feet. I had mercy upon them. I forgave Ullusunu his transgression, on the royal throne [I placed him] Itti of [Allabria],

together with his family, I snatched away, and Assur-li'u of Karalla The city of Ganu—,

. . . . [of the district of Niksama1, I captured. Shepasharri, the mayor, of the city of Shurgadia I seized with my own hand. Those cities I added to the province of [Parsuash], Bel-shar-usur, of the city of Kishesim, my hand captured and himself, together with the property of his palace, I carried off to Assyria. My official I set over his city as governor. The gods, who go before me, therein I caused to dwell and I called

*its name Kar-Urta. My royal image I set up in its midst. The lands of Bit-Sagbat****,*** ***Bit-Hirmami****,* ***Bit-Umargi****, the cities of Harhubarban(P), Kilamb&ti, Armangu, I conquered and added to his province.*

I I. The people of Harhar drove out Kibaba, their mayor, and sent word to Talta of EUipi (that they wished) to be his vassals. That city I captured and I carried off its spoil. People of the lands my hand had conquered I settled therein. I set my official over them as governor. The upper canal of the land of Aranzeshu, the lower

*canal of **Bit-Ramatua**, the lands of Urikatu, Sikris, Shaparda, Uriakku, six districts, I captured and added them thereto. The weapon of Assur, my lord, I appointed as their deity. Kar-Sharrukin, I called its name. 1 From 28 mayors of the land of the mighty Medes I received tribute, and I set up my image in Kar-Sharrukin.*

Year 7. Against Rusd of Armenia; tribute from many lands (ll. 75-100)

*12. In my seventh year of reign, Rusa, the Armenian, plotted hostility against Ullusunu of the Mannean land, and took away from him 22 of his fortresses as booty;—lying words of suspicion against Ullusunu he spoke to Daiaukku, **the Mannean** governor, and received his son as hostage. To Assur, my lord, I lifted my hand and those 22 fortresses I besieged, I captured and brought them within the border of Assyria. Daiaukku, together with his family, I snatched away;I restored quiet in the disrupted **Mannean land.***

*13. The tribute of Ianzti, king of the Nairi-land, [I received]in **Hubushkia,** his city. Nine citiesprovince of (which?) Ursa, the Armeniantheir cattle, their sheep,. . . . fortresses, together with thecities of Ftheir neighborhood1 [of Telusina1, ofthe land of Andia, I captured. 4,200 people, together withtheir possessions, I carried off. Those fortresses I destroyed,I devastated, [I burned with fire]. My royal image I madeand inscribed upon it the might of Assur, my lord. In Izirtu,the royal **city of the Manneans**, [I set it up].*

*14. The people of the upper and lower rivers, whom I had reckoned with the people of the city of Harhar in my former campaign, and to whose side I had brought (lit. , turned) the lands of **Btt-Sangibuti**, Uriakki, Sikris, Shaparda and Upparia, revolted against me, I struck down with the sword, and carried off their spoil. The cities of Kakunakinzarbara)*

*P), Halbuknu, Shu—. . . Anzaria, of the upper and lower rivers, I captured and 4,ooo(?) zim-pdni, their warriors, 4,820. . . . . . . [their(?) people], I received in my camp. The cities of **Kisheshlu**, Kind&u, Anzaria and **Bit-Gabia**, which I captured, I rebuilt; Kar-Nabft Kar-Sin, K&r-Adad and K&r-Ishtar, I called their names.*

15. For the subjugation of the land of Medes, I strengthened

*Dur-Sharrukin,. . . . of 22 city prefects of the mighty Medes [I received] tribute the city of Kimirra of the land of **Bit-Hamban** I captured. 2,530(7) people, together with their possessions, I carried off. (Whole line missing) 16 which lies on the shore of the sea, which from days long (past) they had defeated of **the land of Kue**, and I brought them*

*down to the sea(shore), and slew them, great and small, with the sword. The cities of **Harrua, Ushnanis**, Ab—. . . of the land of Kue, which Mit&, king of Muski, Qiad taken1,1 captured, I carried off their spoil.*

*17, The tribes **of Tamud, 'Ib&did1**, **Marsimanu** and **Haiapa,** distant Arabs,*

who inhabit the desert, who know neither high nor low official (governors nor superintendents), and

who had not brought their tribute to any king,—with the weapon of Assur, my lord, I struck them down, the remnant of them I deported and settled them in Samaria.

18. ***From Pir'u,1 king of Egypt, Samsi, queen of Arabia, It'amra, the Sabean, the kings of the seacoast and the desert, I received gold, products*** *of the mountain, precious stones,*

ivory, seed of the maple(?), all kinds of herbs, horses, and camels, as their tribute. rI defeated1 Mita, king of Muski, in his province. The cities of Harrua and Ushnanis, fortresses of the land of Kue, which he had held by force since distant days I restored to their (former) status (lit. , place).

Year 8. Against Urartu (Armenia) (ll. 101-39)

19, In my eighth year of reign I went against the lands of the Manneans (and) Medes. ***The tribute of the Manneans, EUipi*** *(of) the mayors of the mountain (towns) I received.*

Zizi and Zala, mayors of the province of 'Gizilbundi,1 whose (pi.) tribute the kings who went before me had not received, their gifts I received and (Line lost.) [Mitatti of Zikirtu1,1 defeated; 3 of his strong cities, together with 24 cities of their neighborhood, I captured, I carried off their spoil. Parda, his royal city, I burned with fire, and he, together with the people of his land, ran away to be seen no more.

20. I defeated Ursa, the Armenian, (killing) countless (of his people). 260 of his royal seed, who (constituted) his cavalry, I captured with my own hand. To save his life he mounted a mare and ascended his mountain. 5 beru ("doublehours") of land, from Mount rUaush, to] Mount Zimur I pursued him. Mount Uishdish, a mountain district of the

Manneans*, I took away from him and gave it [to] Ullusunu of the* ***Manneans****. The city of Ushkaia, the fortress at the pass to the province of rZaranda1, strongly built in Mount Mallau, the cypress mountain, together with 115 of its cities rI captured 1. The city of Ashtania on (ML, of) the border of* ***Blt-Sangibuti****, the cities of Tarui, Tarmakisa of the Dalaia plain, the city of Ulhu, which is at the foot of Kishpal Mountain, 21 strong cities, together with 140 cities of their neighborhood, which are on* ***Mount Arzabia****, I captured, I burned with fire. [71 strong cities, together with 30 cities of their neighborhood,*

of the land of 'Armariall,1 [which are at the foot of] Mount Ubianda, I captured. The city of Arbu where Rusa [Riar], the city of 'Ishtarduri1 I captured; 30 strong cities of Aiaid, a district on the shore of the sea, the cities of Argishtiuna and Kallania, which, on Mount Arsidu and Mount —unia, were built among them, —five

fortresses which are in the neighborhood of Mount Uaiaush, together with 30 cities of the Uaiaush district, I

captured, I burned with fire.

21. From Ianzft, king of the Nairl-land, I received tribute in Hubushkia, his strong city,—horses, cattle, sheep.

22. Urzana of the city of ***Musasir****, who had transgressed against the oath taken by Assur and Marduk, and who sent a. . . . word to Ursa of Armenia:—Assur, my lord, gave me courage and with one of my chariots and 1,000 of my "rough riders" and foot soldiers, who are mighty in battle, over the mountains* ***Shiak, Ardikshi****, Ulaiau, and AUuria, steep mountains, where the terrain was favorable, I advanced on horseback,*

and where it was bad, on foot. And Urzana of Musasir heard of the approach of my expedition and fled like a bird, climbing the steep mountain. Musasir, the abode of the god Haldia, I besieged and the wife of Urzana, his sons, his daughters, 6,170 people, 690 mules and asses, 920 [cattle], 100,225 sheep, I brought out (therefrom); 34 talents, 18minas of gold, 160 talents, z\ minas of silver, white bronze, lead precious stones in large numbers whose settings colored (woolen) garments and linen, in countless numbers together with x-f 4 talents, 3 minas of gold, [162] talents, 20 minas of silver

ude (of) bronze (and) iron, which were numberless together with a bronze bull, a bronze cow, a bronze calf, •. . I carried off to Assur I brought them in. The rest of their goods for rIn the wide land of Armenia, and all its mountains1 I caused mourning to be, and for Ursa, their king (gashing with) the knife, the razor, wailing for (the rest) of his life, I established. That province I brought within the border of Assyria, and put it under the rule (lit. , hand) of my official, the lord chamberlain. Ursa of Urartu,—the splendor

of Assur, my lord, overwhelmed him and with his own iron dagger he stabbed himself through the heart, like a pig, and ended his life.

Year p. Against the rebels in the Persian mountains and on

the Upper Euphrates (ll. 139-77)

23. In my [ninth year of reign] against the lands of the Ellipi, Bit-Daiukki, Karallu, I marched. The people of Karallu had driven out my official and had made Amitashshi,

brother of Assur-li', ruler over them. In Mount Ana, a mountain peak, I cut them down with the sword, and received in my camp 2,200 of their zim-pani. I pursued Amitashshi and him, together with his allies, in1 people I reckoned them every. . . , , at that time them bound in order to take. . . . . against Azuk—his name …

I commanded that he should exercise sovereignty and the heart(?) of Talta and

restored the damage, the land of Ba'it-ili, a province of Medea, which is on the border of Ellipi,. . . . the lands of Absahutti, Parnuatti, Utirna, the city of Diristanu,. . . . the lands of Uriakku, Rimanuti, the province of Uppuria, the lands of Uiadaue, Bustis, Agazi, Ambanda, Dananu, distant provinces on the eastern Aribi border, and the land of Nagira, [of] the mighty Medes, who had cast off the yoke of Assur, and were scattered over mountain and desert, like thieves1,—into all of their cities I cast gloom and turned all of their provinces into deserted (lit. , forgotten) mounds.

24. The tribute of Ullusunu, ***the Mannean****, of Talta, of the Ellipi, of Bel-apal-iddina, of Allabria, of 45 city chieftains of the mighty Medes, 4,609 horses (and) mules, cattle (and) sheep, in countless numbers, I received. Ambaridu of Tabal,. . .* ***king of Bit-Buritish****,* ***of1 Bit-Akukania Hull****!. . . . [together with] the spoil of his land, to Assyria*

I took him their cities for (in?) the stability of my dynasty, by my power(?). . . had been. Hull! On his royal throne [I placed]. [The people of ***Bit-Burutash*** *I gathered together and put under his hand.*

25. At the time that I. . . . Hull! I presented to him and a daughter, together with the ***city of Hilakki****, I gave to him and I extended his territory (lit. , widened his land). But that simpleton, who did not keep faith, sent to Ursa, king of Urartu, (and)* ***rMM, king of Muski****], kings of* ***the land of Tabal****, who had seized (some) of my territory. I mustered the armies of Assur and utterly destroyed Tabal to its farthest border (lit. , finished Tabal, like a forgotten mound, to its farthest border). Ambaris,* ***king of Bit-Buritish****, together with the seed of his father's house, the foremostmen of his land, in fetters (lit. , bound), with 100 of hischariots I took away to Assyria. The lands of Bit-Burutash(and) Hilakku I caused to dwell in peace, which doesgood(?), I had made therein. The people of the lands whichAssur, my lord, had conquered, [I settled in them]. Myofficial I set over them as governor, and Assyrian vassalage Iimposed upon them.*

Year 10. Against Tarhunazi of Melid ll. 178-207)

26. In my tenth year of reign Tarhunazi the Melidean, who did not fear the name of the great gods,—the wide land of ***Kammanu,*** *which Violated1 the oath (lit. , curse) and protection of Assur, my lord, whom I drove backon his royal throne I caused him to sit I caused to perform his service. With the rulership of the lands they intrusted him (lit. , filled his hand); his ear to. . . [He directed words] of enmity against Assyria. In the*

anger of my heart [I conquered] Kammanu to its farthest border] Meliddu, his royal city, I smashed like a pot. AH of his people I treated (lit. , counted) as a flock of sheep. And that one entered [TiP-Garimmu, to save his life. That city I "covered like a cloud. " They feared the (terrible) brilliance of my weapons and Tarhunazi,

their ruler, together with his warriors, I threw into fetters of iron. His wife, his sons, his daughters, with 500 of his captive fighters, I carried away to my city of Assur. Til-Garimmu I rebuilt; people which my hands had captured I settled therein. The land of Kammanu I seized in its entirety and placed it under (lit. , counted it into the hand of) my official. Service and vassalage, like that of Gunzinanu, I laid upon them. Ten strong fortresses I established round about it, and caused its people to inhabit dwellings of peace.

27. The cities of Luhsu, Burdir, Anmurru, Ki—, Anduarsalia, I fortified as outposts toward Urartu. The cities of Usi, Usian, Uargin, I established on the border of the land of

Muski and closed their (of Muski and Urartu) doors so that none could come out. The cities of Ellibir, Shindarara, I established over against the people of [Meliddu^?) his royal city, together with the province Mutallu ***of the land of Kumuhhu****, who like(?)*

28. At that time, the "covering" of the mountains of Hatti was like a cloud (?) which in the days of my reign they brought, and I heaped up the goods of Clean. . . . the palace treasure of the lands of Laris'u, Shuruman the work of the god Nudimmut (Ea), shining

copper in the land of Tushanira, [in] the land of Elipu, , iron of the land of Lammun, which magoinesium, which made brilliant their arushtu, I(?) revealed {i. e. , discovered). . . . shining marble from Mount Ammun, in front of(?). . . I. . . splendid. . . , royal paraphernalia, which like lapis lazuli ris white1 Ba'il-sapuna, the great mountain, copper appeared at the same time(?) of the land of Me—. . . . (on) these I poured out a heap of

their dust and with(?) lead I saw their , goods without number, such as my fathers had not received, in Dfir-Sharrukin, my city, I heaped up and in Assyria (people) bought (things) at a price in silver like that in copper

Year 11. Against the rebels in Gurgum and Ashdod (ll. 208-28)

29. In my eleventh year of reign [Tarhulara of Gurgum], whom his son Mutallu had slain with the sword and Tiad seized his throne] to avenge him [I marched forth]. Tarhulara(P)1, Mutallu, his son, in the strength of (his) body before the god I bound

his hands, made him unclean(?) and exposed him [to the public gaze(?)]. Mutallu, his son, together with his tribe of Bit-[Pa'alla], all there were, with the gold, silver and goods of his palace, which were countless, I counted as spoil. The people of Gurgum, to its farthest border, I pardoned once more (lit. , anew) and my official I set as governor over them. As Assyrians I counted them.

30. Azuru, king of Ashdod, plotted in his heart to withhold (his) tribute and sent

(messages) of hostility to the kings round about him. Because of the evil he had done, I put an end to his rule over the people of his land and set up Ahimitu, his full brother, as king over them. The Hittites, plotters of iniquity, detested his rule and elevated (to the kingship) over them Iatna,3 who had no claim to the throne and who had (lit. , knew) no (more) respect for authority than they (themselves). In the anger of my heart, with

my war chariot and my horse(men) who never depart from my side in any dangerous(?) region, against Ashdod, his royal city, I advanced in haste. Ashdod, Gimtu (Gath) (and)

Asdudimmu, I besieged, I captured. The gods dwelling therein, himself, together with the people of his land, gold, silver, the goods of his palace, I counted as spoil. Their cities I built anew and settled therein the people of the lands my hands had conquered. My official I set over them as governor. I. counted them with the people of Assyria and they drew my yoke.

Year 12. Against the tribes on the lower Tigris and Euphrates

(ll 228-316)

31. In my twelfth year of reign, Marduk-apal-iddina (Merodach-baladan), son of Iakini, king of Kaldu (Chaldea), whose settlements are situated on the secluded (shore) of the

sea of the east (the Persian Gulf), put his trust in the Bitter Sea and (its) mighty waves, and violated the oath and curse (invoked in the name of) the great gods, and withheld his tribute. Humbanigash, the Elamite, came to his aid. The (tribes of) Ru'a, Hindaru, Iatburu, Pukudu, all of the Sutft, desert folk, he ahenated from me. He prepared for battle and descended upon the land of Sumer and Akkad. For 12 years, against the will (heart) of the gods, he held sway over Babylon, the city of the lord of the gods, and ruled it. Marduk, the great lord, saw the evil works of the (people of) Kaldu, which he hated, and decreed that his royal scepter and throne should be taken away (from him). Me, Sargon, the humble king, he singled out (lit. , chose definitely) from among all princes and exalted me (lit, raised my head). That I might turn back the feet of the hostile and evil Kaldu folk from the land of Sumer and Akkad, he made mighty my

weapons. At the command of the great lord Marduk I set my chariots (lit. , teams, spans) in order, I prepared thecamp, and gave the command to advance against the hostile

and wicked people of Kaldu. But that Marduk-apal-iddina (Merodach-baladan), heard of the advance of my army, he strengthened his strongholds, gathered together his hosts.

Dftr-Athara he. . . . and the Gambulu people, who live at its side, he brought

into it. He kept close watch (lit, strengthened the guard)1 against the advance of my army. 600 cavalry and 4,000 of his picked troops, who march at the front of his host, he assigned (fU. 9 gave) to them and (so) brought courage to their hearts. Their walls they raised higher than they were before. They cut a ditch from the Surappu River and flooded its (the city's) environs as with the mighty waves (of the sea). That city I besieged

and-captured before sunset (v. , before the "double-hour"- god of the day2 was high). 16,490 people, together with their goods, horses, mules, asses, camels, cattle and sheep, I carried off. 3 Ba—,. . , Hazael, Hamdanu, Zabidu, Amma—, Ahe(?)—iddina, Aisammu,—8 chieftains of the Gambulu 1 who dwell on the Uknft River, heard of the capture of that city and their hearts sank (/&, were rent). From the Uknft they brought cattle and sheep (as) their heavy tribute and laid hold of my feet. In order that that devastated land. . . . . I. . . . . and brought to an end its desolation(P). My official I set over them as governor; 1 talent, 30 minas of silver, 200 (gur) of barley, one from every 20 cattle and one from every 20 sheep, as yearly tribute, I laid upon them. The increase of their cattle and their sheep I assigned to B61, son of Bel, for all time. Those (tribes) men I pardoned, for every three one of their. . . . I took [as hostages?]. In Dtir-Athara I settled them anew. Its name I changed and called it Dftr-Nabli.

32. The lands of Husikanu, Tarbugati(?), Tibarsunu,. . . , Hirutu, Hilmu,—6 provinces of Gambulu, togetherwith 4 of the strongholds therein, I brought within theAssyrian border. The tribes of Ru'a, Hindaru, latburuand Pukudu heard of the conquest of the Gambulu andfled by night and betook (themselves to) the rough UknuRiver. The Tupliash, a river of their defense, I blockedwith piles of earth and reeds. Two fortresses I built, side toside, and starved them out. They came forth from the Uknftand laid hold of my feet. Ianuku, the chieftain of the cityof Zame, Nabft-usalla of the city of Aburg, Pashshunu (and)Haukanu of the city of Nuhani, Sa'lu of the city of Ibuli,—5 chieftains of the Pukudu; Abhat& of the Ru'a; Huninu,Same', Sapharru, (and) R&pi' of the Hindaru;—horses, cattleand sheep, as their heavy tribute, they brought to Dtir-Athara and kissed my feet. I received their hostages. Serviceand vassalage like that of the Gambulu, I laid upon themand assigned them to (lit. , counted them into the hand of)

my official, the viceroy of Gambulu. The rest of them, whohad cast in their lot(?) with Marduk-apal-iddina (Merodachbaladan)and Shuturnahundu, and had betaken (themselves)to the Uknu River,—their settlements I overwhelmed like aflood. I let my army eat (the fruit) of their orchards; thedate palms, their mainstay, the orchards, the wealth of theirprovince, I cut down. To the Uknti River, the place of theirconcealment, I sent my soldiers and they defeated them. The people, together

with their possessions, they carried off. The cities of Z&m6, Aburg, Iaptiru, Mahisu, Hilipanu,Dandan(?), Pattianu, Haiamanu, Gadiati, Amate, Nuhanu,Ama, Hiuru, Sa'lu,—14 strong cities, together with the citiesof their environs, on the banks of the Uknft, who had become

*frightened at the approach of my mighty weapons and haddevastated their province, (these) came from out of the UknftRiver, from afar, and laid hold of my feet. That province I**made** (more) secure than it had (ever) been before, and placed*

it under the rule of my official, the viceroy of Gambulu.

33. The cities of Sam'una, Bab-dtiri, fortresses which Shutur-nahundu, the Elamite, had erected against Iatburu, Ioverwhelmed like the onset of a storm. Saninu(?) (and) Singamshibu(?),the commanders of the fortress(es), togetherwith 7,500 Elamites, who were with them, and 12,062 peopleof , wagons, horses, mules, asses, camels, as well astheir many possessions, I carried off. Sam'una I rebuilt. Ichanged its name, calling it Bel-ikisha. 34. Mushezibu, Natnu, Ailunu, Daizzanu of the land ofLahiru, Airimmu, Bel-li'(?) of the city of Sulaia,— 6 chieftainsof Iatburu, brought horses, mules, cattle and sheepinto my camp and laid hold of my feet as a sign of (lit. , for)submission. Lahiru of Iadibiri,1 Sulaia,. . . . muk, Sam'una,Bab-dtiri, strong cities of Iatburu; Lahirimmu, Pillutu, ofthe Elamite border, together with the cities of their environs,on the bank of the Naditu, I brought (lit. , counted) within my(?) border. Til-Humba, Dunni-Shamshu, Bube,Hamanu, strong cities of the land of Rashi, became frightenedat the onset of my mighty battle-(array) and entered Bit-Imbl. That Shuturnahundu, their prince, to save them (lit. ,their lives) from my weapons, took refuge(?) in the midst ofthe distant mountains.

35. With the help of Assur, Nab A, (and) Marduk, Icrossed the Euphrates with my mighty hosts and turned myface toward the city of DAr-Ladinnu, which is in Bit-Dakkutu. Deserted Dtir-Ladinnu I rebuilt and settled my warriors,strong in battle, therein. The might of Assur, Nabft,(and) Marduk, which I had made to prevail against thosecities, Marduk-apal-iddina(Merodach-baladan), king of Karduniash(Babylonia) heard of in Babylon; fear for hisown (safety) fell upon him in his palace and he, with his allies(and) his soldiers, went out by night and turned their facestoward Iatburu of Elam. His froyal paraphernalia(?)\ hisbed, his chair, his footstool(?), his royal ewer, his necklace,he gave to Shuturnahundu, the Elamite, as bribes that hemight avenge him. The wicked Elamite received his bribes,but feared my weapons, blocked his path and told him to gono (farther). When he heard the word of his avenger (-to-be),he sank to the ground, tore his garments, took up the knife(razor, i. e. , gashed himself), and raised the cry of lamentation. He, with his allies (and) his soldiers, hurried (torethemselves) away from Iatburu, entered the city of Ikbi-Beland sat down in sorrow. The people (lit. , sons) of Babylon(and) Borsippa, the temple wardens(?m6 Mti), the ummdneofficials,

skilled in workmanship, who go before and direct(the people) of the land, (all these) who had been subject tohim, brought the "remnant"1 of B&l and Sarpanit, (of) Nabft

and Tashmetu, to Dur-Ladinnu, into my presence, invited meto enter Babylon and (thus) made glad my soul. Babylon,the city of the lords, I entered amidst rejoicing and to thegods before them I sacrificed. In his palace. . . • • • • • • •

36 of the lands of Arime (v. , Arame), Bit-Amukkani,Bit-Dakkuri, their heavy [tribute] I received. The former Borsippa Canal, which the kings, who lived beforeme, had dug,—I dug a new canal as a way for Nabii, mylord's(P), procession into Shuanna (Babylon).

37. The Hamaranu folk, who had fled before my weaponsand had entered Sippar, who had kept plundering theBabylonians who went abroad (or, the caravans of theBabylonians),—I sent my officials, my governors, against them andthey surrounded them completely—not one escaped, great orsmall—and smote them with the sword, and conquered(them).

38, In the month of Nisanu, the month the going forth ofthe lord of the gods, I took the hand(s) of the great lord,Marduk (and) Nabft, king of all of heaven and earth, and

finished the march (lit. , road) to the temple of the NewYear's Feast. Sleek bullocks and fat sheep, (barnyard) fowl(and) geese(?), together with (an) unceasing (supply) of

(other) gifts, I presented (lit. , spread out) before them. Tothe gods of Sumer and Akkad I offered [pure] sacrifices,Marduk-apal-iddina(Merodach-baladan), sonof Iakinu, I received from him, inprayer and of the great lord, the cities ofSumer and Akkad,

Year 13. Final attempt to subdue the Aramean tribes who hadsettled in Babylonia (ll. 317-4011?])

39. In the thirteenth1 year of my reign, in the month ofAim, I made ready my chariot (lit. , span) and set my campin order in Shuanna (Babylon) before me, the citiesof —bidaia, Ikbi-Bel, Hi— their (them)and the people of Ur, Uruk, Kisik and Nimid-Laguda he had

carried off and brought into Dtir-Iakini, whose defenses hehad strengthened. (The length) of a chain1 he removed (theearth) from the front of its great wall and made the moat200 cubits wide. ' i | GAR (9 cubits) he made it deep andreached the nether waters. He cut a channel (leading) fromthe Euphrates and carried it up to its (the city's) environs. 'The city's meadows, where battles (are fought), he filled withwater and cut the bridges (dykes). That one, with his allies(and) his warriors, pitched the royal tent in the midst of theditches (canals) like a pelican(?), and set his

camp in order. At the command of Assur, Shamash and Marduk, I causedmy picked fighters to fly across his ditches like eagles. Theydefeated him. Himself, together with the whole of his royalhost, I besieged and I slaughtered them in front of his feetlike lambs. His warriors, his horses, broken to the yoke, Idecimated with (my) arrows, and him I pierced through the

hand with the point of my javelin. Like mice through holes,he entered the gate of his city. The Pukudu tribesmen, hismainstay(?), the Marshanai, together with the Sutft, whoI slaughtered before the city gate Ibespattered his people with the venom of death. His royaltent, his golden palanquin, his royal throne, (his) goldenscepter, (his) golden couch, (his) golden footstool, (his)udini of gold and silver, his kurgangani, weapon (s and) implementsof war, I took away from him. All of his people, whodwelt in the villages about his land, who had fled before myweapons, I I caused to run loose(? wild)

with the herds of cattle, camels, asses and sheep which. . . . . that. . . . . the great hosts of Assur plundered forthree days and nights and carried off countless spoil. 90,580people, 2,500 horses, 610 mules, 854 camels,—[this does notinclude] sheep(?), which my army carried off,—I received inthe midst of my camp. . . . . . . cattle and sheep, which oftheir own accord at the sides of his city I banded togetherand like swine they. . . . . . . the palms I cut down,the mighty of his city moat and

fear for his own (safety) fell upon him and hefled and his (abiding) place was seen no more. (Eight linesgone.) Dftr-Iakini, his stronghold, I burned with fire; itshigh defenses I destroyed, I devastated; its foundation I toreup, and made it like a mound left by the flood.

40. The people of Sippar, Nippur, Babylon, Borsippa,who were imprisoned therein through no fault of theirs,—Ibroke their bonds and caused them to behold the light (of

day). Their fields, which since days of old, during the anarchyin the land, the Sutii had seized, I returned to them. The Suttl, desert folk, I cut down with the sword. Their (i. e. ,the people of Sippar, etc.) borders, which had been encroachedupon (lit. , seized), I restored to their former limits(lit. , place). The independence (freedom) of Ur, Erech,

Eridu, Larsa, Kisik and Nimid-Laguda, I (re-) established,and brought back their captured gods to their cities. Their(the gods') revenues, which had stopped, I restored.

41. Bit-Iakin, north and south, as far as the cities ofSam'una, Bab-duri, Dur-Telite, Bube, Til-Humba, which is(are) on the border of Elam, I brought completely under my

sway. The people of Kummuhu, which I had captured inHatti, with the help of the great gods, my lords, I settledtherein and made them occupy all of its waste places. On the

Elamite border I had Nabft-dumuk-Mni build a fortress,in the city of Sagbat, "to hinder the feet of the Elamite. "That land I divided totally, and put it under the hand of my

official, the viceroy of Babylon, and my official, the viceroyof Gambulu. And Uperi, king of Dilmun, who lives (lit. ,whose camp is situated), like a fish, 30 beru ("double-hours")

away in the midst of the sea of the rising sun, heard of mylordly might and brought his gifts.

42. While I was bringing about the overthrow of (thetribes) of Kaldu (and) Arimu, (on the shores) of the sea of therising sun, I waged bitter warfare against the people of Elam. My official, the viceroy of Kue (Cilicia), whom I had set up inthe land of of the west, and who ruled (some) peopleof (?) Mita (Midas, v. adds, king) of Muski, made raids(?)into his (Mita's) province, three times,—where the terrainwas favorable, in the chariot, where it was difficult, on foot,; and 1,000 warriors their horses he took away fromthem;—not a sinner escaped. Two of the fortresses whichdefend his province, which were situated on a steep mountain,at the side of staggering [cliffs], he captured andsmote the picked troops who fought his battle(s). . . . hisfortresses he spared (ML, allowed to live). 2,400and slaves he carried off from his land. His strongcities, together with the towns of their environs, he destroyed,he devastated, he burned with fire. His ambassador,bringing a message of peace (and) 1,000 zimpani of hissoldiers, he brought into my presence in the city of Irma'-mi(?) on the Elamite border, and made my heart rejoice.

43. And that Mita of Muski, who had not made his submissionto (any of) the kings who lived before me, who hadnot sent his ambassadors, heard of the results coming from

the conquests of my hand, which Assur (and) Marduk hadgranted me—in the sea of the east, the destructionof his land, the carrying away of his people, the subjugation

of Uperi, king of Dilmun, whose abode is situated in themidst of the sea,. . . . . . in the midst of his land, distresshis ambassador, offering submission (lit. , servitude) and bringing tribute (and) gifts, he sent to me to thesea [of the east].

44. Silda(?) Kura(?) -Assur, 7 kings ofla', a district of Atnana, whose distant abodes are situateda seven days' journey in the sea of the setting sun, whosince days of old to the kings togethertheir gifts they withheld their heavy gifts theybrought and came to make submission my (trustworthy)official, who is fearless in battle, with my

royal host,I dispatched to have vengeance on(?) him (or avenge him?)the might of the hosts of Assur's troops, they heard(var. , saw) and, at the mention of my name,. . . . . gold,

silver, utensils of maple and boxwood, of the workmanship oftheir land, they brought to Babylon, into my presence, and[as Assyrians(?)] I counted them.

45. Mutallum, of Kummuhu, [a wicked Hittite], who didnot fear the name of the great gods Meliddu,his stronghold, (which) I had put under his rule, he. . . . ,he put his trust in the high mountain and withheldtribute. He sent his messenger to Bit-Iakin, into my presence,to greet me; of the progress of my army in Assyria andthe deeds I accomplished in Kaldu and Elam, he heard and. to save his life, day and night he spoke with hiscounselors. Against the steep mountain, my official,their widespreading armies, I sent against him with my royalhost. For a distance of 6 double-hours, in front of (?) my(?)army's advance his wife, his sons, his daughters,he forsook and fled alone and was seen no more. Thatcity they besieged, and his wife, his sons, his daughters,

together with the people of his land, horses, mules, asses,camels, cattle and sheep, they counted as spoil gold,silver, garments of brightly colored wool, and linen garments,blue and purple garments, elephant hides, ivory, maple andboxwood, the treasure of his [palace] they broughtto Kalhu (Calah), into my presence.

46. The city1 I rebuilt, people from Bit-Iakin [whichmy hands had conquered], I settled therein, my official, Iset over them as governor; the left turtan of the house(?) I

called him and former I established. His throne, 150 chariots, 1,500 horse(men), 20,000

*bowmen, 10,000 shield-bearers, (and) bearers of the lance, Iselected from among them and put them under his control. With the governors of my land I counted him and. . . . **

Year 15 (?) ll. 402-14

*47 Talta, king of the Ellipi, whom in thecourse of my former campaign, [to the yoke] of Assur rI hadsubjugated(P)1 reached the appointed limit of lifeand fate carried him off, he trod [the path ofdeath. NibS and Ispab&ra, sons] of his wives, for. . . . . **the** royal throne with battle(?)they gave battle. Nibe that he might avenge him, [hurried] a messenger to Shuturnahundu, the Elamite. [He lent his aid and came] to his rescue. Ispabara,feared and to save his life besought me [with prayerand fervent entreaty] and begged aid of me. Seven of myofficials, governors, I sent to avenge him promised*

submission(?). That one, together with 4,500 Elamite bowmen,fled to save their lives and went up into the city ofMarubishti. Against the fortress of Marubishti, which rises

above the plain, on a rocky peak, and with a structurethat fortress they overwhelmed as with a net. Him, togetherwith his fighters they brought in bonds and fetters before

me Marubishtu I rebuilt, peopleI brought up. Over all [of Elam]people of Ellipi, to the farthest border, I caused to dwell inhabitations of peace, my royal yoke [I placed upon them], andthey were subject to me (lit. , drew my yoke).

Building of Dur-Sharrukin (11. 414-15 and 450-60)

*48. At that time, with the enemy people, captives of myhand, which Assur, Nabft and Marduk had brought in submissionto my feet, at the foot of Mount Musri, above Nineveh,(etc. , same as in the Display Inscription, where the text isbetter preserved; see §§ 73JJ+)**

49. As for me, Sargon, who dwells in that place, may he(the god; v. , they, the gods) grant as my destiny long life(lit. , life of soul), length of days, health of body, joy of heart

and radiance of spirit,—may (this decree) go forth from hisholy lips.

50. The property of the enemy, rich gifts of (their) towns,the wealth of the four regions (of the earth), the products ofmountain and sea, may I heap up therein.

51. In days to come, may the future prince among thekings, my sons, restore the ruins of that. palace, find my inscription,anoint it with oil, pour out libations (upon it) andrestore it to its place. And Assur will hear his prayers. Whoeverdestroys my inscription and name, may Assur, my lord,overthrow his kingdom, destroy his name (and) his seed fromthe land. May he have no mercy upon him.

- 2 -

النقش السبئي عن مدن يهوذا

B_L Nashq Demirjian 1

الفترة الزمنية: أ، مكانه: البيضاء

النص السبئي بالحرف اللاتيني:

1 ***Ṣbḥϟhmw bn ʿms^{2}fq bn Rs^{2}wn***

2 *Ns^{2}qyϟn* ***hqny ʾlmqh bʿl My****—*

3 *fʿm ms^{3}ϟndn w-hwṯb-hw w-kl w—*

4 *ld-hw w-ϟkl-qny-hw b-Ns^{2}qm w-s^{1}—*

5 *yr-h* ***ymwϟ*** *ḍbʾ b-ʿm S^{1}bʾ w-Rkb—*

6 *n rglm w-ϟbʿ****w mṣr Mʿn****m b-ʾs^{1}—*

7 *fl ʾtmy ϟw-ywm ḍbʾ b-ʿm s^{2}ʿb-*

8 *hw Rkbn b-ϟʿm mṣr S^{1}bʾ ʿd ʾr—*

9 *ḍ Ḥḍrmt w-yṯbrw s^{2}lϟ[ṯ. . . . . .]—*

10 ***bn w-bʿw Myf****ʿt w-fϟ[. . . . . .]*

11 *mfgrt ((Mfgrt)) w-bʿw Kḥd ḏ-ϟ[. . . . . . ʿ]—*

12 *brt w-bʿw Kḥd ḏ-Tdnϟ[. . . . . .]*

13 *(w)-yw(m) rkl w-****mṣr*** *ʿd Dd(n)ϟ[w-Ġz]—*

14 *t w-ʾ****hgr Yhd*** *w-ywm s^{1}lm w-wf—*

15 *y ḏ-***ys¹r bn Ġzt ʿd Kty b-ḍr**

16 ***Ks²dm*** *w-Ywn w-***ywm hwṣ***t-hw w-*

17 *ltʾk-hw Ydʿʾl Byn bn Yṯʿ—*

18 *ʾ***mr mlk S¹b***ʾ ʿd ʾrḍ Ḏkrm((Ḏkrm)) (w)-L—*

19 ***ḥyn****((Lḥyn*)) **w-ʾbʾs¹***((ʾbʾs¹)) w-Ḥnk((Ḥnk)) ʾlhn ʾrbʿ*

20 *ʿs²r-hw ʾrglm w-hwfy kl ḏ—*

21 *t tlʾk-hw w-hwṣt-hw Ydʿʾl|*

22 *w-hṯb l-hw Ydʿʾl tʾmnt w-*

23 *s²lṯ s²rʿtm w-hmḫḍ-hw ʾlf*

24 *[w]ϟ(r)***qm /1000/ w-ks³w-hw w-*ḫ*mr-hw** *(l)-*

25 *[. . . r]ϟ(g)ln w-ywm ḍbʾ b-ʿm s²ʿϟ—*

26 *[bn. . . . . .]*

الترجمة الإنجليزية(1):

1 Ṣbḥhmw son of ʿms²fq, of the family Rs²wn,

2 the one from Ns²q, dedicated to ʾlmqh, Lord of

3 Myfʿm, the inscription and its support (?), all

4 his sons and all his properties in Ns²qm and in its

5 territory, when he fought with Sabȧ and Rkbn

6 on an expedition (?) and overcame the army of Maʿīn in the lower

7 part of ʾtmy; and when he fought with his tribe

8 Rkbn with the army of Sabȧ into the land of

9 Ḥaḍramawt and they destroyed three [. . . . . .]

10 and he overcame Myfʿt and [they made]

11 a sally (?) and overcame Kḥd ḏ-[. . . . . .]

(1) في ترجمة مقطع 8 للإنجليزية ترجم اسم مصر إلى (جيش)؟

12 ʿbrt and overcame Kḥd ḏ-Tdn[. . . . . .];

13 and when he traded and led a caravan to Ddn and Ġzt

14 and the towns of Judah; and when he was safe

15 and sound, he who was sent from Ġzt to Kty, during the war

16 between Chaldea and Ionia; and when Ydʿʾl Byn

17 son of Yṯʿʾmr king of Sabȧ appointed him and sent

18 him as a messenger to the land of Ḏkrm and

19 Lḥyn and ʾbʾs^1 and Ḥnk in those fourteen

20 expeditions (?) and he accomplished all that

21 Ydʿʾl had charged him as a messenger and for which he had appointed him.

22 Ydʿʾl bestowed him gratitude and

23 three equipments and granted him a thousand

24 pieces of gold and clothed him and granted him

25 [. . . . . .] and when he fought with the tribe

26 [. . . . . .]

الترجمة العربية:

1: صبحم بن عم شفق من أسرة رشأن

2: أحد أفراد (مدينة نشق) قدّم نذره للإله المقه سيّد

3: ميفعت (ميفع/ م) ونقش عليه

4: (حمداً) لأنه حفظ أولاده وكل ممتلكاته في نشق

5: يوم كانوا يقاتلون مع سبأ والركب[1]

6: وحين ذهبوا في مهمة استطلاع وانتصروا على مقاتلي معين مصرن في السفل[2].

(1) **الركب: ركبن/ جبال الركب وفيها قبائل سبئية قوية: *ʾs^1 b-ʿnm ʿwmṣrM ʿb w-ϟb rglm n—***

(2) **السفل: (والسفل من مدن اليمن المعروفة).**

7: وفي عتمة[1] وعندما عاد مع قبيلته

8: الركب مع فرسان سبأ

9: وهو يقود ثلاث كتائب من أرض حضرموت

10: حين تغلبوا على (يافع- م/ يفع) ودمّروا ثلاثة (. . .)

11: وسلي وكحذ(م)

12: وحين كان عائداً من كحذ/م وذي تدن

13: وددن وغزات

14: **ومدن يهوذا**؛ وعندما كان آمنا

15: وصله خبر أن الحرب وقعت بين Ġzt و كتي (غزات و كته)

16: وعندما كان وسط كلدة وعوين، أرسل له اليدع بين *Yd''lByn*

17: بن يثع امر ملك سبأ، رسولاً وطلب منه

18: أن يذهب كمبعوث منه إلى أرض كرم و

19 لحيان **وبعشه** وحنك و *Ḥnk* وتلك كانت هي المرة الرابعة عشرة

20: التي يرسله في بعثة (؟) وقد أنجز كل ذلك

21: فكان رسول الملك وعينه

22: وأثنى عليه ومنحه إيل يدع ألف

23: قطعة ذهب

24: وكساه الثياب وأعطاه العطايا

25: ويوم عاد مع القبائل

26: (. . . . .)

(1) **عتمة: من مديريات محافظة ذمار**

- 3 -

النقش الآشوري: كنعانيون

SHALMANESER III

223

offered sacrifices before the god Adad of Halman. From Halman I departed. To the cities of Irhuleni, the Hamathite, I drew near. The cities of Adennu, Barga, Argan&, his royal cities, I captured. His spoil, his property, the goods of his palaces, I brought out. I set fire to his palaces. From Argansl I departed. To Karkar I drew near. 611. ,. Karkar, his royal city, I destroyed, I devastated, I burned with fire. 1,200 chariots, 1,200 cavalry, 20,000 soldiers, of Hadad-ezer, of Aram (? Damascus); 700 chariots, 700 cavalry, 10,000 soldiers of Irhuleni of Hamath, 2,000 chariots, 10,000 soldiers of Ahab,* ***the Israelite,*** *500 soldiers of the Gueans, 1,000 soldiers of the Musreans, 10 chariots, 10,000 soldiers of* ***the Ir kanateans****, 200 soldiers of Matinuba'il, the Arvadite, 200 soldiers of the Usanateans, 30 chariots, [ ],ooo soldiers of Adunu-ba'il, the Shianean, 1,000 camels of Gindibu', the Arabian, [ ],ooo soldiers [of] Ba'sa, son of Ruhubi, the Ammonite,—these twelve kings he brought to his support; to offer battle and fight, they came against me. (Trusting) in the exalted might which Assur, the lord, had given (me), in the mighty weapons, which Nergal, who goes before me, had presented (to me), I battled with them. From Karkar, as far as the city of Gilzau, I routed them. 14,000 of their warriors I slew with the sword. Like Adad, I rained destruction upon them. I scattered their corpses far and wide, (and) covered (lit. , filled) the face of the desolate plain with their widespreading armies. With (my) weapons I made their blood to flow down the vallcys(?) of the land. The plain was too small to let their bodies fall, the wide countryside was used up in burying them. With their bodies I spanned the Ar antu (Orontes) as with a bridge(?). In that battle*

I took from them their chariots, their cavalry, their horses, broken to the yoke. 1 Possibly 20,000. oi. uchicago. edu
223

الترجمة

هو الذي قدم التضحيات للإله أداد- في- حلمان. من حلمان غادرت إلى جبل خولان *Ir huleni*، والخُمس *Hamathite*، اقتربت من مدن عدينو/ عدين *Adennu*، وبرقو/ برقه *Barga* & *Argan*، وعرجانو/ عرجان، مدنه الملكية، أنا أسرتُه. غنمته ممتلكاته، وما في قصوره، أخرجته. أشعلت النار في قصوره. من إرجانه/ عرجان غادرت. إلى قرقر اقتربت. لقد دمرت، أنا دمرت، أنا أحرقتُ بالنار. 1200 مركوب و1200 من الفرسان المسلحين و 20000 جندي من هدد عزر من أرام، و700 مركبة و700 من الفرسان المسلحين و 10000 جندي من جبل خولايني/ خولان ومن حمة و2000 مركوب و10 آلاف جندي من **أخآب والإسرائيليين** و500 جندي من القنص/ قانص[1] و1000 من قبائل موسر (الموسريين) و10 عربات و 10 آلاف جندي من جبل /**عر الكنعانيين *the Ir kanateans*** و200 جندي من إيل متنية *‹il›*، ومن أرفد *Arvadite*، *200* جندي من الأوسانيين *Usanateans*، **و** *30* عربة، وجنود با- إيلو- إيل عدينو/ عدين *Adunu-ba'il*، والشنانين (مفرد شنان) *Shianean*، **و** *1000* الإبل من جندبو/ جندب *Gindibu›* العربي، والجنود [من] با عشة *Ba'sa* ابن رحاب والعمونيين، اثني عشر ملوكًا أحضرهم لدعمه. لتقديم المعركة والقتال، جاءوا ضدي. لكن الثقة في الجبروت السامي الذي أعطاه آشور، السيّد وفي الأسلحة الجبارة التي قدمها نيرجال الذي يمشي أمامي، (أنا)، صارعتهم. من كركر، حتى مدينة غيلزو/ جلز، قمت بخداعهم 000 14، من محاربيهم قتلوا بالسيف. مثل أداد، أمطرت عليهم الدمار.

(1) قانص/ قنص:: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: 581هـ) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام- المحقق: عمر عبد السلام السلامي: دار إحياء التراث العربي، بيروت- قالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَأَمّا قُنُصُ بْنُ مَعَدّ فَهَلَكَتْ بَقِيّتُهُمْ - فِيمَا يَزْعُمُ نَسّابُ مَعَدّ - وَكَانَ مِنْهُمْ النّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِر مَلِكُ الْحيرَة.: حَدّثَنِي مُحَمّدُ بْنُ مُسْلم بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ شِهَابٍ الزّهْرِيّ: أَنّ النّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ كَانَ مِنْ وَلَدِ قُنُصِ بْنِ مَعَدّ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ قُنُصٌ.

- 4 -

النقش السبئي: الفلشتيم/ الفلستيم

النقش: *CIH 325*

تاريخه: 669 حميري (774 م)

النص السبئي بالحرف اللاتيني:

[. . . . . .](g]rbm w-rbʿtmmwg(l)m w-(ftḫm . . . . . .] 1

[. . . . . .ṣ)lt-hw ḏ-s^1n ms^3wdn ʿlyn w-wzʾwʿḏ[b)[. . . . . .] 2

[. . . . . .]mḥ]wlmġyr-mw tfrʿ-hw w-hwʿbw kl qhyr . . . . . .] 3

[. . . . . .]-ḏ-s^1n S^1km((s^1km)) w-ʿḏb-hwbnmwṯr-hwʿdytfrʿ-hw w[. . . . . .] 4

[. . . . . .m b-ḫrfn ḏ-l-ts^1ʿt w-s^1ṯy w-s^1ṯ mʾtm w-wzʾ[w[. . . . . .] 5

*[. . . . . .**w-Hnwmʾrbʿt fls^3tm ʿlwm w-ʾrbʿtmḥwlt[m**[. . . . . .] 6*

[. . . . . .](b](n) mwṯr-hw w-s^2tʾ-hw bnmwṯr-hw w-hqs^2bw b-h(w . . . . . .] 7

[. . . . . .](s^1]hl-hw w-ṯlṯt fls^3tm ʿlw-hw w-qṣʿwḥṣm-hwlb(ḫ . . . . . .] 8

[. . . . . .]ʾr]ḍ Ḥgrm w-wṯnʿkm w-kl qh-hwmnhmtm w-(grb)m ḥbs^2 . . . . . .] 9

الترجمة إلى الإنجليزية:

1 [. . . . . .] undressed stones, square stones, alabaster, decorated stonework [. . . . . .]

2 [. . . . . .] its covering of stones in front of the high hall and again they repaired[. . . . . .]

3 [. . . . . .] water reservoir except its top and they executed all the command of [. . . . . .]

4 [. . . . . .] in front of S^1km (of the closure) and its dam from its foundation to its top [. . . . . .]

5 [. . . . . .] in the year six hundred sixty-nine and again they repaired[. . . . . .]

6 [. . . . . .] Hnwm four upper water flows and four water reservoirs [. . . . . .]

7 [. . . . . .] from its foundation. They built up from it foundation and built in it [. . . . . .]

8 [. . . . . .] located in the plane and three upper water flows. They designed its grid work [. . . . . .]

9 [. . . . . .] the land of Ḥgrm and the border of ʿkm and all his command in polished stones and undressed stones building block [. . . . . .]

-5-

نقش أدد- نيراري الثالث

ADAD_NIRARI III

To) Adad, foremost in heaven and on earth, son of Anu, the powerful .733 warrior, the perfect, the mighty in strength, first among the Igigi, valiant (leader) of the Anun- naki, who is clothed in splendor, who rides the mighty. . . . . s, decked with terrible brilliance, who brings low the wicked with his shining whip, who hurls the thunderbolt, the

great lord, his lord; [Adad-nirari1 , the great king, the mighty king, king of . the universe, king of Assyria, the king without a rival, the wonderful shepherd, the exalted viceroy (of the gods), whose thoughts are of prayer and sacrifice (lit. , raising of his hand and the giving of his offering), whose rule the great gods made beneficial as the food (lit. , plant) of life for the people of Assyria, and whose land they enlarged; son of Shamshi-Adad, the mighty king, [king of the universe, king] of Assyria, grandson of Shalmaneser, ruler of all princes, destroyer of hostile kings

In (my) fifth year of reign, when I took my seat on the royal throne, in .734 . might, I mobilized (the forces of my) land, (to) the widespreading armies of Assyria I gave the order to advance against Palashtu (Palestine). The Euphrates I crossed at its flood. The rwidespreading, hostile] kings, who in the time of Shamshi-Adad, my father, had rebelled, and rwithheld their tribute1 ,—at the command of Assur, Sin, Shamash, Adad, Ishtar, the gods, my allies, [terror] overwhelmed them and they laid hold of my feet. Tribute and r tax, more than that of former days], they brought to Assyria. I deceived it1. 735- [To march against Aram] I gave the command. Mari' [I shut up] in Damascus, [his royal city]. 100 talents of gold, 1,000 talents of silver talents I received. 736. At that time I had an image of my royal self made. The power

of my might, the deeds of my hands, I inscribed thereon. In Zabanni(?) I set it up. . . . The inscription(P) of Nergal-eresh, governor of Nimittu Ishtar, Abku, Mare(?), Rasapu, Katni, Dur-karpati(P), opposite K&r-Assur-nasir-pal, fSirku,1 the lands of Lake and Hindanu, the city of Anat, the land of Suhi, and the city of –isbat

The future prince who shall remove this image .737 .

733. (إلى) (*Adad*) عالي المقام في السماء والأرض وابن (*Anu*) المحارب القوي الكامل ذو القوة الجبارة، والأول بين آلهة (*Igigi*) وقائد الأنوناكي الشجاع المتسربل بثوب البهاء الذي يركب... الجبار والذي يزينه تألقه المريع، والذي يحط من شأن الأشرار بسوطه اللامع والذي يرمي الصواعق، الإله العظيم، إلهه؛ (*Adad-Nirari*) الملك العظيم الملك الجبار ملك الكون ملك (*Assyria*) الملك الذي لا نظير له، الراعي المبدع ونائب الإله (الآلهة) المبجل والذي أفكاره صلوات وتضحية (المجلد الخامس) (هي من كرمه وعطائه) والذي جعلت الآلهة العظيمة قوانينه مفيدة، كما لو أنها طعام (المجلد الخامس) (غرس) الحياة لشعب (*Assyria*) فوسعوا له أرضه ؛ ابن (*Shamshi-Adad*) الملك العظيم ملك الكون و ملك (*Assyria*) وحفيد (*Shalmaneser*) حاكم جميع الأمراء ومبيد كل الخصوم من الملوك.

734. في السنة الخامسة لحكمي، وعندما جلستُ على العرش الملكي بكل عظمتي، عبّأت (قوات) أرضي وأعطيت الأوامر لجيوش أسور- أشور (*Assyria*) واسعة الانتشار ليتقدموا نحو **الفلشتو- الفلشت** (***Palashtu***) أي (*Palestine* ترجمة علماء الآثار). وعبرتُ الفروات (*The Euphrates*) عند فيضانه، وسحقت الملوك الخصوم المنتشرين على نطاق واسع، والذين كانوا قد تمردوا في عهد والدي (*Shamshi-Adad*) وامتنعوا عن دفع جزيتهم، سحقتهم بأمر من الآلهة حلفائي وهم آشور و (*Sin , Shamash , Adad , Ishtar*) فخرّوا عند قدمي وأخذت منهم ما جلبوه من جزية وضريبة والتي كانت أكثر من المعتاد.

735. وأعطيت الأوامر بالسير إلى ارام (*Aram*) و حاصرت مارع (*Mari›*) في دمشق (مدينته الملكية) و أخذت 100 طالون من الذهب و 1000 طالون من الفضة. . . . طالون. . . .

736. وفي ذاك الوقت اكتملت صورتي الملكية. ونقشت عليها قوة جبروتي وما فعلته يداي. وفي زباني- زبان (*Zabanni*) (?) وضعتها. . . . . ونقوش (*Nergal-Eresh*) حاكم نميطو- نميط *Nimittu Ishtar* و *Abku, Mare(?), Rasapu, Katni, Dur-karpati(?), Kar-Assur-nasir-pal, Sirku*, المناهضة لـ (*kar-Assur-Nasir-pal*) و (*Sirku*) وهي أراضي بحيرة (*Hindanu*) ومدينة (*Anat*) وأرض سوحو- سوح (*Suhi*) ومدينة اسباط (. . . . *isbat*)

ببلوغرافيا المواضع والأعلام في النقوش

هذه الببلوغرافيا المُختصرة (النصّ الكامل بأسماء المواضع والأعلام في النقوش في مجلد النقوش الذي سيصدر ضمن سلسلة إسرائيل المُتخيّلة) هدفها، تمكين القارئ من تكوين رؤية واضحة عن الأماكن والملوك الذين اصطدم بهم الآشوريون. إن قارئ هذا الكتاب، وهو يتصفح أو يتمعن في الأسماء الواردة في النقوش، سيجد حاجة حقيقية لمعرفة أين يجدها، وفي أي جغرافيّة. ولذا، أعددت لأجله هذه الببلوغرافيا المُختصرة.

نقش سرجون - السطر الأول:

قوم/ ناس / شعب بو- قودو: *people of Pu kudu*: محافظة عمران، مديرية العشـــــة، عزلة حاشـف، قرية مشريح، محلة القود.

ربقة: *Rapiku* محافظة ذمار، مديرية مغرب عنس، عزلة بني طيبة، قرية الصيفر، محلة ربقة.

دعر: *Dûr* محافظة صعدة، مديرية حيدان، عزلة ذويب السفلى، قرية آل أحمد، محلة دعر (وتدعى اليوم دعر المرو).

قرية جلزو- جلز: *Dur-Kuri galzu* محافظة المحويت، مديرية شبام كوكبان، عزلة الزبيرات، قرية الصلة، محلة جلز.

الدمنة *Damunu,* محافظة المحويت، مديرية الطويلة، عزلة الغربي، قرية الدمنة.

ربيقو- ربقه *Rapiku* محافظة ذمار، مديرية مغرب عنس، عزلة بني طيبة، قرية الصيفر، محلة ربقة (أنظر أعلاه).

بيت شمس *Simash patti,* محافظة صنعاء، مديرية الحيمة الداخلية، عزلة بلاد القبائل، قرية بيت شمس.

هاشمر- الشمر: *Hashmar* محافظة ذمار، مديرية وصاب العالي، عزلة قشط رماع، قرية الشمر (وتدعى الشمر العالي).

أورتو- أرضو *Urartu* محافظة صنعاء، مديرية الحيمه الداخلية، عزلة بني النمري، قرية أرضه .

أرض معين: *Mannean land,*مملكة معين – الجوف.

برسو – برزو , *Parsuae*محافظة تعز، مديرية المعافر، عزلة المشاولة، قرية الأسدوح، محلة البرزه .

نمري: *Namri,*محافظة صنعاء، مديرية الحيمة الداخلية، عزلة بني النمري.

عليبه: *Ellipi,* محافظة ذمار، مديرية وصاب السافل، عزلة الأجراف، قرية عليبة.

بيت خم بن- بيت بني خم *Bit-Ham ban* محافظة أبين – مديرية سرار– عزلة سرار – قرية أسفل خام.

قسقو- غسقو *Kasku* محافظة ذمار، مديرية وصاب العالي، عزلة ظهر، قرية مباركة، محلة ذي غسق.

أرض/ بلاد موشكي *the land of Muski*محافظة ذمار، مديرية مغرب عنس، عزلة موشك .

خمبان جاش ملك عيلم *Humban igash, king of Elam*محافظة ذمار، مديرية الحـــــــداء، عزلة زراجة، قرية عيلم-محافظة صنعاء، مديرية بني ضبيان، عزلة بني ضبيان، قرية شروب، محلة جاس.

الطبلم *Tabalum* محافظة صنعاء، مديرية الحيمة الخارجية، عزلة المحيام، قرية ريعان، محلة شعب الطبال (م الحميرية طبل- طبلم).

ثمود *Tamud*محافظة حضرموت، مديرية ثمود، عزلة ثمود.

الميداس: محافظة ريمة، مديرية بلاد الطعام، عزلة بني نديب، قرية المركز، محلة سحل المداس.

الباب- محافظة حجه، مديرية كعيدنه، عزلة الغربي، قرية وادي الباب.

شنحيتو- شنحيتو ولول: محافظة صنعاء، مديرية سنحان وبني بهلول.

كنه: محافظة مأرب، مديرية صرواح، عزلة صرواح، قرية كنه، محلة صافية كنه القبيلة.

سوكه: محافظة حجه، مديرية بكيل المير، عزلة صبران، قرية الصرحات، محلة قرن بن سوقه.

الخمع *Kakmê* محافظة أبين، مديرية الوضيع، عزلة الوضيع، قرية الكمع.

العند: محافظة لحج، مديرية تبن، عزلة الحوطه، قرية العند.

كرحو- قرحو *Kirhu* محافظة تعز، مديرية جبل حبشي، عزلة يفرس، قرية قرحه.

البارة: محافظة لحج، مديرية حبيل جبر، عزلة حبيل جبر، قرية جلة وبارة.

أرض شراد: محافظة ذمار، مديرية وصاب السافل، عزلة بني صالح، قرية شراد.

الزكرة: محافظة تعز، مديرية الشمايتين، عزلة الزكيرة.

موسر- مسر *Musri* محافظة صنعاء، مديرية مناخة، عزلة مسار، قرية حصن مسار.

ننفح- نفحه *Nineveh* محافظة صنعاء، مديرية نهم، عزلة عيال غفير، قرية الضبيعه، محلة النفحه.

مجان الابا- مجن إب: محافظة إب، مديرية إب، عزلة المقاطن، قرية المعبر، محلة المجن الأبا.

جبل موسري: محافظة عمران، مديرية مسور، عزلة جبل مسور.

بيت خيلاني *bît-hilanni* محافظة صنعاء، مديرية مناخة، عزلة دعوة، قرية الخولاني.

كلح- كلخ: محافظة صنعاء، مديرية صعفان، عزلة بني إسحاق، قرية قرن كلح (محافظة الضالع، مديرية جبن، عزلة الضبيانية، قرية رعسة، محلة كلح- محافظة حجه، مديرية بني قيس الطور، عزلة ربع البوني، قرية الشرع، محلة جوف الكلح).

بديري: *Paddiri* محافظة لحج، مديرية حبيل جبر، عزلة حبيل جبر، قرية غول بديري.

اللومي: *Lullumi* محافظة عمران، مديرية جبل عيال يزيد، عزلة عيال يحيى، قرية اللومي.

كوله- العر: محافظة ذمار، مديرية جهران، عزلة علو جهران، قرية الكوله، محلة قاع الكوله.

Zamua: الزومو0 السومو، محافظة مأرب - مديرية الجوبة - عزلة نجا - قرية السوم.

سومبي: *Sumbi* صومبي، محافظة حجه، مديرية مبين، عزلة الادبعة، قرية صمبة.

ذخر- زكر (ما يدعى اليوم جبل حبشي) *Zikirtu*، محافظة تعز، مديرية جبل حبشي (أو ذخر).

Andia العَند: محافظة تعز، مديرية حيفان، عزلة الأثاور، قرية الكريحه، محلة العند.

النكيبة- النقب: محافظة حجه، مديرية أسلـــم، عزلة أسلم الوسط، قرية النقب.

العاب: محافظة ذمار، مديرية وصاب السافل، عزلة بني علي، قرية دي العاب.

بوعي: *Bûia* محافظة أبين، مديرية لودر، عزلة زاره، قرية باعي (وتدعى اليوم جوح باعي).

جبل (*Simirria* السميرة): محافظة لحج، مديرية القبيطه، عزلة كرش، قرية السميره.

Sinahu lzi سناح - الاز: محافظة تعز، مديرية المواسط، عزلة الأعلوم، قرية الزريبة، محلة السنح - محافظة تعز، مديرية المعافر، عزلة الصنـــة، قرية الرهيوة، محلة الاز.

Biruatti البيروت: محافظة الحديدة > مديرية جبـــل راس > عزلة الأشاعر > قرية عسيـق > محلة حصب البروت.

سوا، : *Suia,* محافظة تعز، مديرية المعافر، عزلة السواء.

الشهارة: *, Ahshura* محافظة عمران، مديرية شهارة.

سنبابير - زنبابير، *Sinabir* محافظة تعز، مديرية شرعب السلام، عزلة التبهه، قرية القلعه، محلة زنبور.

ثورتن، *Turtani,*محافظة عمران، مديرية خارف، عزلة خميس أبوذيبه، قرية ساك، محلة ثور (وتدعى اليوم حيث ثور).

الربه: *Rappa* محافظة تعز، مديرية صبر الموادم، عزلة العارضه، قرية المحرس، محلة ربه (محافظة حجه، مديرية مبين، عزلة الجبر، قرية الجلل، محلة الربه).

وأرات- العراط (*Aratta*) محافظة إب، مديرية العدين، عزلة الرضائي، قرية الرضائي. محلة العروض.

Suri kash سوري وكاش- قاش: محافظة ذمار، مديرية جهران، عزلة سفل جهران، قرية الحلة، محلة غول المسوري- محافظة عمران، مديرية صـويـــر، عزلة الغنايا، قرية القش.

حدود (*Kar alla* قر - العلا) العبرة (*Allabria*). محافظة صنعاء، مديرية مناخة، عزلة بني مقاتل، قرية بني زايد، محلة عبر علا.

Izirtu العزرتو: محافظة تعز، مديرية الصلو، عزلة الضعـــة، قرية العزر.

Sinihinu سنحانو:محافظة صنعاء، مديرية سنحان وبني بهلول.

لطاشه- الطاسه *Latashe*: محافظة عمران، مديرية ظليمة حبور، عزلة بني عيد، قرية الحيثة، محلة حدبة الطاسه.

Laruete الروتة- الروضه: وهو حصن على نهر أرض الروته – الروضه (*Laruete*) , ولاية من ولايات العبرة *Allabria*: محافظة عمران، مديرية العشـــــة، عزلة البطنـــــة، قرية الروس محلة الروضـــة/ محافظة صنعاء، مديرية جحانه، عزلة مسور، قرية العبر.

146---------- المقطع 146

ونزلت لمواجهة (*Parsu ash* بارصو- بارطو - العش): محافظة الجوف - مديرية برط العنان - عزلة ذو زيد - قرية العش.

حكام أراضي نمري *Namri*: محافظة صنعاء، مديرية الحيمة الداخلية، عزلة بني النمري.

Sangibuti وسنجابيتو- سنقبيتو: محافظة المحويت، مديرية حفاش، عزلة الذارى، قرية حصن جبل مشرق، محلة السقبة.

بيت عبدان *Bît-Abdadani*: محافظة عمران مديرية ريده، عزلة حمـــده، قرية عكبرة، محلة بيت عبدان (أو: محافظة ذمار، مديرية جبل الشرق، عزلة بنى حريش، قرية ظهرة عبدان / أو: محافظة لحج، مديرية المقاطرة، عزلة معبق، قرية بني عبدان).

أرض ميداس (*Medes*): محافظة حجه، مديرية حرض، عزلة بني الحداد، قرية الغاله، محلة المدس.

------------*147* المقطع 147

أسماء الشيوخ / الأقيال وقبائلهم ومواطن سكنهم

Anzi of Halhu barra	العنزي زعيم (شيخ) هلهو بارة (هلال البارة)
Paiaukka	بايعوقه **زعيم قلمبيت**
of Kilambate	قلمبيت- **قلم بيت**
Uzi of Mali	العزي (شيخ) الملي
Uakirtu of Nappi	الكرثي (زعيم) النابه
Makirtu of Bit-Sakbat	المكرتي زعيم بيت سقبة
Kitakki of Uriangi	القطاطي زعيم العرنج
Mashdaia ukku of King araku	مشداد العوقه ملك اراكو-اراك
Uz itar of Kantau	**العز- يثر زعيم كنته**
Paukka of Bit-Kabsi	البوقه زعيم كبسه
Humb6 of Bit-Zual zash	الخمبانو- الخبان من بيت صول الساح
Uz umanda of Kisi laha	العز عمند من بيت قش- لاحه
Bu rbura zu of Bit Ishtar	بو الروب العز/ أبو الرب العز من بيت عثتر-عشتر
Ba gbararna of Zakrute	بو كبرم زعيم الزكري
Dari of Shaparda	والدوري زعيم السبرة
&Ushr	**أوثر من بيت كنساب كنه**
of Kanzaba kani	
Sharruti of Kar zinli	الشروتي زعيم قر زين إل (الزين)
Mashdakku of Andi	مصدق زعيم العند
rpatianu, Akkussu of Usi	الربتاني عكوش زعيم اوس
Birtatu of Siburel ,—	البرطاط زعيم صبر إل

Zardukku of Harzianu الزرطوق زعيم حرزان

Mashdakku of Arad pati مصدق زعيم أرض بتي

Satar panu of Barikanu بني ساطر- شاطر زعيم بركانو

Karakku of Urikaia القرقو زعيم عريقه

1: محافظة ذمار، مديرية عتمه، عزلة بني الزكري، قرية هليل (هليل لاحظ أنها في عزلة الزكري)

2:با- عوقه: محافظة صنعاء، مديرية سنحان وبني بهلول، عزلة الحمس العدني، قرية سخاليت، محلة يعوق.

3: زعيم قلمبيت – القلمة: محافظة ريمه، مديرية كسمه، عزلة بني مصعب، قرية بني يعقوب، محلة القلمه- محافظة ريمه - مديرية مزهر - عزلة مسور - قرية حودون - محلة قلمة.

4: شيخ الملي: محافظة إب، مديرية السبره، عزلة بلاد الشعيبي العليا، قرية الشقات، محلة شعب الملي.

5: الكرثي زعيم النابه- الناب: محافظة شبوة، مديرية مرخه العليا، عزلة الجفره، قرية الناب / محافظة الجوف، مديرية رجوزه، عزلة العرين، قرية العرين، محلة الكراث (محافظة المحويت - مديرية الخبت - عزلة الظاهر - قرية الكراث).

6: المقرتي/ المكرتي زعيم السقبه: محافظة أبين، مديرية سرار، عزلة سرار، قرية مكر محافظة المحويت، مديرية حفاش، عزلة الذاري، قرية حصن جبل مشرق، محلة السقبه.

7: القطاطي: محافظة لحج، مديرية القبيطة، عزلة اليوسفين، قرية الوبيرة، محلة القطاط.

8: مشداد العوقه/ الشداد العوقه ملك اراكو-اراك: محافظة مأرب، مديرية صرواح، عزلة اراك/ محافظة حجة، مديرية كشـــــر، عزلة أنهم الغرب، قرية مزرعــة، محلة عوق الجرب/

9: العز- يثر زعيم كنته: محافظة مأرب، مديرية صرواح، عزلة صرواح، قرية كنه، محلة صافية كنة القبيلة.

10: بوقه – الكبسه: محافظة تعز، مديرية شرعب السلام، عزلة الشريف، قرية الكبسه.

محافظة صنعاء، مديرية بلاد الروس، عزلة وعلان، قرية بوقه.

11: الخمبانو- الخبان زعيم بيت صول- الساح: محافظة لحج، مديرية يهر، عزلة يهر، قرية الساح- محافظة ريمة، مديرية كسمة، عزلة البقعة، قرية الحجرة، محلة الصوله.

12: العز عمند زعيم قش-لوح / قيس اللوح (الملّوح): محافظة عمران، مديرية صوير، عزلة الغنايا، قرية القش/ محافظة عمران، مديرية صوير، عزلة الغنايا، قرية عزان (محافظة الجوف، مديرية رجوزه، عزلة وادي بني نوف، قرية لوح وتدعى لوح مجذم).

13: بو الروب العز من بيت عشتر: معبد عُثتر (بنات عاد) في الجوف/ محافظة حجه، مديرية بني العوام، عزلة قطعة الصرابي، قرية بيت القويي، محلة بيت الروب.

14: بو كبرم من بيت الزكري: محافظة ذمار، مديرية عتمة، عزلة بني الزكري، قرية هليل (هليل لاحظ أنها ترد في نقش سرجون ضمن عزلة الزكري)- محافظة أبين، مديرية أحور، عزلة أحور، قرية كبر (كبرم).

15: السروتي شيخ قر- زين إل (الزين): محافظة إب، مديرية جبلة، عزلة الربادي، قرية السروه/محافظة تعز، مديرية الشمايتين، عزلة القريشة، قرية الزين.

16: مصدق زعيم العند: محافظة إب، مديرية ذي السفال، عزلة الأشراف، قرية الجامع، محلة الصدق (م صدق)- محافظة لحج، مديرية تبن، عزلة الحوطة، قرية العند.

17: الربتاني عكوش زعيم أوس: محافظة حجة، مديرية كشر، عزلة أنهم الغرب، قرية الجحاشة، محلة بني عكوش/ محافظة تعز، مديرية المعافر، عزلة الجبزية، قرية العنية، محلة الأوس.

18: البرطاط زعيم صبر إل:محافظة إب، مديرية إب، عزلة جبل معود، قرية جبل برط/محافظة حجة، مديرية حجة، عزلة خولانن قرية جماد، محلة الصبر.

19: الصرطوق زعيم حرزان: محافظة تعز، مديرية جبل حبشي، عزلة المراتبـــة، قرية حراز.

20: مصدق زعيم أرض بتي: محافظة حجة، مديرية حجة، عزلة الغـزي، قرية البلد، محلة بتـــه.

21: بني شاطر زعيم بركانو: محافظة حجة، مديرية حجة، عزلة جبل عيان، قرية المعازيب، محلة بيت شاطـر / محافظة صعدة، مديرية رازح، عزلة بركان، قرية رأس بركان (محافظة الجوف، مديرية خب والشعف، عزلة الشعف، قرية الملاحة، محلة بركان).

22: القرقو زعيم عريقه: محافظة شبوة، مديرية عين، عزلة عين، قرية تجمع العريق(تدعى اليوم العريق الراك).

المقطع رقم *148*.

1: *Parasu ash* العشه (أنظرها في رقم 13).

2: *Missi* ميسي- ميس: محافظة عمران، مديرية مسور، عزلة التهام، قرية ميس.

3: شعب *Kakmi* (لقب تحقيري) قصد به البدو.

4: أرض البتراء *(Appatar)*: محافظة تعز، مديرية التعزية، عزلة الشعبانيه السفلى، قرية البتراء.

5:السليه- الزليه *(Zalaia)* في أرض قتبات *(Kitpatai)*: محافظة الحديدة، مديرية بيت الفقيه، عزلة الطرف اليماني، قرية السلي (وتدعى اليوم كدف السلي)/ محافظة تعز، مديرية الشمايتين، عزلة بني محمد، قرية قطبة *(Kitpatai)*.

6: زريد الأيكه: محافظة تعز، مديرية المواسط، عزلة قدس، قرية بني منصور، محلة زريد.

7: *Gizil bundu*: الجزلة، محافظة تعز، مديرية مقبنه، عزلة المجاعشة، قرية محاطبة، محلة الجزلة.

8: زريقه *Ziriakka*: محافظة صنعاء، مديرية مناخة، عزلة هوزان، قرية بني زريق.

9: بني زيح- سيح *Pan zish:* محافظة شبوة، مديرية الصعيد، عزلة الصعيد، قرية السيح.

المقطع *151.*

1: اواره- عشتر: الجوف – معبد عشتار- عشتر.

2: *Aukanê* **الخنع**: محافظة ريمة، مديرية كسمة، عزلة بني مصعب، قرية خنع.

3: مطاطري: محافظة حجة، مديرية كشـــــر، عزلة أنهم الشرق، قرية بني عيش المستبة، محلة **شاطيء مطري.**

4: *Uash dirikka*عشه الطريقه: محافظة صنعاء، مديرية مناخة، عزلة مناخة، قرية طريق المغربة/محافظة صنعاء، مديرية بنى حشيش، عزلة سعوان، قرية العشه.

5: *Parda* باردة: محافظة صنعاء، مديرية صعفان، عزلة الطرف، قرية المخلاف، محلة البارده.

6: صوبة: محافظة حجة، مديرية الشاهــل، عزلة الأمرور، قرية صوبي الأعلى (محافظة عمران، مديرية شهارة، عزلة شهارة، قرية النجد، محلة الصوبـه/ محافظة ريمه مديرية الجبين، عزلة بني الضبيبي، قرية الصوبه).

7: الجورة: محافظة ريمة، مديرية كسمة، عزلة القرصب، قرية الساقية، محلة الجورة (محافظة ريمة، مديرية الجبين، عزلة شعبون، قرية المشخاض، محلة الجورة).

8: كباني- قباني: محافظة البيضاء، مديرية ناطع، عزلة الحساء، قرية قبان.

9: أوكانع- الخانع: محافظة ريمة، مديرية كسمة، عزلة بني مصعب، قرية خنع.

10: نانزو: محافظة ريمة، مديرية كسمة، عزلة شعف، قرية شعف ن محلة النزو.

11: ساق: *Sak* محافظة عمران، مديرية السودة، عزلة ناشر، قرية الضلاعة، محلة ساق (وتدعى اليوم ساق القفله) أو: محافظة ذمار، مديرية عتمه، عزلة كبيرة، قرية الموسطة، محلة ساق السهلة.

12: طاطوش- ططوس *tatush*: محافظة صعدة، مديرية سحار، عزلة بني معاذ، قرية أعوج، محلة آل طاووس.

13: عشة *Ishta*: محافظة صنعاء، مديرية همدان، عزلة وادعة، قرية الجاهلية، محلة العشة.

14: إبا *ippa*: محافظة مأرب، مديرية الجوبة، عزلة الجديدة، قرية النزيلة، محلة أبا (وتدعى اليوم أبا الصيد).

15: تاش- طاس *Tash*: محافظة عمران، مديرية ظليمة حبور، عزلة بني عيد، قرية الحيثة، الطاسة (وتدعى اليوم محلة حدبة الطاسة)/ محافظة إب، مديرية حزم العدين، عزلة الشعاور، قرية الطرف، محلة الطاسة.

16: التامي: محافظة صنعاء، مديرية أرحب، عزلة بني سليمان، قرية محصم، محلة بيت التام (محافظة ذمار، مديرية عتمة، عزلة التام -محافظة البيضاء، مديرية الشرية، عزلة آل غنيم، قرية القفل، محلة التام).

17: الستيرة: محافظة تعز، مديرية مقبنه، عزلة الصعيرة، قرية الستير.

18: العبار: محافظة المحويت، مديرية حفاش، عزلة الملاحن، > قرية راود، محلة العبار .

19: بارو: محافظة المحويت، مديرية الرجم، عزلة الروحاني، قرية أنشم، محلة بار(محافظة الحديدة، مديرية الدريهمي، عزلة المنافرة، قرية المحال، محلة محل البار).

20:الناقه: محافظة ريمة، مديرية الجعفرية، عزلة بني جديع، قرية المشارق، محلة الناقه.

21: قرقه- كركه: حافظة لحج، مديرية المضاربه والعارة، عزلة المضاربة، قرية القـــر.

22: جمدة *Gimda*: محافظة ذمار، مديرية وصاب العالي، عزلة المربعة، قرية دي جامد (محافظة صنعاء، مديرية جحانة، عزلة حضر، قرية البربرة، محلة الجمد).

23: ركسي *Raksi*: محافظة مأرب، مديرية ماهلية، عزلة العمود آل طالب، قرية الركس.

24: طيسه *Tesa*: محافظة حجة، مديرية المحابشـة، عزلة بني حيدان، قرية بني طيس.

مامي *mmia*: محافظة المحويت - مديرية حفاش - عزلة بنى دهمان - قرية عارة - محلة مام (وتدعى اليوم مام الدار).

tatush, Nanzu, Aukan6, Kabani, Gurru supa krikka, Baru nakka, Ub bara, ..,Sitera, Tash tami

المصادر والمراجع

1: التوراة- النص العبري: תורה נביאים כתוכים כערכית ונגלית تورة-نبئيم-كتوبيم بعبريت-وءنكليت *THE SOCIETY FOR DISTRUTING HEBREW*

.SCRIPTURES 1Rectory Lane. Edgwarte. Middles H A87LF ENGLAND U

2: نقوش محفوظات المتحف البريطاني**:** *Adapted from Luckenbill1926:200-211*

The Black Obelis of Shalmaneser III

3: نقوش جام/ محرم بلقيس: *MARIB) MAHR. AM BILQIS FROM)*

by A. JAMME, W. F.
in Great Britain by Oxford University Press, London
Printed in the U:S. A. by The Murray Printing Co. , Forge Village, Mass.
Library of Congress Catalog Card Number 62-I03I I

4: **أوجين فلاندان** *Eugène FLANDIN*: **رحلة إلى بلاد ما بين النّهرين** "Voyage en *Mésopotamie*"، **1861 /**مجلة "حول العالم *"Le tour du monde*" الفرنسية ترجمة الأب بطرس حدّاد 2005.

5: *ANCIENT RECORDS OFASSYRIA AND BABYLONIA By DANIEL DAVID LUCKENBILL*

6: *Cline, Eric H. (2000), The Battles of Armageddon: Megiddo and the Jezreel Valley from the Bronze Age to the Nuclear Age, University of Michigan Press, ISBN 0-472-09739-3*

7: هاري ساكز، **قوة آشور**، ترجمة عامر سليمان، بغداد سنة 1999.

8: الهمداني: ابن الحائك، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الشهير بالهمداني (المتوفى: 334هـ). طبعة مطبعة بريل - لايدن، هولندا 1884م.

9: بافقيه، محمد عبد القادر: **تاريخ اليمن القديم**، العربية للنشر، بيروت 1985.

10: ابن كثير: **البداية والنهاية** - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: علي شيري - دار إحياء التراث العربي- 1988م.

11: علي محمد الصلابي: **الدولَة الأمويَّة عَواملُ الازدهارِ وَتَداعيات الانهيار** - دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1429هـ - 2008م.

12: محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُرْد عَلي (المتوفى: 1372هـ) **خطط الشام**، مكتبة النوري، دمشق- 1983 م.

13: سعيد، إدوارد، **الثقافة والإمبريالية**، بيروت، دار الآداب 2014 ترجمة كمال ديب.

14: ابن البيطار المالقي. **تفسير كتاب دياسقوريدوس في الأدوية المفردة**. تحقيق إبراهيم بن مراد. بيت الحكمة، قرطاج (تونس) 1990.

15: جورج بوست، 1896. **نباتات سوريا وفلسطين وسيناء: من طوروس إلى رأس محمد ومن البحر الأبيض المتوسط إلى بادية الشام** *Flora of Syria, Palestine and Sinai; from the Taurus to Ras Muhammad, and from the Mediterranean Sea to the Syrian desert*. الكلية السورية البروتستانتية. بيروت، سوريا.

السيرة الذاتية للمؤلف

- مفكر وباحث وروائي عراقي.
- ولد في بغداد 1952. أقام في هولندا منذ عام 1996 وحصل على الجنسية الهولندية.
- تخصص في المثيولوجيا (علم الأساطير) ودراسات الكتاب المقدس واللغة العبرية.
- شارك في مؤتمرات أدبية وفكرية عربية وعالمية منذ عام1974 وحصل على جوائز أدبية وشهادات تقديرية رفيعة.
- فاز مؤلفه (**أبطال بلا تاريخ**: المثيولوجيا الإغريقية والأسطورة العربية) بالجائزة الأولى للإبداع الثقافي كأفضل كتاب في الدراسات الأنثروبولوجية -الإنسانية والمستقبلية، القاهرة 2006 (مؤسسة الشاعر السعودي الراحل ناصر باشراحيل).
- حاصل على **درع الرواد والمبدعين العرب** (مهرجان وملتقى الرواد والمبدعين العرب- من مؤسسات الجامعة العربية) 2008.
- اختارت جامعة القدس كتابه (**القدس ليست أورشليم**) كأفضل كتاب عن القدس (2016) ومنحته درع الجامعة.
- نشر عدداً من المؤلفات في القصة والرواية والأدب والتاريخ الاجتماعي والسياسي العراقي والعربي والأنثروبولوجيا. هنا جزء من قائمة المؤلفات:

مؤلفات في الفكر والتاريخ

1: الشيطان والعرش (رحلة النبي سليمان إلى اليمن) بيروت، شركة رياض الريس 1996.

2: إرم ذات العماد: البحث عن الجنة - بيروت، الريس للنشر 1999.

3: كبش المحرقة: نموذج مجتمع القوميين العرب (طبعتان):
الريس للنشر، بيروت 2000، دار الفرقد - دمشق 2006.

4: شقيقات قريش(الأنساب والطعام في الموروث العربي) بيروت، الريس للنشر 2001.

5: يوسف والبئر (أسطورة الوقوع في غرام الضيف) بيروت، شركة رياض الريس 2008.

6: أبطال بلا تاريخ: المثيولوجيا الإغريقية والأسطورة العربية(طبعتان) دمشق دار قدمُس للنشر، 2003، والفرقد 2005.

7: قصة حب في أورشليم (غرام النبي سليمان بالإلهة العربية سلمى) دار الفرقد للنشر، 2005.

8: الجماهيريات العنيفة ونهاية الدولة الكاريزمية - دمشق، دار الأهالي 2005.

9: الخوذة والعمامة: موقف المرجعيات الدينية من الاحتلال الأمريكي للعراق - دمشق، دار الفرقد 2006.

10: ما بعد الاستشراق: الغزو الأمريكي للعراق وعودة الكولنياليات البيضاء - بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية 2007.

11: فلسطين المتخيّلة: أرض التوراة في اليمن القديم (مجلدان- خمسة كتب) دمشق، دار الفكر 2007.

12: الأسطورة والسياسة (بالاشتراك مع الباحث الراحل تركي علي الربيعو) منشورات دار الفكر- دمشق 2007.

13: العسل والدم: من عنف الدولة على دولة العنف، دار الفرقد، دمشق 2008.

14: من مجتمع القهوة إلى مجتمع الشاي: دولة الكانتون القبلي، دمشق، مركز الغد 2009.

15: المسيح العربي: النصرانية في جزيرة العرب والصراع البيزنطي- الفارسي بيروت 2009 شركة الريس للنشر.

16: القدس ليست أورشليم: مساهمة في تصحيح تاريخ فلسطين، بيروت، الريس للنشر 2010.

17: حقيقة السبي البابلي – بيروت – دار الجداول 2011.

18: غزال الكعبة الذهبي - بيروت – الجداول- 2011.

19: المراثي الضائعة – مساهمة في تصحيح تاريخ فلسطين- الجداول- بيروت 2011.

20: المناحة العظيمة: جذور ثقافة البكاء في الجاهلية – دار الجداول- بيروت 2011.

21: أساف ونائلة: أسطورة الحب الأبدي في الجاهلية – دار الجداول- بيروت 2011.

22: في ثياب الأعرابي: الأصمعي أمام الأنثروبولوجيا العربية- الرياض- 2012.

23: جبريل والنبي – بيروت دار الجداول.

24: بنو إسرائيل وموسى لم يخرجوا من مصر، بيروت، الريس للنشر 2017.

25: مصر الأخرى، بيروت، الريس 2018.